عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي
الأسباب والتداعيات على الديمقراطية في إسرائيل
2012-1995

قتيبة وليد هزاع غانم

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1436هـ - 2015م

الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي
الأسباب والتداعيات على الديمقراطية في إسرائيل
(1995- 2012)

إعداد

قتيبة وليد هزاع غانم

بكالوريوس نظم معلومات حاسوبية من جامعة القدس/فلسطين

المشرف

د. أحمد رفيق عوض

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية برنامج الدراسات الإسرائيلية – جامعة القدس

1436هـ- 2015م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير الدراسات الاسرائيلية

إجازة الرسالة

الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي
الأسباب والتداعيات على الديمقراطية في اسرائيل
2012-1995

اسم الطالب : قتيبة وليد هزاع غانم

الرقم الجامعي : 20920256

المشرف : د . أحمد رفيق عوض

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 19 / 12 / 2015 من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعاتهم :

1- د . أحمد رفيق عوض	مشرفاً ورئيسًا	التوقيع: ----------
2- د . أحمد فارس عوده	ممتحناً داخلياً	التوقيع: ----------
3- د . محمد المصري	ممتحناً خارجياً	التوقيع: ----------

القدس – فلسطين

1436 هـ 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

صدق الله العظيم

المجادلة : آية (11)

قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" .

حديث شريف : رواه ابن ماجه وصححه السيوطي .

الإهداء

الى أبي وأمي وإخوتي حفظهم الله . . .

الى زوجتي الحبيبة نادية غانم وأبنائي حفظهم الله . . .

الى الدكتورة هنيدة غانم حفظها الله . . .

الى أعز أصدقائي محمود سلمان– محمد شوكات– ياسر حمد .. حفظهم الله . . .

أهدي هذا الجهد المتواضع

قتيبة وليد غانم

إقرار

أقر أنا معد الرسالة بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة اليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة أو جزء منها لم يقدّم لنيل درجة عليا لأي جامعة أو معهد آخر

التوقيع :

الاســم : قتيبة وليد هزاع غانم

التاريخ : 2015/12/19

شكر وعرفان

بعد أن منّ الله عز وجل علي بإتمام هذه الرسالة لا يسعني إلا ان أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى رئيس جامعة القدس الأستاذ الدكتور عماد أبو كشك، والى أستاذي الدكتور الفاضل أحمد رفيق عوض لتفضله بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة، وعلى ما قدمه لي من كافة أشكال الإرشاد والتوجيه في سبيل تقديم دراسة أكاديمية وموضوعية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة التحكيم والمناقشة، اللواء الدكتور محمد المصري والدكتور احمد فارس عوده على جهدهما في مناقشة هذه الرسالة .

كذلك وافر الشكر والتقدير لطاقم المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية– مدار، لدعمهم لي في انجاز هذه الدراسة.

والشكر موصول لكل من:

الدكتور سامي مسلم

الدكتورة آمنه بدران

المهندس محمد جوهر

العميد بهجت النادي– ابو عزيز

الاستاذ شكري غوينم

الاستاذة جهاد السيد

الاستاذ سفيان عواد

فهرس الجداول

1.3 سلم الرتب العسكرية في اسرائيل	**32**
2.4 وزن الاحزاب الدينية في دورات الكنيست المختلفة (الكنيست الاول حتى السادس عشر)	**56**
3.4 نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر (2006) والثامن عشر (2009)	**57**
4.5 نسبة المقاتلين المتدينين بين خريجي "استكمال المشاة" في الاعوام 1990-2008	**73**
5.5 عدد الاطر التحضيرية ما قبل الخدمة العسكرية وعدد الطلاب	**74**

فهرس الملاحق

1. وثيقة الاستقلال "إعلان إقامة دولة إسرائيل"	**125**
2. قانون أساس الجيش	**129**
2. ميثاق طبريا: النص الكامل	**130**
4. نص رسالة مركز حماية الديمقراطية حول تحريض راديو الجيش الاسرائيلي	**136**

الفهرس

الفصل الأول : خلفية الدراسة		
1.1	**المقدمة**	**1**
2.1	**مبررات الدراسة**	**3**
3.1	**مشكلة الدراسة**	**3**
4.1	**أسئلة الدراسة**	**4**
5.1	**أهمية الدراسة**	**4**
6.1	**أهداف الدراسة**	**5**
7.1	**منهجية الدراسة**	**6**
8.1	**أدوات الدراسة**	**7**
9.1	**حدود الدراسة**	**7**
10.1	**الدراسات السابقة**	**8**
11.1	**تعليق على الدراسات السابقة**	**13**
الفصل الثاني : الإطار النظري		
1.2	**مصطلح "الأصولية"**	**14**
2.2	**علاقة الجيش بالمستوى السياسي**	**15**
3.2	**مفهوم الديمقراطية**	**19**
4.2	**ركائز الديمقراطية**	**20**
5.2	**علاقة الدين بالديمقراطية**	**21**
6.2	**هل العلمانية شرط للديمقراطية ؟**	**22**
7.2	**عن أي ديمقراطية نتحدث ؟**	**24**
الفصل الثالث : الجيش الإسرائيلي وبنيته		
1.3	**النشأة**	**26**
2.3	**التسمية**	**27**
3.3	**تطور الجيش الإسرائيلي**	**28**
4.3	**بنية الجيش الإسرائيلي**	**29**
1.4.3	**هيئة الأركان العامة**	**30**

2.4.3	رئيس هيئة الأركان العامة	30
5.3	رتب الجيش الإسرائيلي	32
6.3	الترقيات في صفوف الجيش الإسرائيلي	33
7.3	وحدات النخبة في الجيش الإسرائيلي	34
1.7.3	وحدة هيئة الأركان "سيريت متكال" – الوحدة	35
2.7.3	وحدة الكوماندو البحرية – شيتيت ١٣	35
3.7.3	وحدة الكوماندو الجوية – شالداغ	36
4.7.3	الوحدة ٦٦٩	36
5.7.3	وحدة النواة – ايجوز	36
الفصل الرابع : التيارات الدينية في المجتمع الإسرائيلي		
1.4	تعريف الاصولية اليهودية	38
2.4	التيارات الدينية في اسرائيل	40
1.2.4	التيار الديني القومي (الصهيوني)	40
2.2.4	التيارات الحريدية المعارضة للصهيونية والمتعاونة مع الدولة	43
1.2.2.4	حزب أغودات اسرائيل "رابطة اسرائيل"	45
2.2.2.4	حزب شاس (اتحاد السفارديم) "حراس التوراة"	47
3.2.2.4	حزب ديجل هتوراة "علم التوراة"	48
3.2.4	التيارات الحريدية المعارضة للصهيونية والمنفصلة عن الدولة	49
1.3.2.4	طائفة "هاعيدا هحراديت"	49
2.3.2.4	ناتوري كارتا "حراس المدينة"	50
3.3.2.4	طائفة "ساطمر" الحسيدية	51
4.3.2.4	حركة "حبد" الحسيدية	52
3.4	صعود التيار الديني في اسرائيل	53
4.4	الصراع بين المتدينين والعلمانيين في اسرائيل	60
الفصل الخامس : تغلغل الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي		
1.5	خطر الاصولية اليهودية	65
2.5	مظاهر تصاعد المد الديني في الجيش الاسرائيلي	68
3.5	اسباب التحاق المتدينين في الجيش الاسرائيلي	77
4.5	تجنيد الحريديم	81

5.5	أكاديميات دينية للجيش الاسرائيلي	82
6.5	المتدينون ووحدات النخبة في الجيش الاسرائيلي	84
7.5	مرجعيات المتدينين في الجيش الاسرائيلي ومدى انصياعهم للقرار السياسي	85
	الفصل السادس : تأثير الأصولية الدينية على مستقبل الديمقراطية في إسرائيل	
1.6	اشكاليات الديمقراطية الاسرائيلية	89
2.6	موقف المتدينين من الديمقراطية	95
3.6	الديمقراطية والجيش الاسرائيلي	96
4.6	أثر سيطرة المتدينين على الجيش على مستقبل الصراع مع الفلسطينيين	98
5.6	أثر سيطرة المتدينين على الجيش على مستقبل الصراع العربي- الاسرائيلي	100
6.6	أثر سيطرة المتدينين على الجيش على الاستقرار الداخلي في اسرائيل	102
7.6	هل سينشق الجيش على نفسه او يتمرد ؟	104
	الفصل السابع : النتائج والتوصيات	
1.7	النتائج	106
2.7	التوصيات	108
3.7	المصادر والمراجع	110
4.7	الملاحق	124

الملخص

الأصولية الدينية في الجيش الإسرائيلي: الأسباب والتداعيات على الديمقراطية في إسرائيل 1995-2012

منذ مقتل رئيس الوزراء الاسرائيلي "اسحق رابين" بيد متدين بعد توقيعه اتفاقية اوسلو برعاية امريكية، شكلت بداية الأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة، من صراعات دينية داخلية في إسرائيل والتغيرات العقائدية والمنهجية التي طالت مؤسسة الجيش الإسرائيلي، وما حوته أيضا من قرارات سياسية فيما يخص المتدينين والخدمة في الجيش، وانسحابات من مستوطنات وأراضي فلسطينية محتلة.

تهدف الدراسة الى التعرف على أهم مؤسسة في إسرائيل والتحولات التي طرأت عليها، وتوضيح الظروف التي ساعدت على ازدياد نسب انخراط المتدينين في الجيش، والتعرف على تأثير سيطرة المتدينين على قيادة الجيش الإسرائيلي على بقايا الديمقراطية في إسرائيل، وعلى الصراع الاسرائيلي الفلسطيني والعربي.

وتتمثل مشكلة الدراسة في أن هذا الجيش الذي يتغير في البنية والعقلية والسلوك سيؤدي الى تغييرات في ديمقراطية إسرائيل .

واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، ومنهج تحليل النظم.

وخلصت الدراسة الى العديد من النتائج أهمها : أن أي تسوية مع الاحتلال ترضي الطرفين تكاد تكون شبه مستحيلة، والانسحاب مستقبلا من مستوطنات في الضفة الغربية يؤول الى الخيال، لأن اسرائيل تدرك بأن ذلك سيسبب انشقاق داخل الجيش الذي سينفذ المهمة، أو على الاقل يتمرد على قرارات الحكومة في اخلاء المستوطنة، وهذا سيشكل اهانة كبيرة للحكومة، وقد تشعل شرارة حرب أهلية أو على الاقل مظاهرات او مناوشات داخلية.

Religious Fundamentalism in the Israeli Army

Causes and consequences of democracy in Israel

1995-2012

Prepared by: Qutaiba waleed Ghanim

Supervisor: Dr. Ahmad Rafeeq Awad

Abstract

Since The death of the Israeli prime minister, "Yitzhak Rabin", whom devout by a religious man after signing The Olso agreement with the Palestinians Authority under the care of the USA, it was begining of the events and development in the region formed, the internal religious conflicts in Israel ideological and methodological changes, which affected the institution, and also Hute of political decisions with regard to religious and the service in the army, and with drawals from the settlements and th Palestinian occupied lands.

The study aims to identify the most important institution in Israel and the transformation that have taken place in them, and to clarify the circumstances that have helped to increase religious involvement in the Army on the remnants of democracy in Israel, and the Palestinian- Israeli and Arab- Israeli conflict the study problem is that this army which changes in structure and mentality and behavior will lead to changes in Israel's democracy.

The study relied on historical method, comparative approach and the methodology of system analysis.

The study concluded many of the most important results: that any settlement with the occupation satisfy both parties is virtually impossible, the future and the with draw from settlements in th West Bank devolves to the imagination, because Israeli is aware that it would cause a split within the army, which will be implemented in the job, or at least a rebel against the decisions government in the evacuation of the settlements, and this would be agreat insult to the government, and spark civil war, or at least demonstrations or internal skirmishes.

الفصل الأول : خلفية الدراسة .

1.1 المقدمة

تتطلب الدراسة المتعمقة لظاهرة التدين في الجيش الإسرائيلي وتبعاتها على ديمقراطيتها تحليل هذه الظاهرة ابتداء من أسبابها وانتهاء بتبعاتها على الديمقراطية في إسرائيل .

تحاول هذه الدراسة الوقوف على أهم أسباب وعوامل تفشي هذه الظاهرة ومرجعيات الأصوليين في الجيش والتي تقف وراء تجنيدهم ودعمهم للوصول الى مناصب عليا في صفوف الجيش، والسيطرة على اكبر عدد من مراكز صنع القرار داخل مؤسسة الجيش سواء في هيئة الأركان، أو في قيادة وحدات مرموقة، أو حتى في سلاح الجو الإسرائيلي.

ومن خلال متابعة الأدبيات التي توفرت لدى الباحث بالإضافة الى البيانات والإحصائيات التي توضح التنامي المضطرب للأصولية الدينية في صفوف الجيش وفي المناصب العليا والمتقدمة، تحاول هذه الدراسة تبيان تبعات ذلك على ديمقراطية إسرائيل، وعلى السياسة الإسرائيلية بشكل عام وعلى العقيدة القتالية للجيش الإسرائيلي.

تناقش هذه الدراسة أكثر المواضيع إثارة للرأي العام الإسرائيلي وهي احتمالية حدوث انقلاب عسكري داخل الجيش أو انشقاقه على نفسه خاصة في حال قيام الحكومة الإسرائيلية بإجراء يثير حفيظة المتدينين سواء أكان ذلك انسحابا من مستوطنات أو إجراء تسوية مع طرف محلي أو إقليمي أو غير ذلك مما يعتبره المتدينون خطاً احمر .

تأتي هذه الدراسة استكمالاً للعديد من الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع كما ورد في إحدى فصول دراسة الدكتور أحمد عوض بعنوان "دعامة عرش الرب عن الدين والسياسة في إسرائيل" ودراسة الدكتور محمد ابو غدير بعنوان "الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي"، ودراسة للدكتور عبد الغفار الدويك بعنوان "الحالة الدينية في إسرائيل"، إلا أن هذه الدراسات لم تتناول جوانب معينة للموضوع بشكل مفصل، كتداعيات سيطرة المتدينين على الجيش على الديمقراطية في إسرائيل[1] وعلى عقيدته القتالية، وعلى الاستقرار الداخلي في اسرائيل.

تناولت الدراسة في الفصلين الاول والثاني خلفية الدراسة والاطار النظري والدراسات السابقة، وفي الفصل الثالث: عن مؤسسة الجيش الاسرائيلي وهيكليته وتطوره وعن المناصب المرموقة فيها وآليات التجنيد والترفيع وسبب النفوذ الذي تتمتع به مؤسسة الجيش الاسرائيلي ومكانتها في المجتمع الاسرائيلي الذي يمنحها مجالا واسعا في التأثير على المستوى السياسي الاسرائيلي ، وفي الفصل الرابع: تناولت الدراسة التيارات الدينية في اسرائيل والصراع بين العلمانيين والمتدينيين، وفي الفصل الخامس: عن خطر الاصولية اليهودية، وتجنيد الحريديم في الجيش ومرجعياتهم اثناء الخدمة، وفي الفصل السادس: تأثير الأصولية الدينية في الجيش على مستقبل الديمقراطية في إسرائيل، وموقف المتدينيين من الديمقراطية "الغربية"، وفي الفصل السابع استعرض الباحث نتائجه التي توصل اليها وتوصياته.

[1] نثير انتباه القارئ أن ذكرنا لكلمة "الديمقراطية في اسرائيل" في الدراسة لا يعني بأن اسرائيل (وان كانت دولة) ديمقراطية، رغم أن فيها بعض المظاهر تعتبر ديمقراطية مقارنة بالدول الغربية، ومن خلالها لا يمكن التعميم على اسرائيل بأنها ديمقراطية لأسباب كثيرة ورد بعض منها في البحث.

2.1 مبررات الدراسة

- حالة التوتر في العلاقات المدنية – العسكرية في إسرائيل.
- التغير الملحوظ في سلوك الجيش الإسرائيلي وفي عقيدته القتالية، خاصة خلال ما شهدناه خلال انتفاضة الاقصى.
- تغير نظرة التيارات الدينية في إسرائيل تجاه مؤسسة الجيش.
- الإقبال المتزايد للمتدينين للانخراط في الجيش الإسرائيلي وسعيهم لشغل مناصب متقدمة ومرموقة.
- تأثر الجيش الإسرائيلي بحاخامي المدارس الدينية ودورهم في الحروب.

3.1 مشكلة الدراسة

تتمثل المشكلة البحثية في دراسة أسباب تزايد الظاهرة الدينية في مؤسسة الجيش الإسرائيلي، وأثر ذلك في صناعة القرار في إسرائيل.

فالتحول الكبير الذي شهدته إسرائيل في أواخر السبعينات من انتصار اليمين الإسرائيلي أدى الى تحول كبير في توجهات الجمهور الإسرائيلي، فقد صعدت التيارات الدينية (حريديم ، شرقيين ، متدينين صهاينة) الى الشارع والإعلام والسياسة، وتغيرت نظرتهم تجاه الخدمة في الجيش، وزادت نسبة انخراط المتدينين في الجيش الإسرائيلي والمؤسسات العسكرية الأخرى، وزيادة الاهتمام في التعليم الديني وبناء المدارس الدينية، وازدياد المشاركة السياسية للأحزاب الدينية .

إن ازدياد عدد المتدينين الذين يخدمون في الجيش أدى الى تغير في سلوك هذا الجيش وفي قيمه ومرجعياته وعقائده القتالية.

تتمثل مشكلة الدراسة إذن في السؤال التالي:

كيف أثرت ازدياد الظاهرة الدينية في مؤسسة الجيش على الديمقراطية في اسرائيل؟.

4.1 أسئلة الدراسة

- ما مدى النفوذ الذي يتمتع به الجيش الإسرائيلي في إسرائيل ؟
- ما موقف التيارات الدينية في إسرائيل من الصهيونية والجيش ؟
- ما هي الدوافع التي ساعدت على ازدياد نسبة انخراط المتدينين في الجيش الإسرائيلي؟
- ما مدى انصياع المتدينين من الجنود والضباط في الجيش الاسرائيلي للقرار السياسي؟
- وما تبعات على ذلك على الصراع الفلسطيني والعربي– الاسرائيلي، وعلى الاستقرار السياسي داخل اسرائيل؟
- هل هناك احتمالية لحدوث انشقاق في صفوف الجيش الإسرائيلي ؟

5.1 أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها مما يلي :

- ضمن الإطار العلمي والأكاديمي يأمل الباحث أن تساهم دراسته في هذا الخصوص في إلقاء المزيد من الضوء على مؤسسة الجيش الإسرائيلي ودورها في صناعة القرار السياسي في إسرائيل .
- تأتي هذه الدراسة مكملة لدراسات سابقة فيما يتعلق بموضوع المتدينين في المجتمع الإسرائيلي ومسألة انخراطهم في مؤسسة الجيش الإسرائيلي وتوليهم مناصب عليا فيه .

- فِهم مكونات الجيش الإسرائيلي والتغيرات في أيديولوجيته وعقيدته القتالية والمرتبطة بنسب المتدينين في صفوفه، وتأثير ذلك على "ديمقراطية إسرائيل".
- تعد إسهاما أكاديميا يواكب أكثر قضايا الجيش الإسرائيلي حساسية .

6.1 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى تحقيق الأمور التالية :

- التعرف على مؤسسة الجيش الإسرائيلي والتحولات التي طرأت عليها .
- التعرف على تاريخ الجيش الإسرائيلي وعلى تشكيلاته وهيئاته العسكرية ووحداته القتالية المرموقة.
- التعرف على الصراع الحقيقي الدائر بين أقطاب إسرائيلية داخلية وحجمه.
- توضيح الظروف التي ساعدت على ازدياد نسب انخراط المتدينين في الجيش .
- التعرف على التغيرات التي طرأت على بنية الجيش الإسرائيلي وعقيدته القتالية بعد ازدياد نسب المتدينين فيه وشغلهم مناصب عليا .
- التعرف على تأثير سيطرة المتدينين على الجيش الإسرائيلي على "الديمقراطية في إسرائيل".
- التعرف على تأثير سيطرة المتدينين على الجيش الإسرائيلي على الصراع الاسرائيلي الفلسطيني والعربي.
- بحث احتمالية حدوث انشقاق او تمرد في صفوف الجيش الإسرائيلي .

7.1 منهجية الدراسة

- **المنهج التاريخي** : ويعتمد هذا المنهج على الوثائق ونقدها وتحديدا الحقائق التاريخية، من أجل فهم الماضي ومحاولة فهم الحاضر على ضوء الأحداث والتطورات الماضية" (بدر، 1996، 228)، ومن خلال هذا المنهج يتم تتبع التسلسل التاريخي في ازدياد ظاهرة التدين في الجيش الإسرائيلي، وتحليل اسباب وتبعات ذلك على الديمقراطية في اسرائيل والاستقرار السياسي فيها، وعلى الصراع العربي الاسرائيلي.
- **المنهج المقارن** : "يصلح المنهج المقارن للتطبيق على كافة العلوم الاجتماعية، فالبحث السوسيولوجي بطبيعته يقبل المقارنات، بل تعتبر المقارنة من أهم الأسس التي اعتمدها علماء الاجتماع المؤسسون في بحوثهم الاجتماعية الأولى وفي وضع أسس علم الاجتماع" (ابراش، 2009، 177)، ويتيح استخدام هذا المنهج، التعمق والدقة في الدراسة والتحكم في موضوع البحث في جانب من جوانبه(جيدير ،ب.ت، 103)، وفي هذه الدراسة استعان الباحث مثلا بجداول لمقارنة التغير في نسب المتدينين في صفوف الجيش الاسرائيلي.
- **منهج تحليل النظم** : يساعد هذا المنهج في الكشف عن المؤثرات التي تدفع النظام السياسي لاتباع سياسات معينة، ويرى ديفد ايستن "أن المدخلات القائمة على المطالب لتحقيق الاهداف والغايات والتي تنطلق من خلال البيئة الداخلية والخارجية، وتشكل مدخلات لصناعة القرار السياسي، ومن خلال التفاعل تكون المخرجات بشكل قرارات سياسية تحقق الاتزان والاستقرار المطلوب (بدوي، 1986، 345)، لذا يهدف استخدام هذا المنهج الى تحليل وظائف مؤسسة الجيش الاسرائيلي وابراز دورها كقوة مؤثرة وفاعلة في النظام السياسي الاسرائيلي.

8.1 أدوات الدراسة

تتمثل أدوات الدراسة المستخدمة بالبيانات والسجلات والوثائق والمؤتمرات وغيرها، والتحليل لتلك السجلات والوثائق.

9.1 حدود الدراسة

الحدود المكانية

- بالنسبة لموضوع الدراسة : الأراضي الفلسطينية المحتلة .
- بالنسبة للباحث : جامعة القدس – فلسطين – المحافظات الشمالية (الضفة الغربية)

الحدود الزمنية

تغطي الدراسة الفترة ما بين عامي 1995–2012 لعدة أسباب منها :

- شهدت هذه الفترة تغيرات ملحوظة في سياسات الجيش الإسرائيلي واحداث هامة خصوصا بعد اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي يتسحاق رابين عام 1995، كانتفاضة الاقصى، وانسحابات من مستوطنات وفك الارتباط مع غزة عام 2005، والحروب التي شنتها اسرائيل على لبنان وغزة .
- ازدياد نسب المتدينين في صفوف الجيش الإسرائيلي .

مجتمع الدراسة

المجتمع الإسرائيلي، مؤسسة الجيش الإسرائيلي .

10.1 الدراسات السابقة

- **دراسة الدكتور محمد محمود ابو غدير بعنوان " الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي "، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، 2000.**

تبحث هذه الدراسة في آليات التسلل والسيطرة للاحزاب الدينية القومية بالذات، ورغبتها في السيطرة على المفاصل والمواقع الحساسة في الجيش الاسرائيلي العلماني بطبيعته، ويتناول الكتاب بالتفصيل عمليات الاندماج ومحاولة السيطرة التي يقوم بها المتدينون في اسلحة الجيش المختلفة، وخاصة رئاسة الاركان وسلاح الجو، وطرق تكيفهم مع اسلوب الجيش العلماني من خلال تعديل قوانين الخدمة والطعام والترفيه، واستمرار التعليم الديني، وهو كتاب جيد ولكنه لم يتعرض لموضوع البحث وهو أثر التدين في مؤسسة الجيش على الديمقراطية في اسرائيل.

- **دراسة الدكتور عبد الغفار الدويك بعنوان "الحالة الدينية في اسرائيل"، دراسة تحليلية في طبيعة العلاقة بين الدين والدولة، القاهرة، المكتب المصري الحديث، 2004.**

حاول الباحث في دراسته هذه تقديم رؤية نقدية للكتابات السابقة التي تناولت الدين في اسرائيل، وتحدث الباحث عن عدة مواضيع تتعلق بالحالة الدينية اليهودية ونموها في اسرائيل وتطورها والتي بدأت من أساس عقيدي ثابت وقوي تمثل في الديانة اليهودية.

وأبرز الباحث ايضا الحضور الدائم للتيار الديني على الساحة والذي كان حاضرا وبقوة في اللحظات المهمة والتاريخية من تاريخ المجتمع الاسرائيلي.

كما تحدث الباحث عن دور الاتجاهات والحركات الدينية في بناء المجتمع وفي الحياة السياسية في الدولة، كما تحدث عن امتداد النفوذ الديني الى داخل المؤسسات العسكرية الاسرائيلية ذاتها ممثلة في

الحاخامية العسكرية من جهة وفي المعاهد الدينية العسكرية التي تم خلالها تجنيد طلاب المدارس الدينية (اليشيفوت) ودور ذلك في توسيع النشاط الاستيطاني اليهودي بالأراضي العربية.

وتطرق الباحث الى مسائل الصراع الدائر بين العلمانيين والمتدينين ورؤيتهم لمشروع اقامة الدولة وأسس هذه الدولة.

- **دراسة الدكتور أحمد رفيق عوض بعنوان "دعامة عرش الرب" عن الدين والسياسة في اسرائيل، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، 2011.**

تناولت الدراسة ظاهرة الاصولية اليهودية المتصاعدة في اسرائيل بشكل عام منذ اوائل الثمانينات ، وتركز الدراسة على التغيرات التي طرأت على اسرائيل الصهيونية الاشتراكية العلمانية الليبرالية وتحولها الى كيان اخر اكثر يهودية وتعصبا واكثر نفيا للآخر .

وتطرقت الدراسة الى جوانب اخرى للتأثير الاصولي في التعليم والجيش والحركات الاستيطانية وعملية السلام.

وتحدث الباحث عن المؤسسة العسكرية والتي تعتبر من اهم جماعات الضغط في اسرائيل، فهي تلعب دورا فاعلا ومؤثرا في عملية صنع القرارات.

ولا يخفي الكتاب المشاركة العالية والفعالة للمتدينين في وحدات الجيش الاسرائيلي والمؤسسات العسكرية الاخرى ، وازدياد عدد الضباط المتطرفين والمتدينين ووصول بعضهم الى مناصب عليا، الامر الذي يقود الى احتمال حدوث تمرد أو انشقاق في الجيش على نفسه من قبل المتدينين، لكن الباحث المذكور لم يستعمل الاحصائيات والأرقام التي تدعم مقولته، كما انه لم يشر الى الآليات الداخلية لتنامي ظاهرة الاصولية في الجيش الاسرائيلي.

- **دراسة الدكتور عزمي بشارة بعنوان "من يهودية الدولة حتى شارون"، القاهرة، دار الشروق، 2010.**

تناولت الدراسة بشكل عام إشكاليات وتناقضات نظام الحكم في اسرائيل، وتحلل الدراسة بنية الديمقراطية اليهودية الى عناصرها المكوّنة، وتناولت أوجها متعددة لنشاط دولة اسرائيل كعملية بناء الامة من خلال الاقتصاد، والعناصر والافكار المكونة للأيديولوجية الاسرائيلية السائدة.

وشملت الدراسة مواضيع العلاقة بين يهودية الدولة والديمقراطية، وعلاقة الدين بالدولة، واشكاليات الديمقراطية اليهودية من خلال مسألة الأمن والجيش والثقافة السياسية الامنية ومميزاتها والعقيدة الامنية كما تناولت الدراسة الخارطة السياسية الاسرائيلية وتطورها، لذلك تعتبر هذه الدراسة مساهمة علمية وبحثية لفهم المجتمع والدولة الاسرائيلية.

تعتبر هذه الدراسة هامة جدا في فهم بنية الديمقراطية واشكالياتها في اسرائيل والعوامل المرتبطة والمؤثرة بالديمقراطية الاسرائيلية، الا انها لم تتحدث عن علاقة المتدينين في الجيش بالديمقراطية الاسرائيلية وتأثيرهم على النظام السياسي الاسرائيلي .

- **دراسة للدكتور نهاد علي بعنوان "الاصولية الدينية اليهودية واسقاطاتها المحلية والاقليمية"، والدكتور كمال حسان بعنوان " المدرسة التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الاسرائيلي " نشرت في مجلة قضايا اسرائيلية التي يصدرها المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية– مدار، عدد 2007/25 .**

ابرزت هذه الدراسة اهتماما واسعا بالأصولية الدينية في المجتمع الاسرائيلي وأسهبت في الحديث عن الاصولية المسيحانية وتأثيرها على المجتمع الاسرائيلي وبعض اسقاطاتها على المنطقة والعالم .

وفي العدد ذاته من المجلة المذكورة اشار الدكتور كمال حسان في دراسة له بعنوان "المدرسة التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الاسرائيلي" الى منابع ومرجعيات الاصولية في المجتمع الاسرائيلي ، وكيفية انعكاسها على الجيش الاسرائيلي.

وتحدث الباحث طويلا عن دور المدرسة الدينية "اليشيفاه" ليس فقط بالتأثير على الحياة الدينية اليهودية في اسرائيل ، بل على المجتمع بأسره.

وقد غفلت هذه الدراسة او لم تشر الى الكيفيات التي من خلالها يقبل الطلبة على الانخراط في الجيش.

- **دراسة للدكتوره عدنه لومسكي– فيدر والبروفيسور إيال بن– آري، بعنوان "من شعب في الزي الرسمي الى ازياء رسمية مختلفة لشعب– الاحتراف والتنوع في الجيش الاسرائيلي" نشرت في مجلة قضايا اسرائيلية التي يصدرها المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية– مدار، عدد 2007/28 .**

تحدثت هذه الدراسة عن الجماعات القومية المتدينة "الصهيونية الارثوذكسية" وتجاهل الاصوليين اليهود "الحريديم" في الجيش.

كما تحدثت عن التركيبة الاجتماعية للجيش الاسرائيلي وسياسته تجاه بعض الفئات العاملة فيه من أقليات "دروز ، شركس ، بدو ، عرب ، مسيحيين" وكيفية استغلال الجيش لهذه الاقليات كل حسب بيئته وثقافته ، وخصص لكل فئة بيئة عمل مناسبة لولائه وهويته الوطنية وثقافته .

اقتصرت هذه الدراسة على الجماعات القومية المتدينة (الصهيونية الارثوذكسية) ، وركزت على القاعدة الاجتماعية للنخبة العسكرية والمخزون الجديد لفئة ضباط الجيش الاسرائيلي .

وركز على المعسكر الديني – الوطني ، ودور المدارس الدينية اليهودية في زيادة عدد المتدينين لفئة ضباط الجيش ولم تشمل جميع مراتب مرتبات الجيش الاسرائيلي والتي لها دور في سياسة الجيش بشكل عام .

- **دراسة الدكتور يورام بيري[٢] بعنوان "جنرالات في مجلس الوزراء: كيف يشكل الجيش سياسة اسرائيل؟"، ترجمة حسن خضر، فلسطين، الركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية– مدار، 2007.**

تعالج الدراسة العلاقة بين المستويين العسكري والسياسي في اسرائيل، وتجلياتها في الحراك السياسي الداخلي، والعلاقات الخارجية، مع تركيز خاص على الصراع العربي والفلسطيني– الاسرائيلي.

وأثارت هذه الدراسة عدة اسئلة هامة حول العلاقة بين الجيش والدولة: هل يتحكم الجيش بقرار الحرب والسياسة في اسرائيل، أم يتلقى الاوامر من قيادات سياسية مدنية؟، وماذا يفعل اذا اصطدمت مصالحه ورؤاه العسكرية والسياسية مع مصالح ورؤى الساسة المدنيين؟، وهل سينقلب الجيش ذات يوم على المؤسسة المدنية الحاكمة لانشاء دكتاتورية عسكرية؟، وغيرها من الاسئلة الهامة حول علاقة السياسي بالعسكري.

ويخلص الباحث أن من يحكم اسرائيل هي المؤسسة العسكرية، ومن الخطأ وصف العلاقات العسكرية المدنية في اسرائيل بطريقة تبسيطية، ويخضع الجيش في نهاية الامر الى السلطة الدينية حتى في حال الاختلاف مع قرارها.

---

[٢] يورام بيري : أحد الصحافيين البارزين في اسرائيل وناشط في حزب العمل، ولد في العام 1944 في القدس الغربية، يحمل درجة الدكتوراة من كلية الاقتصاد في لندن، تولى منصب المتحدث الرسمي باسم حزب العمل في السبعينيات من القرن الماضي، وعين ممثلا للحزب في اوروبا في الثمانينيات، وكان عضوا في هيئة تحرير جريدة "دفار" لفترة طويلة ثم محررًا رئيسيا لها قبل احتجابها(مدار، www.madarcenter.org)

11.1 تعليق على الدراسات السابقة

تحدثت الدراسات السابقة عن مواضيع وقضايا هامة جدا تخص دولة اسرائيل، وعالجت جوانب محورية ومن زوايا مختلفة، كالديمقراطية الاسرائيلية واشكالياتها وعلاقة المستوى العسكري بالسياسي في اسرائيل والعلاقة بين الدين والدولة وعن الجماعات القومية المتدينة في اسرائيل وظاهرة الاصولية اليهودية المتصاعدة في اسرائيل وغيرها، وهذه الدراسات تم الاستفادة منها في فصول الدراسة على الرغم من أنها لم تغط الجانب الاساسي لموضوع الدراسة وبالتحديد تأثير المتدينين في الجيش الاسرائيلي على سلوكيات الجيش وعقيدته القتالية ومرجعياته وبالتالي على الديمقراطية في اسرائيل.

1.2 مصطلح "الأصولية"

لفظ الأصولية مشتق لغويا من "أصول"، وهذا اللفظ ترجمة للفظ الانجليزي "Fundamentalism"، وهو لفظ انجيلي مشتق من لفظ آخر هو "Foundation"، بمعنى "أساس".

وأغلب الظن أن الذي سكّ المصطلح الانجليزي "Fundamentalism"، أي "الأصولية" هو رئيس تحرير مجلة نيويورك وتشمان[٣] في افتتاحية عدد يوليو 1920، حيث عرّف الأصوليين بأنهم أولئك الذين يناضلون بإخلاص من أجل "الأصول"(وهبه، 1995، 22-23).

"ويمكن القول بأن الأصولية، أيا كانت سمتها الدينية، مسيحية أو اسلامية أو يهودية، أو أية ملة أخرى، تمزج المطلق بالنسبي، والحقيقة الأبدية بالحقيقة العابرة، وبذلك تدافع عن حقيقة لاهوتية ماضوية، وكأنها رسالة أبدية موجهة ضد حقيقة لاهوتية راهنة، فتعجز عن التعامل مع الوضع الراهن، ليس لأنها مجاوزة لهذا الوضع ولكن لأنها تتحدث عن وضع ماضوي فتمنح مصداقية أبدية لرؤية نسبية"(وهبه، 1995، 40).

[٣] The watchman examine

2.2 علاقة الجيش بالمستوى السياسي

اهتمّ المنظّرون لمفهوم النخبة بالدور السياسي للجيش، وعلى رأسهم الفيلسوف السياسي جايتانو موسكا، الذي درس الدور الذي يمكن أن تلعبه الصفوة العسكرية في الحكم باعتبارها قلّة تمارس عملية الضبط السياسي على الأغلبية، وذلك من خلال تتبّعه لإمكانيّاتها ولأسلوبها في ممارسة السيطرة في المجتمع، وقد أشار رايت ميلز، من خلال دراسته لنخبة القوّة في المجتمع الأميركي، إلى دور النخبة العسكرية، موضحاً دور الأفراد المتحكّمين في المؤسّسات الكبرى في المجتمع، ومن بينهم الجيش، وفي شرح الصراع من أجل السيطرة على وسائل الحكم من خلال التاريخ الأوروبي منذ عهد الإقطاع، بيّن ماكس فيبر أهمّية المؤسّسة العسكرية في هذا السياق باعتبارها مصدراً من مصادر القوّة والسلطة في المجتمع، فكان تفسيره لأنماط الشرعية من بين أهمّ المقاربات النظرية التي أظهرت دور النخب العسكرية، من خلال طرحه للنمط الكاريزمي للسلطة القائم على الولاء لفرد أو لجماعة معيّنة، بناءً على تميّزه أو تميّزها، أو بناءً على ما يُمكن أن يأتي به هذا الفرد أو هذه الجماعة، وبالتالي، فإنّ سيطرة الجيش على السلطة غالباً ما تقترن بكاريزما مرتبطة بالدور البطولي لقائد الجيش أو للمؤسّسة العسكرية بعامّة(محمد، فبراير، 2015).

وتعتبر مؤسسة الجيش بشكل عام اكثر مؤسسات الدولة تنظيما وتنسيقا وقوة كونها عسكرية مسلحة، ومن هنا تبرز اهميتها وهيبتها بين مؤسسات الدولة ودورها الهام والحساس في حفظ امن الدولة ومصالحها واستقلالها.

ويختلف الدور السياسي للجيش باختلاف الدول ونظم الحكم، "ففي الدول الغربية لم يحتل الجيش مكانة مهمة بعد الحرب العالمية الثانية، بعكس ما هو الحال في الدول النامية، فقد يكون الجيش بمثابة جماعة ضغط في صناعة القرارات، وقد يتعدى هذا الدور نحو المساهمة الفاعلة في تحديد

السياسات العامة للوطن، وفرض النظام الذي يراه هو أمثل للوطن، وتغيير الحكومات، وقيادة الانقلاب على الحكومات"(محمد، فبراير، 2015).

أما عن العلاقة بين المستوى المدني والعسكري في إسرائيل فقد تناولتها الكثير من الدراسات والابحاث، ويتبين منها ان هناك تداخل بين المستويين السياسي والعسكري في اسرائيل، يشهد على ذلك الواقع الذي يظهر للعيان بحيث يطرح السؤال التالي :

متى ينتهي دور السياسي، ومتى يبدأ دور العسكري ؟ أو العكس، هذا السؤال يبدو أن من الصعوبة العثور على إجابة شافية له في الحالة الإسرائيلية، "وحيث إن معظم الجيش الإسرائيلي من قوات الاحتياط، يصبح من الصعب التمييز بين المدنيين والعسكريين، ويصبح في حكم المستحيل العثور على حدود فاصلة بين النخبة العسكرية والنخبة السياسية، إذ يتبادل أفراد النخبتين الأدوار، ويقيمون التحالفات في الأحزاب والهستدروت[٤] والكنيست[٥] وغيرها من المنظمات"(المسيري، 1999، 368).

كما ان كبار الضباط يتركون الجيش في منتصف الاربعينيات او اوائل الخمسينات من العمر، وهؤلاء الضباط يلقون تشجيعا لدخول الحياة المدنية الناشطة، حيث يمكنهم الاستفادة من الهيبة العالية التي يتمتع بها الجيش الاسرائيلي، ولهذا يشغل عدد كبير من الجنرالات السابقين مناصب رئيسية مدنية في الدولة، فأعلى المناصب في شركة الكهرباء الاسرائيلية، والصناعات العسكرية الاسرائيلية، وسلطة الاثار القديمة، وسلطة المياه، وسلطة الموانئ والسكك الحديدية، وكل الشركات او الوكالات الحكومية،

[٤] الهستدروت منظمة عمّالية عبرية تأسست رسميا العام 1920، وعقد المؤتمر التأسيسي لها في حيفا في كانون الاول عام 1920، وتتألف الهستدروت من نقابات عمّالية ومهنية متنوعة تمثل قطاعات واسعة من العمال والموظفين والفلاحين وغيرهم، وتعتبر الهستدروت حكومة ثانية في اسرائيل، فلها هيئاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية، من اهدافها تشكيل اتحاد للعمال والفلاحين دون التدخل في شؤون الاخرين، وتعمل على دعم الاستيطان وبناء مجتمع عمال يهودي، وتدعم الهجرة اليهودية وتوطين المهاجرين (مدار، www.madarcenter.org).

[٥] الكنيست بالعبرية הכנסת ، وهي كلمة عبرية تعني الاجتماع، ويسمى المعبد اليهودي بـ"بيت هاكنيست" أي المكان الذي يجتمع فيه اليهود، وسمي البرلمان الاسرائيلي بالكنيست، ويتكون من ١٢٠ مقعد(وفا، www.wafainfo.ps).

والبعض من رؤساء البلديات ايضا من كبار الضباط السابقين في الجيش الاسرائيلي، ومن واقع حقيقة العمل لفترة تمتد من عشرين الى ثلاثين عاما في منصب مرموق في الجيش الاسرائيلي والعضوية في الاركان العامة، فإن دائرة اصدقاء المرء الموثوق بهم تشتمل لا محال على الكثيرين من هؤلاء الذين يخدمون في الاركان العامة او يشغلون مناصب عسكرية بارزة اخرى، ومثل هذه الشبكات الاجتماعية المترابطة جيدا، ومدعومة من جماعات المصالح والتجارب، يمكن ان تصبح بسهولة مدخلا رئيسيا لنفوذ عسكري قوي، ولو انه غير مباشر، في الشؤون السياسية، يمكن ان تشكل تحت ظروف معينة تحديا خطيرا لرقابة مدنية فاعلة وحقيقية (مائير، 1996، 322-323).

لهذا لا يختلف كثيرا اسلوب حياة العسكريين في اسرائيل عن نمط الحياة المدنية، ويتجلى هذا الامر في اللباس العادي لجنود الاحتياط الذين تفيض بهم شوارع المدن في اسرائيل، وما يخلق الانسجام في العلاقات المدنية العسكرية يتمثل في وجود هذا القدر من الانفتاح المتبادل بين المجالين العسكري والمدني.

كل ذلك ساهم في اضفاء سمات عسكرية في الحياة المدنية وبشكل غير مباشر، فالاختلاف قد يكون واضح في ادارة أي مؤسسة مدنية من قبل مدني او عسكري متقاعد، كذلك لا بد ان يحتفظ العسكريون السابقون في حياتهم المدنية بولاء لمؤسستهم السابقة العسكرية، فالعسكري حينما يخرج من الجيش تبقى معه سمات العسكرية كالانضباط والشعور بالمسؤولية والقدرة على اتخاذ القرارات تحت الضغط.

لكن هناك من يخالف رأي الباحث بادعائه ان "المنصب او الوظيفة هي التي تصوغ الانسان، وبالتالي فإن الجنرال يفكر كرجل عسكري طالما كان في وظيفته فقط، لكنه ومنذ اللحظة التي يخلع فيها بزته العسكرية وينتقل الى المستوى المدني، يبدأ التفكير كمواطن مدني، أي كإنسان ينطلق من منظومة إعتبارات أوسع من منظومة الاعتبارات العسكرية". ويدعم اتباع هذا الرأي بـ"أداء رئيس الوزراء الاسبق ايهود باراك، فبعد انتخابه لرئاسة الحكومة تحلى باراك بشكل واضح بطريقة تفكير مدنية واسعة الآفاق،

وتمسك باصرار بحق المستوى المدني في تحديد الاهداف السياسية فارضا إرادته على المستوى العسكري"(فيلدمان، تشرين الاول، 2004).

وبالرغم من التجانس والتداخل بين المستويين العسكري والمدني في اسرائيل، وتبادل المهام بينهما، الا ان ذلك لا يعني صفاء الاجواء بينهما وخلوها من التصادمات او المشاحنات، بل شهدت أزمات كثيرة ففي بدايات انتفاضة الاقصى وعندما كان بنيامين بن اليعيزر وزيرا للدفاع ، وكان شاؤول موفاز رئيس هيئة الاركان، "قررت الحكومة اتباع سياسة معينة في الخليل، عارضها رئيس هيئة الاركان، ونشر بيانا باسم الجيش الاسرائيلي اعرب فيه عن معارضته لتوجه الحكومة في هذا الصدد، وردا على الانتقادات الشديدة التي وجهها له كل من رئيس الوزراء ووزير الدفاع الذي هدد باقالته، صرح موفاز قائلا : آرائي لا تخضع لسلطة او إمرة احد، أما أفعالي فـ نعم" (بن مائير، تشرين الاول، 2004).

وفي عهد حكومة بنيامين نتانياهو، فقد "ألغى اللقاءات الثنائية الاسبوعية بين رئيس الحكومة ورئيس هيئة الاركان، ومن وقت الى آخر نشبت في الواقع صدامات حقيقية بين الطرفين، على سبيل المثال، منع نتانياهو شاحاك[٦] من الكلام في اجتماع للحكومة قائلا: "ليس من مهمة رئيس هيئة الاركان تقديم تحليلات سياسية"، وقد اثارت افعال نتانياهو وتصرفاته بشكل عام ضجة، واحتلت صدارة الصفحات الاولى في الصحف:"سخط في الجيش: نتانياهو يسكت رئيس هيئة الاركان" كما جاء في مانشيت لـ"يديعوت احرونوت"، الجريدة التي يقرأها حوالي 70 بالمائة من الاسرائيليين (بيري،2007، 98).

[٦] أمنون ليبكن شاحك رئيس هيئة الاركان في الجيش الاسرائيلي، تم تعيينه من قبل اسحق رابين رئيس الحكومة مطلع عام 1995، وتم تسريحه من الجيش عام 1998.

3.2 مفهوم الديمقراطية

لمفهوم الديمقراطية جاذبية خاصة، جعلته يحظى بقدر كبير من الاهتمام الذي لم تحظ به المفاهيم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الاخرى، فكان الشغل الشاغل للفكر السياسي الانساني منذ القدم وحتى العصر الحديث، وتناوله العديد من العلماء والمفكرين بالبحث والدراسة، ومحاولة استقصاء معانيه ومدلولاته العلمية، وبذلك فقد توفر على كم هائل من التراث الفكري الذي حمل إلينا آراء وأفكار متعددة ومتنوعة، ناتجة إما عن تجارب مجتمعات إنسانية في مجال الحكم وممارسة السلطة، وإما عن جهود فكرية علمية لمفكرين وعلماء تصدوا لهذا الموضوع المهم وحاولوا سبر أغواره(الطيب، 2007، 94).

"وتشير الكتابات الى أن مصطلح (الديمقراطية) إغريقي الأصل، وهو مكون من مقطعين هما: (Demos) ومعناها الشعب، و(Krats) ومعناها السلطة، وبذلك فإن الديمقراطية تعني حكم الشعب أو سلطة الشعب، ويؤكد هذا على أن فكرة الديمقراطية هي فكرة قديمة، عرفها الفلاسفة منذ القدم، فقد أشار أفلاطون الى أن مصدر السيادة هو الارادة المتحدة للمدينة، وقد ظهر النظام الديمقراطي في المدن الاغريقية القديمة، خاصة مدينة أثينا، وقد لاحظ أرسطو في هذه المدينة أن اعضاء (الجمعية العامة للشعب) التي كانت بيدها السلطة الفعلية، يلتقون حول واحد منهم، وكان لا يحق الا للرجال الاحرار حضور جلسات الجمعية العامة، ويعني ذلك أنه ليس من حق العبيد والاجانب والمرأة حضور جلسات الجمعية العامة، على الرغم من أن ذلك يعد قصورا منهجيا في تطبيق فكرة الديمقراطية، حسب مقاييس العصر الحاضر"(الطيب، 2007، 95).

ويستخدم مصطلح الديمقراطية في الغرب في أغلب الاحوال بالمعنى الذي أعطته اياه الثورة الفرنسية، ويشمل المضمون الواسع لهذا المصطلح، حق الشعب المطلق في أن يشرع لجميع الأمور العامة

بأغلبية أصوات نوابه، وعلى هذا فإن ارادة الشعب التي انبعثت عن النظام الديمقراطي تعني أن هذه الارادة حرة لا تتقيد مطلقا بقيود خارجية، فهي سيدة نفسها، ولا تُسأل أمام سلطة غير سلطتها(حوحو، 2012، 323).

فإذا كان الحكم الديمقراطي يجعل من الشعب مصدر السلطة وصاحب السيادة، فإن الشعب قد يمارس السلطة بنفسه فيسمى ذلك نظام الديمقراطية المباشرة، وقد يختار الشعب لممارسة السلطة نواباً عنه يمارسونها بإسمه، وتسمى هذه الصورة من صور الحكم بـ"الديمقراطية النيابية"، وقد يقوم نظام آخر خليط من النظامين السابقين، فتكون هناك هيئة نيابية منتخبة من الشعب تتولى السلطة بإسمه، ومع الرجوع اليه في بعض الأمور الهامة، وبذلك فإن نظام الحكم الديمقراطي يتخذ صوراً تختلف باختلاف كيفية اشتراك الشعب في السلطة(الطيب، 2007، 96).

4.2 ركائز الديمقراطية

مع أن علماء السياسة لا يتفقون على تحديد المكونات الأساسية للديمقراطية وطبيعتها ومعناها، إلا أن هنالك عشر ركائز رئيسة للمفهوم الديمقراطي لا خلاف عليها هي:

1. الحرية
2. الكرامة الإنسانية
3. المساواة
4. حكم الأكثرية
5. ضمان حقوق الأقلية
6. توافر المعلومات

7. المشاركة السياسية

8. التمثيل السياسي

9. فصل السلطات

10. المحاسبة والشفافية والمساءلة

وتتضمن المحاسبة ثلاث جوانب، محاسبة قانونية وسياسية ومالية (الدجاني، 1998، 32-49).

5.2 علاقة الدين بالديمقراطية

"يجب ألا نخلط أبدا بين الدين والدولة: الدين هو اجتماع الانسان مع الخالق، والدولة هي اجتماع البشر مع بعضهم بعضا، لكن البشر ليسوا بحاجة الى وحي أو رؤى، ولا لداع خارق كي يجتمعوا في مابينهم، يكفيهم معاينة مصالحهم، وأحاسيسهم، وقوتهم، وعلاقاتهم المختلفة مع نظرائهم، إنهم ليسوا بحاجة إلا الى أنفسهم"، هكذا دعا بورتاليس[٧] سنة 1801م، فيما يخص العلاقة بين الدين والديمقراطية(غوشيه، 2007، 84).

والحكم الديني يستند الى عقائدية مطلقة وشمولية، فهو يحاول تفسير كل شيء، بماضيه وحاضره ومستقبله ويرى أن الدين هو الحل الأمثل لتسيير شؤون العالم، لذا فلا مكان لغيره من الأفكار التي لا تنسجم معه، مما يؤدي حتما إلى صراع دائم مع الآخرين وإلى ديكتاتورية، فكل خلاف معه يصبح كفرا وخروجا عن الصراط المستقيم، هذا الفكر الديني يستعمل التزمت والانغلاق، كما انه غير قادر

[٧] جان ماري اتيان بورتاليس: مستشار دولة في فرنسا كلّف بكل الشؤون التي تعنى بالعبادات والمعتقدات أما الهيئة التشريعية حول البنود الأساسية للعاهدة الصدقة في باريس، في عام 900م ، بين الحكومة الفرنسية والحبر الأعظم البابوي (غوشيه، 2007، 84)

على قبول التعددية فكريا او سلوكيا، فالقوانين تصبح مجحفة بحق الملل والمذاهب الأخرى والأقليات وغير المؤمنين "الكفار"، فتنعدم المساواة بين المواطنين (بودواهي، يناير، 2012).

وعن مروجي مصطلح الديمقراطية الدينية، فهو بنظري محاولة بائسة لتسويق افكار رجال الدين، وهو مصطلح غير منطقي، ولا يمكن أن يلتقي المصطلحان اساساً، وبما ان الديمقراطية هي حكم الشعب لنفسه، فلا معنى للديمقراطية عندما يصبح أغلب الشعب تحت سيطرة رجال الدين .

وبعض انظمة الحكم الحالية، والتي يسيطر المتدينون فيها على الحكم، اثبتت فشلها في صون حقوق الانسان، وتعدد الاراء، بل قادت بلادها الى التخلف والانغلاق ونظامها اقرب ما يكون الى الدكتاتورية، والامثلة كثيرة كنظام الحكم في ايران والسعودية والسودان والصومال وافغانستان وغيرها.

6.2 هل العلمانية شرط للديمقراطية ؟

يفكر الناشطون السياسيون عادة، ولا سيما في الدول العربية والإسلامية بالعلمنة باعتبارها عملية تتلخص في فهم بسيط لها، وهو فصل الدين عن الدولة[٨].

ويرى الباحث فرح أنطون عملية تحييد الدين من جانب أبناء الأمة لكي يتحدوا في ما بينهم اتحادا حقيقيا، وهو يرى، بلغة عصرنا ضرورة تحقق شرط في الوعي السياسي لمعنى الدولة والوطن، سابق على فصل الدين عن الدولة، وهو ما يسميه أنطون "فصل السلطة الدينية عن السلطة المدنية، و"التساهل" بلغته، وهي ترجمة لمفهوم التسامح (Tolerance) عند جون لوك، بمعنى ضمان حرية الفكر والعقيدة (بشارة، 2013، 405-406).

[٨] للمزيد عن العلمانية انظر كتاب "العلمانية تحت المجهر"، للدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور عزيز العظمة، صفحه 51 وصفحة 119.

يتضح مما سبق، وفق رؤية فرح أنطون، أن تحييد الدين يؤدي إلى اتحاد أبناء الأمة اتحادا حقيقيا، وهذا ما يؤدي إلى تعزيز الوعي السياسي لمعنى الدولة والوطن، وهذا الشرط ليس متوفرا في الحالة الإسرائيلية، بين أبناء "الأمة اليهودية".

لذلك فالعلمانية هي محرك منظومة من القيم في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي هي في حالة انفصام عن الدين، وتقترب إسرائيل من الديمقراطية بمقدار ابتعادها عن النزعة الدينية، والعكس صحيح.

ويختلف بشارة مع برهان غليون في رأيه أن الصراع بين الدين والدولة نشأ مع نشوء الديانات التوحيدية والسماوية، حيث يرى بشارة أن هذا الصراع نشأ في الصين والهند التي يوجد بها ديانات غير سماوية. في الحالة الإسرائيلية الصراع موجود، وهو ينذر بخطر يعم إسرائيل داخليا، وفي علاقاتها مع الخارج، وكلما تقلصت شمولية الظاهرة الدينية نشأت أنماط من التعبير السياسي والاجتماعي خارجها، ويبدو أن فصل الدين عن الدولة هو جزء من عملية نشوء الدولة البيروقراطية[٩] المنظمة، وتمايز المجتمع من الدولة واستقلاله النسبي عنها، وبالتالي فهو جزء من عملية تمايز أكبر" (بشارة، 2013، 420).

يتضح مما سبق العلاقة السببية بين تقلص أو ازدياد الظاهرة الدينية وأنماط التعبير السياسي والاجتماعي، إضافة إلى تمايز المجتمع عن الدولة والدولة عن المجتمع التي اعتقد أنها احدى مقومات الديمقراطية .

وفي الحالة الإسرائيلية تبدو الدولة هي العنصر التابع للدين وليس العكس، وهذا ما يوجد خللا في عملية العلمنة .

[٩] البيروقراطية: مصطلح ظهر في ألمانيا أواخر القرن التاسع عشر على يد الفيلسوف ماكس فيبر، تنادي نظريته بالتقيّد الحرفي بالقوانين ضمن لوائح مكتوبة ليتم ضبط إيقاع العمل من خلال نموذج دقيق، وتنفيذ البيروقراطية يمر عبر سلسلة من الإجراءات المتشابكة، مما يجعله نظاما أقرب إلى التعذيب منه إلى التنظيم، فقد يحتاج الفرد إلى أشهر لاستخراج شهادة جامعية أو معاملة تعيين أو تقاعد أو استصدار تصريح لاستثمار (الجزيرة.نت، مارس، 2014).

وما دامت المؤسسة الدينية تملك نفوذا في إسرائيل ومتغلغلة في مراكز صنع القرار ومناصب عليا في الدولة "الحكومة والكنيست والجيش"، فإن وصف المجتمع الإسرائيلي بمجتمع مدني او علماني ليس دقيقا او بعيدا عن الصحة، ويصعب وصفها بذلك حسب رأي الباحث.

وكما أن العلمنة، برأي بشارة، صيرورة ومن السذاجة قصرها على مفهوم أو عملية فصل الدين عن الدولة، أو قصرها على تجليات هذا الفصل، وهو خصخصة القرار في الشأن الديني، وتحييد الدولة عن قرار فرد أو اتحاد من الأفراد في هذا الشأن(بشارة، 2013، 441).

وبخصوص الديمقراطية والتعددية يخلص بهلول إلى أن الديمقراطية ترفض مبدأ التمييز بين الأفراد على أسس مثل الانتماء المذهبي أو الديني، أو المكانة الاقتصادية، أو العرق أو الجنس (بهلول، 2000، 30) وهذا الشرط غير موجود في الحالة الإسرائيلية.

7.2 عن أي ديمقراطية نتحدث ؟

في البداية يلزم الإشارة إلى الديمقراطية التي نتكلم عنها هي الديمقراطية التقليدية، وهي الديمقراطية التي اتخذتها الثورة الفرنسية أساسا لدساتيرها، فالثورة الفرنسية اعتنقت مبدأ سيادة الأمة، وأعلنت هذا المبدأ كأساس للديمقراطية، لأن "الأمة مصدر السيادة ومستودعها وكل هيئة وكل شخص يتولى الحكم إنما يستمد سلطته منها"[١٠] (غزوي، 2000، 30-31).

لقد أصبح الحكم الديمقراطي هو النظام السائد في أغلبية الدول الحديثة، الا أنه اتخذ صورا مختلفة(الطيب، 2007، 96)، وتقوم الديمقراطية على المذهب الفردي الحر، وفلسفة هذا المذهب تقوم

[١٠] المادة 3 من إعلان حقوق الإنسان والمواطن لعام 1789.

على أساس أن للأفراد حقوقا لاصقة بهم ولدت معهم وهي سابقة للدولة ولا يمكن للدولة أن تمسها (غزوي، 2000، 42-37).

فالديمقراطية حُددت بثلاثة مبادئ ومكونات اساسية وهي الحرية، والمساواة، والمشاركة:

1. الحرية : أي احترام الحريات المدنية والسياسية للمواطنين، الحريات المدنية مثل الحريات الشخصية وحرية الانتقال والزواج، والحريات السياسية مثل حرية التعبير والرأي والحق في الاجتماع والتنظيم.

2. المساواة : في بعديها السياسي والاجتماعي، السياسي بمعنى ان كل مواطن بغض النظر عن اوجه تعليمه او ثرائه او مركزه العائلي او ديانته او جنسه ولونه يتساوى امام القانون مع الاخرين، والاجتماعي بمعنى ضرورة توفير الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تمكن المواطنين من ممارسة الحرية والمشاركة السياسية .

ولا يقصد بالمساواة المساواة الحسابية بين البشر، ولكن يقصد بها ضمان المجتمع لحد ادنى من الحقوق الاقتصادية والخدمات الاجتماعية لكل المواطنين والمواطنات.

3. المشاركة : بمعنى ان يكون القرار السياسي او السياسة التي تتبناها الدولة هي محصلة افكار ومناقشات جمهرة المواطنين والمواطنات الذين سوف يتأثرون بهذا القرار او السياسة.

وتشكل هذه المبادئ الثلاثة ابعاد المثل الاعلى للديمقراطية (نفاع، ب.ت، 5-6)[11].

[11] "ب.ت" أي بدون تاريخ

1.3 النشأة

"الجيش الإسرائيلي هو الجهة المركزية المسؤولة عن المحافظة على الأمن في اسرائيل، ويعد أحد الجيوش الأكثر تطورا في العالم، ويستخدم وسائل قتالية من انتاج الولايات المتحدة وإسرائيل" (ابوعامر، 2008، 15) .

منذ بداية القرن العشرين ظهرت في فلسطين عدة عصابات وتنظيمات عسكرية صهيونية، ولعبت دورا رئيسيا في تنفيذ عمليات ارهابية ضد العرب الفلسطينيين، وضد مواقع تابعة للجيش البريطاني في فلسطين .

وتعود أصول الجيش الإسرائيلي إلى هذه المنظمات والعصابات المسلحة كمنظمة الهجاناه ،التي تعتبر القوة العسكرية الرئيسية لليشوف[١٢] اليهودي في فلسطين، بالإضافة الى المنظمات التي انشقت عنها،

[١٢] "يشوف" كلمة عبرية تعني "التوطن" أو "السَكَن"، وهي تشير الى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية، ويستخدم اصطلاح "اليشوف القديم" للاشارة الى الجماعات اليهودية التي كانت تعيش على الصدقات التي ترسلها لهم الجماعات اليهودية فيما يعرف باسم "حالوقة"، ولم يكن لهم اية مطامع سياسية لأن الغرض من وجودهم كان دينيا محضا، وكانت علاقاتهم بالعرب طبيعية وطيبة للغاية، اما "اليشوف الجديد" وهو الاصطلاح الذي يطلقه الصهاينة على التجمع الصهيوني بدءاً من عام 1882، اذ كانوا ينظرون الى انفسهم على انهم جماعة قومية ذات برنامج سياسي محدد يتلخص في انشاء الوطن اليهودي، ولذلك ركزوا جهدهم في تأسيس أبنية اقتصادية سياسية حضارية منعزلة تمام الانعزال عن العرب وعن اعضاء اليشوف القديم، كما كانوا يدورون في اطار مفاهيم انعزالية مثل اقتحام الارض والعمل والحراسة والانتاج، وقد تسبب هذا في حدوث توتر ثم صراع حاد أدى الى نشوب القتال بينهم وبين العرب، وهذا الصراع هو الذي يعرف الان باسم الصراع العربي الاسرائيلي(المسيري، 1999، 303).

كمنظمة ايتسل التي انشقت في ربيع عام 1931، والتي انشقت عنها منظمة ليحي في صيف عام 1940.

بعد الإعلان الرسمي عن قيام دولة إسرائيل[١٣] في 14 أيار 1948، صدر أمر قانوني ضمن انظمة الحكم والقضاء في 19 ايار 1948، على يد لجنة خماسية اختيرت في مجلس الدولة المؤقت، حيث ورد في هذه الانظمة وتحديدا في بند رقم 18 منها : "بإمكان الحكومة المؤقتة تأسيس قوات مسلحة في البر والبحر والجو، وبإمكان هذه القوات القيام بعمليات مطلوبة وقانونية لفرض الدفاع عن الدولة"، هذا البند دفع رئيس الحكومة ديفيد بن غوريون David Ben Gurion، الى اصدار قوانين الطوارئ مستفيدا من ظروف الحرب التي خاضتها اسرائيل ضد الفلسطينيين والدول العربية (منصور ونحاس، 2009، 115).

وفي 26 أيار 1948 أعلن بن غوريون عن اقامة الجيش النظامي لدولة اسرائيل الوليدة وفق مرسوم اقامة جيش الدفاع الاسرائيلي، بعد عرضه أمام الحكومة والمصادقة عليه[١٤] .

2.3 التسمية

أما ما يتعلق باسم الجيش فحدد بـ"جيش الدفاع الإسرائيلي"، من منطلق استمرارية منظمة الهجاناه[١٥] التي شكلت رافدا مركزيا في بناء الجيش النظامي، وأيضا من منطلق الرؤية العسكرية / الأمنية بوظيفة الجيش في الدفاع عن الأمة والدولة الجديدة (منصور ونحاس، 2009، 121).

[١٣] انظر ملحق رقم (1): وثيقة الاستقلال "إعلان إقامة دولة إسرائيل"

[١٤] انظر ملحق رقم (2): قانون أساس الجيش .

[١٥] الهاجاناه Haganah كلمة عبرية تعني "الدفاع"، وهي منظمة عسكرية صهيونية استيطانية، أسست في القدس عام 1920، لتحل محل منظمة الحارس، وقد اقترح إلياهو جولمب انشاء منظمة عسكرية سرية تحت اسم "هاجاناه وعفودا"، أي الدفاع والعمل، ثم حذفت كلمة العمل=

"واختصار الاسم بالعبرية "تساهال" يعني "تسافا هاغاناه ليسرائيل"، ويعني بالعربية "جيش الدفاع الإسرائيلي"، وأصدر الكنيست "Kanesset" سنة 1976 قانونا أساسيا عرف فيه جيش الدفاع الإسرائيلي بأنه "هو جيش الدولة، وخاضع لإمرة الحكومة" (ابو عامر، 2008، 17).

3.3 تطور الجيش الاسرائيلي

يعود فضل هيكلة الجيش الاسرائيلي وتطويره لأول رئيس وزراء لدولة اسرائيل ديفيد بن غوريون. عند تأسيس دولة اسرائيل، شغل بن غوريون منصب رئيس الحكومة المؤقتة وضم اليه وزارة الدفاع، بذلك يكون بن غوريون قد سيطر على الاجواء السياسية والعسكرية في الدولة الوليدة في ظل حكومته المؤقتة، فقد احتل بن غوريون المكانة الاولى بين رجالات الدولة العبرية مما أمكنه من إحداث ترتيبات داخل الجيش الاسرائيلي، فجعل الجيش تحت امرته المباشرة ،وعزز بذلك المركزية لمؤسسة الجيش الاسرائيلي، وحدد صلاحيات كل من وزارة الدفاع ورئيس هيئة الاركان، كما أصدر "ديفيد بن غوريون مجموعة قرارات تنفيذية تضمنت انشاء القوات البرية والجوية والبحرية التي يتشكل منها الجيش، كما تضمنت البدء في تنفيذ نظام التجنيد الاجباري لليهود، وقضت القرارات بحظر انشاء أو الاحتفاظ بتنظيمات مسلحة خارج الجيش، الامر الذي كان يعني حل جميع المنظمات الصهيونية العسكرية أو شبه العسكرية التي أقيمت في ظل الييشوف اليهودي وإفساح المجال أمامها للانخراط في الجيش الوليد" (سارة، 1999، 29).

= فيما بعد، وفي عام 1920، شاركت الهاجاناه في قمع انتفاضة العرب الفلسطينيين، وقامت بالهجوم على المساكن والممتلكات العربية، ونظمت المسيرات لاستفزاز المواطنين العرب وإرهابهم، كما ساهمت في عمليات الاستيطان، وحماية المستعمرات الصهيونية وحراستها (المسيري، 1999، 208).

استطاعت إسرائيل منذ نشأتها، ومن خلال الحروب التي خاضتها ضد الدول العربية المحيطة، كالأردن وسوريا ومصر ولبنان، والعمليات العدوانية ضد العراق، وضد المخيمات الفلسطينية في لبنان والأردن، والانتصارات التي حققتها في عدة حروب كحرب عام 1948، وحرب عام 1967، أن تبنى نظريات عسكرية، تمكنت من خلالها أن تستغل السلبيات العربية إلى أقصى حد، وأن تستثمر الإيجابيات الإسرائيلية إلى آخر مدى، فحققت بذلك نجاحا كبيرا، وخلقت فارقا كبيرا بين المقدرة العربية المتاحة والمقدرة الإسرائيلية المعبأة، كما اتبعت إسرائيل نظاما لبناء مجتمع عسكرى وتكوين جيش كبير يعتمد أساسا على قوات الاحتياط، لاستدعائها اوقات الحرب أو الطوارئ، ورفع الكفاءة القتالية لهذا الجيش، وتسليحه بأحدث أنواع الاسلحة القتالية، خصوصا سلاحي المدرعات والطيران.

"وكانت تلك التطورات بين دوافع عدة لإحداث تبدلات نوعية في بنية الجيش الاسرائيلي وتنظيمه وتسليحه، مما دفع القيادات الاسرائيلية ولاسيما داخل الجيش الى طرح مشاريع خطط تتضمن تطوير الجيش في مختلف جوانبه، وقد أدت مجموعة الخطط التي تبنتها القيادات الاسرائيلية الى احداث تغييرات في نظام الجيش وتركيبه وتنظيمه وطاقته البشرية، وشؤون التسليح والميزانية ،وغيرها من أجل جيش صغير ذكي" (سارة، 1999، 35).

4.3 بنية الجيش الاسرائيلي

"يتألف الجيش الإسرائيلي من جيش نظامي وقوات احتياطية ،ويتألف الجيش النظامي من جيش دائم صغير الحجم يشكل النواة المهنية والقيادية للجيش برمته ،ومن الجنود الذين يؤدون الخدمة الإلزامية ،أما القوات الاحتياطية فتضم جميع الذين تركوا الجيش النظامي حتى سن الخمسين"

(الأشقر، 1988، 3).

ويضم الجيش الإسرائيلي عدة قطاعات عسكرية ،كالأذرع العسكرية المقاتلة الرئيسية وقيادات المناطق العسكرية ،وشبه عسكرية ،كالأجنحة والهيئات الإدارية والخدماتية اللوجستية .

جميعها تحت إمرة قيادة هيئة الأركان العامة التي يرئسها رئيس هيئة الأركان العامة في الجيش الإسرائيلي وهي على النحو التالي :

1.4.3. هيئة الأركان العامة :

تعتبر هيئة الأركان العامة القيادة العليا للقوات المسلحة الاسرائيلية ،وأعلى جهاز عسكري فني في اسرائيل ،ويرئسها رئيس هيئة الاركان العامة .

"وتتولى هيئة الاركان العامة الاشراف على الجيش الذي يشمل القوات المدرعة والجوية والبحرية، بالإضافة الى قوات خاصة تستخدم في العمليات الارهابية ضد الفدائيين العرب والمنشآت العربية" (الكيالي، 1997، 139).

2.4.3. رئيس هيئة الاركان العامة :

يعتبر رئيس هيئة الأركان العامة القائد العسكري الاعلى للقوات المسلحة الاسرائيلية، ويحمل رتبة جنرال "راف ألوف" ،وهي أعلى رتبة في سلم ترقيات الجيش الاسرائيلي ،ولا تُمنح لغيره داخل مؤسسة الجيش .

"يتم تعيينه بقرار يصدر عن مجلس الوزراء، بناء على اقتراح وزير الدفاع، ويتولى منصبه لمدة ثلاثة أعوام، ويمكن تمديدها الى أربعة أعوام بالطريقة نفسها" (الاشقر، 1988، 5).

ويندرج تحت إمرة رئيس هيئة الأركان العامة جميع الفروع والوحدات العسكرية التي يتشكل منها الجيش الإسرائيلي.

فيما يلي مخطط يوضح الفروع والوحدات العسكرية التي يتشكل منها الجيش الإسرائيلي

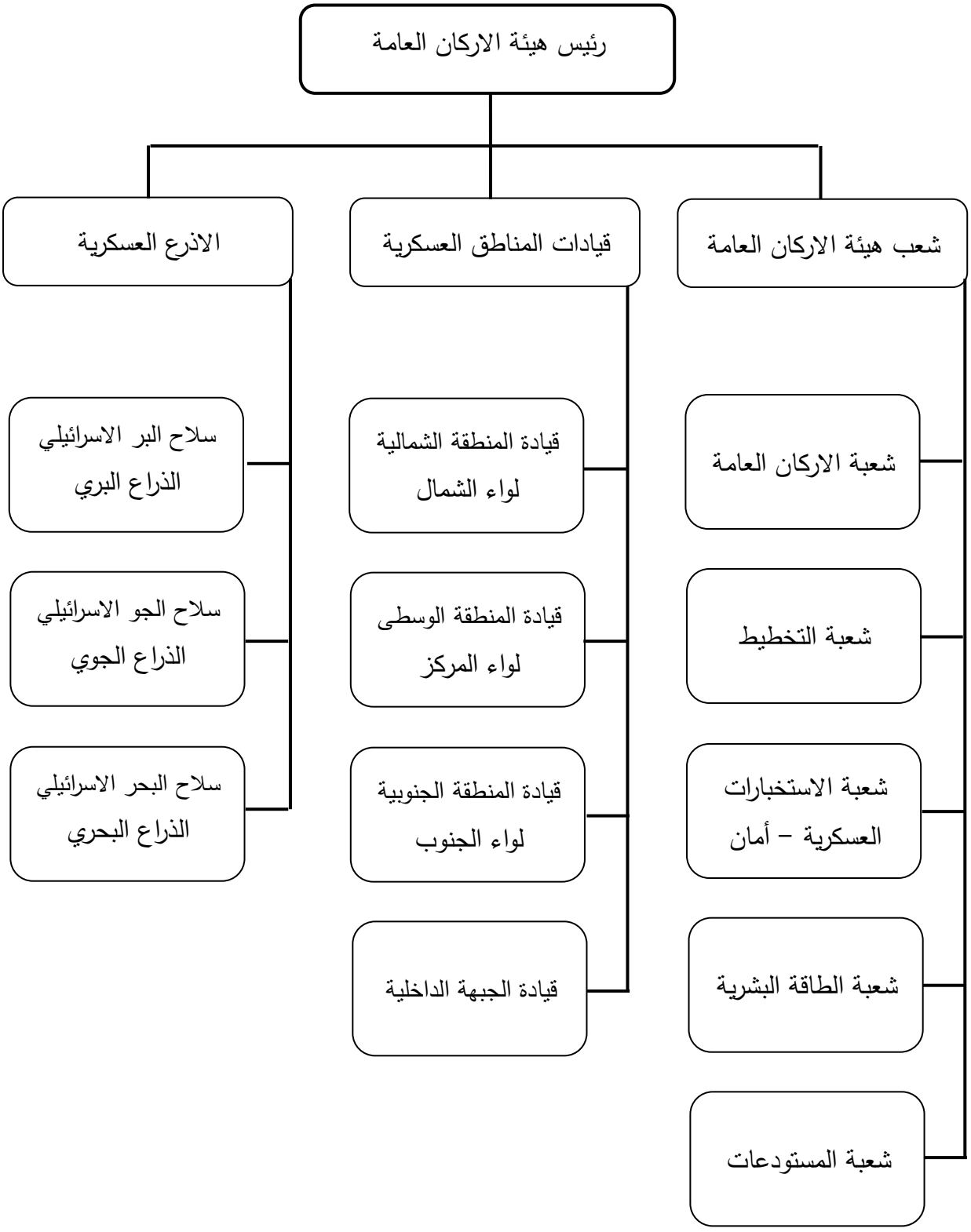

5.3 رُتب الجيش الاسرائيلي

فيما يلي جدول (1.3) والذي يبين سلم الرتب العسكرية في اسرائيل .

1	جندي	Private	טוראי
2	جندي أول	First – Class Private	טוראי ראשון
3	عريف	Corporal	רב טוראי
4	رقيب	Sergeant	סמל
5	رقيب أول	Staff – Sergeant	סמל ראשון
6	مساعد	Sergeant Major	רב סמל
7	مساعد أول		רב סמל ראשון
8	مرشح	Acting – Officer	
9	ملازم ثان	Second – Lieutenant	סגן משנה
10	ملازم أول	Lieutenant	סגן
11	نقيب	Captain	סרן
12	رائد	Major	רב סרן
13	مقدم	Lieutenant - Colonel	סגן אלוף
14	عقيد	Colonel	אלוף משנה
15	عميد	Brigadier – General	תת אלוף
16	لواء	Brigadier	אלוף
17	فريق	Major General	רב אלוף

6.3 الترقيات في صفوف الجيش الاسرائيلي

تخضع عملية التقدم في رتب الجيش الاسرائيلي لمجموعة من الانظمة والقواعد المحددة من قبل القيادة العليا ،فقد حددت الفترة الزمنية التي يفترض أن يمضيها كل ضابط في رتبته قبل ترفيعه الى رتبة أعلى منها.

فالضابط برتبة ملازم يحتاج مدة سنة كاملة ليُرقى الى رتبة ملازم أوّل، ثم يحتاج الى فترة ثلاث سنوات ليُرقى الى رتبة نقيب، والتي تتطلب أيضا موافقة ضابط التثقيف الرئيسي على أن يكون تعليم المرشح لهذه الرتبة موازيا لما هو مطلوب، ويخضع أيضا لامتحانات يفترض نجاحه فيها.

ويحتاج النقيب الى فترة ثلاث سنوات ليرقى الى رتبة رائد، التي تتطلب أربع سنوات ليرقى الى رتبة مقدم، ثم الى خمس سنوات ليحصل على رتبة عقيد، ويمكن للضباط المتميزين اختصار المدة المحددة لكل رتبة سنة واحدة فقط، وتتطلب كل عملية ترفيع الى موافقة ادارة الملاك التابعة لشعبة الطاقة البشرية، اضافة الى ذلك تتطلب عملية الترفيع الى رتبة رائد فما فوق الى موافقة رئيس الأركان" (الاشقر، 1988).

ويحدد رئيس الأركان فترة تقدم الضباط من رتبة عقيد فأعلى كما يخضع هذا الأمر لمصادقة وزير الدفاع"(المسلماني، 2001، 24).

توجد عوامل تؤثر على ترقية أي ضابط وتعيينه في منصب رفيع ومرموق في الجيش الاسرائيلي ،فالكفاءة والتميز تلعب دورا مهما في ذلك، كما أن هناك عوامل أخرى كالاتجاه السياسي للضابط، وأصله العرقي .

7.3 وحدات النخبة في الجيش الاسرائيلي

مما لا شك فيه أن أحد أبرز مصادر قوة الجيش الاسرائيلي الوحدات العسكرية القتالية والإستخباراتية التي يتكون منها، فقد انشئت كل وحدة لغايات محدده وتتمايز فيما بينها بمستوى التدريبات والمهارات القتالية والمهام الموكلة لها، والإمكانات المخصصة لكل وحدة.

ومن ضمن الوحدات التابعة للجيش الاسرائيلي وحدات نخبوية مرموقة يُعد الالتحاق بها والعمل فيها ميّزة وموطن افتخار، فأشهر العسكريين والقادة الاسرائيليين وصانعي القرار في اسرائيل قد عملوا وتخرجوا من هذه الوحدات، لذلك يسعى الكثير من الجنود والضباط في الجيش الاسرائيلي الالتحاق والعمل بها.

تُكلف الوحدات النخبوية في الجيش الاسرائيلي بمهام صعبة ومعقدة كتخليص الرهائن والقيام بعمليات نوعية معقدة، وعمليات التصفية في الخارج، والتنصت، وغيرها من العمليات التخصصية.

وبالرغم من ان الجيش الإسرائيلي اصدر في السنوات الأخيرة تعليمات صارمة تشدد على عدم الكشف عن عمل هذه الوحدات أو هوية الأشخاص الذين يخدمون فيها، إلا أن موقع "والّا" العبري نشر دراسة على صفحته الالكترونية كشف فيها النقاب عن جانب من المهام والعمليات التي قامت بها وحدات النخبة في الجيش الإسرائيلي في السنوات الأخيرة وكان الهدف منها تنفيذ عمليات اغتيال واختطاف طالت العديد من القياديين في المقاومة الفلسطينية، اضافة لعمليات عسكرية ضد مواقع المقاومة، كما ان عمل هذه الوحدات بقي طي الكتمان نظرا لطبيعة المهام التي قامت بتنفيذها (موقع واللا العبري، 14.3.2013).

وفيما يلي أكثر الوحدات النخبوية التابعة للجيش الاسرائيلي[١٦] :

1.7.3. وحدة هيئة الأركان "سيريت متكال" – الوحدة :

وهي وحدة عسكرية منتخبة في الجيش الاسرائيلي وخاضعة مباشرة لهيئة الاركان العامة، تأسست عام 1957، وتعتبر هذه الوحدة من أكثر وحدات الجيش الاسرائيلي نخبوية، ومن بين الشخصيات البارزة التي قادت هذه الوحدة وتخرجت منها : ايهود باراك، وبنيامين نتانياهو، وشاؤول موفاز، وموشي يعالون، وآفي ديختر، وداني يتوم (منصور و نحاس، 2009، 331).

تتلخص مهام هذه الوحدة في تخليص الرهائن والقيام بعمليات عسكرية معقدة وعمليات التصفية، ومن أبرز ما قامت به هذه الوحدة اطلاق سراح المختطفين الاسرائيليين في العاصمة الاوغندية عام 1976، واغتيال خليل الوزير "ابو جهاد" الرجل الثاني في حركة فتح عام 1988(ابو عامر، 2008، 46).

2.7.3. وحدة الكوماندو البحرية – شيتيت 13 :

وهي وحدة مختارة تابعة لسلاح البحرية الإسرائيلي، "انشئت قبل قيام دولة اسرائيل، وتتخذ قاعدة عتيلت البحرية قضاء حيفا مقرا لها، وتصنف وحدة شيتيت 13 في طليعة وحدات الكوماندو البحرية، وتوصف بأنها الأكثر فخرا للإسرائيليين، فهي تتميز بالكفاءة على المناورة والتسلل للوصول الى الهدف وضربه، ثم الانسحاب دون أي مساعدة من بقية وحدات الجيش(موقع واللا العبري، 15.3.2015).

[١٦] مرتبة حسب الأهمية كما وردت في تقرير واللا العبري (www.walla.co.il) .

3.7.3. وحدة الكوماندو الجوية – شالداغ :

من أكثر وحدات سلاح الجو الاسرائيلي سرية ونخبوية، تاسست عام 1974، عقب الفشل الذي منيت فيه اسرائيل في حرب الغفران في أكتوبر عام1973.

تتلخص أهداف هذه الوحدة في توجيه الطائرات الحربية الاسرائيلية والطائرات بدون طيار، وتوجية الصواريخ المتطورة جدا للهجوم على أهدافها.

أبرز المهام التي خاضتها وحدة شالداغ العمليات العسكرية في الجنوب اللبناني ضد حزب الله وخاصة في حرب تموز 2006، والهجوم الاسرائيلي على المفاعل النووي السوري في دير الزور عام 2007(موقع واللا العبري، 14.3.2014).

4.7.3. الوحدة 669 :

وحدة نخبوية تابعة لسلاح الجو الاسرائيلي، تختص في عمليات الانقاذ السريعة والمعقدة للجنود الذين يقعون في الأسر، والبحث عن جنود مفقودين أثناء المعارك.

عناصر هذه الوحدة من الاطباء والمسعفين لذلك هم مؤهلون للعمل في ظروف صعبة للغاية، وهي تتبع مباشرة للمسؤول عن العمليات الخاصة في سلاح الجو.(موقع واللا العبري، 14.3.2014)

5.7.3. وحدة النواة – ايجوز :

تشكلت عام 1993 لتكون رأس الحربة في مواجهة مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، حيث أنشئت لإعادة الاحترام للجيش في أعقاب سلسلة إخفاقاته أمام مقاتلي حزب الله، وفي عام 2001 تم استيعاب الوحدة للعمل الميداني في الضفة الغربية، حيث كان عناصرها يقومون بنصب كمائن مسلحة وحواجز

طيارة على الشوارع الرئيسية في الضفة الغربية، في مسعى لإلقاء القبض على "المطلوبين"، والقيام بعمليات التصفية بحسب توجيهات الشاباك (موقع واللا العبري، 14.3.2014).

1.4 تعريف الأصولية اليهودية

الاصولية بمعنى العدوانية والتعصب الشديد ومعاداة التقدم والرغبة في العودة الى تعاليم وقيم ومفاهيم قديمة، وممارسة تمييز متطرف ضد غير اليهود (الذين يطلق عليهم اسم الاغيار في الديانة اليهودية) لا وبل اضطهادهم ومعاداتهم، وهي من الصفات الملازمة لدولة اسرائيل وسياساتها ،التي تحظى بتأييد مطلق من القوى المسيحية الاصولية ذات النفوذ الواسع والمتنامي في الولايات المتحدة الامريكية (شاحاك ، وتريستام وهالبر ، 2006).

ويعرّف اخرون الأصولية اليهودية على أنها المعتقد بأن الأرثوذكسية[١٧] اليهودية القائمة على التلمود البابلي[١٨] وبقية الأدب التلمودي والأدب الشرعي لا تزال صالحة وستبقى صالحة أبديا، إذ يعتقد

[١٧] . الأرثوذكسية : أصوليو اليهود، وهم الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية، ومصطلح "أرثوذوكس" مصطلح نصراني الأصل، يعني (الاعتقاد الصحيح) وقد أطلق هذا المصطلح على اليهود أول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة (المسيري، 1999، 384)، والأحزاب الأرثوذكسية هي الأحزاب التي تكونت في بداية القرن العشرين، واتخذت مواقف متحفظة تجاه الحركة السياسية الصهيونية عند تكوينها، قبل أن تعدل من مواقفها في العقود الأخيرة باتجاه التحالف معها (شعبان، 1996، 18).

[١٨] التلمود كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامد" לאמד ، الذي يعني الدراسة والتعلّم، كما في عبارة "تلمود توراة"، أي "دراسة الشريعة"، ويعود كل من كلمة "تلمود" العبرية، وكلمة "تلميذ" العربية إلى أصلٍ ساميّ واحد(المسيري، 1999، 125)، وينقسم التلمود إلى جزئين هامين: المِشنا Mishnah، وهو الأصل (المتن)، و جمارا Gemara، وهو شرح المِشناه، وهي أول لائحة قانونية وضعها اليهود لانفسهم بعد التوراة، أما جمارا فإثنتان: جمارا أورشليم "فلسطين"، وهو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين لشرح اصول المشناه، وجمارا بابل هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه، دونها علماء بابل اليهود، وانتهوا من جمعه سنة 500م تقريبا(خان، 1993، 11).

الأصوليون اليهود بأن التوراة نفسها ليست حجة إن لم تفسر بشكل صحيح بالأدب التلمودي (شاحاك وميزفينسكي، 2003، 20).

وعبارة "الاصولية اليهودية" تستخدم في الخطاب السياسي العربي والغربي للاشارة الى شكل من اشكال التطرف الديني عادة "الارثوذكسي"، ويرى مستخدمو هذا المصطلح أن الاصولية تعود الى الحاخام أبراهام كوك "الذي كان يشغل منصب الحاخام الاشكنازي[١٩] في فلسطين"، وأنها مستمرة حتى هذه الايام، وآخذة في التنامي (المسيري، 1999، 497–498).

"إن الاصولية اليهودية ممثلة في حركة "جوش امونيم"[٢٠]، وقد تأسست هذه الحركة بعد حرب 1967، وانتعشت بعد حرب 1973، ورفضت معاهدة كامب دافيد لأنها ترى أن اسرائيل دولة "مقدسة"، ومن ثم فإن التنازل عن أي جزء من الأرض "هرطقة"، لأن أي جزء هو منحة من الله، بيد أن هذه القداسة ليست مردودة فقط الى الحكمة الالهية، وانما أيضا الى الدم اليهودي الذي أهدر في الحروب من أجل الدفاع عن اسرائيل، ولهذا دعت هذه الحركة الى إقامة المستوطنات في الضفة الغربية بهدف العودة الى أصول الروح الصهيونية، ولهذا فإن شعارها "كمال اليهود ووحدتهم من كمال أرض اسرائيل"، أي أن أرض اسرائيل هي الضان الوحيد لليهود، واليهودية هي الضمان الوحيد لأرض اسرائيل"(وهبه، 1995، 38).

---

[١٩] الاشكناز من "اشكنازيم" العبرية، والاشكناز هم يهود فرنسا والمانيا وبولندا، وتَذكر كلمة "إشكناز" عادة مقابل "سفارد"، وبالتالي اصبحت كلمة اشكناز مرادفة لمعنى غربي، وأصبحت سفاردي بمعني شرقي، وهو ترادف خاطئ لأن كثيرا من يهود الشرق "يهود الفلاشاه وبني اسرائيل" ليسوا من السفارد، ولا علاقة لهم بالتراث السفاردي الاثني او الديني، لكن هذا الترادف التصنيفي الخاطئ ربما يعود الى الرغبة المتزايدة في التصنيفات الثنائية، "مثل سالب وموجب، او ذكر وانثى"، والى جعل مرجعية اليهود الوحيدة والاساسية هي تراثهم، ومحاولة رؤيتهم داخل اطار يهودي موحّد(المسيري، 1999، 176).

[٢٠] ان آثار هذه الحركة واضحة في احتقارها للقانون والنظام، ورفض الانصياع للسلطة إلا إذا تبنت المعايير الأخلاقية الصارمة داخلياً، وتصعيد المواجهة خارجيا، ذلك لأن هذه الحركة تنظر الى العالم على أنه "ملوث"، ولهذا فهي تريد أن تعتزل ثقافة هذا العصر، ولكنه اعتزال مغموس في مقولة "العنف"، إذ أن هذه المقولة هي المكون الأساسي لحركة جوش امونيم من أجل التحكم (وهبه، 1995، 38–39).

2.4 التيارات الدينية في اسرائيل

ينقسم عالم المتدينين في اسرائيل في الاساس الى قسمين وهما : المتدينون الصهيونيون، الذين يسمون بالعبرية "هتسيونيم هداتييم"، والمتدينون المتشددون، الذين يسمون "حريديم"، وينتمي كلاهما الى التيار الارثوذكسي في اليهودية(خليفة، 2004، 172).

وتسمى هذه المجموعة "المتدينون الصهيونيون" أحيانا بذوي "القبعات المشبوكة" بسبب أغطية رؤوسهم، أما الحريديم فعادة يعتمرون قبعات سوداء لا تشبك مطلقا أو طواقي (شاحاك وميزفينسكي، 2003، 23).

1.2.4. التيار الديني القومي (الصهيوني) :

"يشير باحثون في الحركة الصهيونية إلى أن جذور الصهيونية – الدينية، كتيار يستند إلى الفكر الديني اليهودي، يعود إلى الفترة التوراتية، لكن يتم التعامل بشكل عام مع هذا التيار على أنه جزء من "حركة النهضة القومية اليهودية" التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر.

تتمثل الفكرة الرئيسية للصهيونية الدينية في معارضة الفكرة التي آمن بها عامة اليهود والداعية إلى انتظار إرسال "الرب" لـ"المسيح المخلص" كي يقودهم صوب فلسطين من أجل إقامة "مملكة إسرائيل"، والاعتماد على عمل اليهود ذاتهم في "العودة" إلى فلسطين بهدف إقامة "دولة" لليهود فيها. وبهذه الفكرة خرج رواد الصهيونية الدينية على الرأي الذي ساد منذ دخول الرومان فلسطين وتشتيتهم لليهود في القرن الأول قبل الميلاد.

ومن أبرز دعاة الحركة الصهيونية الدينية وروادها كل من الحاخامات[٢١] موشيه بن نحيمان، ويهودا القلعي، وتزفي هيرش كاليشر، وشموئيل موهيليفر، ويحيل ميخائيل بانيس، وابراهام اسحق كوك، وحاييم لانداو، ومائير بار ايلان(ماضي، 2004، 218-219).

"إلا أن أبرزهم هو الحاخام أبراهام إسحاق هكوهين كوك، الذين كان حاخام يافا والمستوطنات اليهودية المجاورة لها قبل النكبة، وأصبح الحاخام الأشكنازي الرئيس الأول بعد قيام إسرائيل. وأصبح تلاميذه وتلاميذ تلاميذه القوة المركزية في التيار الصهيوني – الديني ونشطوا في مجال الاندماج في الحياة السياسية والاجتماعية الإسرائيلية، كما أصبحوا قادة المستوطنين بعد العام 1967"(مدار، 2013).

اتباع هذا التيار اعتبر نفسه- منذ البداية- جزءاً لا يتجزّأ من الدولة، واعتبرت مرجعياته الروحية الخدمة العسكرية ليس مجرد واجب تقتضيه المواطنة، بل فريضة دينية يتوجب القيام بها على أكمل وجه، و"يعطون ولاءهم للدولة ويشاركون في مؤسساتها وفي الجيش الإسرائيلي على أساس المعتقدات الدينية، ويعتقدون أن الدولة اليهودية الحديثة هي انعكاس لاستمرار الميثاق بين الله والشعب اليهودي. ويمثل هذا التيار $\frac{2}{3}$ التيارات الدينية وحوالي 8% من السكان"(بركات والشرعة، 2006، 258)

"نشأت الصهيونية الدينية كمحاولة توفيقية بين الدين والصهيونية من دون أن تخلط بينهما. فالصهيوني يستطيع أن يكون متدينا، والمتدين يستطيع أن يكون صهيونيا "من دون أن تكون للصهيونية قيمة دينية". وهكذا تأسست سنة 1901 حركة "همزراحي" (المركز الروحي) بقيادة الحاخام راينس كجناح

[٢١] جمع حاخام، وهي كلمة عبرية وتعني "الرجل الحكيم او العاقل"، ولكن المعنى الاكثر شيوعا هو استخدام كلمة "حاخام" للاشارة الى القائد الديني للجماعة اليهودية الذي يقوم بوظيفتين: تفسير التوراة، وتطوير الشريعة الشفوية، ومع ان الحاخام لا يلعب دور الكاهن التقليدي، نظرا لانه لا يقوم بدور الوساطةبين الاله والانسان، فانه يشغل مركزا قياديا في الجماعة (المسيري، 1999، 59)

ديني داخل المنظمة الصهيونية العالمية، والتي يعتبر الحزب القومي الديني (المفدال) استمرارا لها" (مزاحم، 1996، 128).

"فهم اليهود الذين تفاهموا مع الحداثة عند بداية العشرينيات عندما ظهر الانقسام بين المجموعتين الكبيرتين في اليهودية الدينية في فلسطين ويمكن ملاحظة هذا فورا في ملبسهم الذي هو تقليدي فيما عدا الطاقية الصغيرة، وحتى أكثر أهمية، أن هذا واضح في التزامهم الانتقائي من الشريعة، فمثلا، رفضهم لكثير من الوصايا فيما يخص النساء، فأعضاء الحزب القومي الديني لا يترددون بقبول النساء في مواقع السلطة في العديد من منظماتهم وفي الحزب السياسي ذاته" (شاحاك وميزفينسكي، 2003، 24).

"سعى التيار الديني القومي منذ بداية نشأة دولة إسرائيل إلى الاندماج فيها والإقبال على المشاركة في الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، حيث شكل العديد من الأحزاب والجماعات المحلية التي يجمعها الإيمان بالعقائد الدينية والقومية والرغبة في العمل كجماعة ضغط داخل الحكومة الإسرائيلية، وكان أبرزها حزب المفدال الذي شُكل عام 1956، وكان شريكاً في معظم الحكومات الإسرائيلية حتى عام 2008، قبيل اندماج حزب المفدال مع ائتلاف الاتحاد الوطني ليشكل البيت اليهودي بزعامة بينت، الذي حصل في انتخابات 2013 على 12 مقعداً .

يؤمن أتباع التيار الديني القومي بأن القدس عاصمة دولة اسرائيل، ويرون في الاستيطان حقاً وتمدداً طبيعيا لدولتهم الكبرى، كما يرون في الفلسطينيين أغيارا لا حق لهم بأرض فلسطين، ويجب طردهم وترحيلهم، وبالتالي فهم لايعترفون بأي حق للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى أراضيهم"(ابو شنب، 2015).

2.2.4. التيارات الحريدية المعارضة للصهيونية والمتعاونة مع الدولة:

يطلق على اليهود المتدينين المغالين في التشدد، والذين يعادون الصهيونية ويكفرون الدولة ويعيشون في عزلة جيتوية اسم "الحريديم"، "والحريديم" ليسوا كالمتدينين العاديين الذين يرتدون "الطاقية اليهودية" (هاكيبا)، أو المتدينين التابعين "للحزب الديني القومي" الذي يتعامل مع الاحزاب العلمانية في اسرائيل من منطلق اعتناقه للايديولوجية الصهيونية، أو حتى الاحزاب الدينية الاكثر تطرفا الرافضة للصهيونية مثل "اجودات يسرائيل"، إن الحريديم خلافا لهؤلاء جميعا يرتدون ملابس ذات لون أسود، أيا كانت درجة حرارة الجو، ويرتدون غطاء أسود للرأس أسفا قبعة سوداء ويرسلون ذقونهم، ويعيش الحريديم في جو القرون الوسطى، ويتحدثون اليديش[٢٢] ، وهم واثقون بأنهم يملكون الحقيقة لفهمهم واطلاعهم على الكتب اليهودية المقدسة"(الشامي، 1994، 245)

فالحريديم هم اليهود المتدينون الذين يرفضون الفكرة الصهيونية، والذين يرون أن الخطر الأكبر على اليهود هو الارتباط بالصهيونية والعودة إلى فلسطين، لأنهم هكذا استعجلوا إقامة الدولة اليهودية وظهور المسيح المخلص، وهذا الأمر يعد استعجالا للنهاية ورفضا لإرادة الرب.

ومن الاسباب التي جعلت الحريديم يرفضون الصهيونية ما يلي (شمعه، 2012، 65).

1. أن الحركة الصهيونية حولت فكرة "الشعب اليهودي" ذات المفهوم الديني الى فكرة لا تقدس التوراة ولا شعائرها وترى الشعب اليهودي كغيره من الشعوب.

[٢٢] اليديشية ليست لغة أساسا، وتسمى كذلك تجاوزا، فهي لهجة المانية تكتب بحروف عبرية، وهي لغة اليهود الاشكناز في شرق اوروبا منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث، وثمة نمط لغوي يتكرر بين اعضاء الجماعات اليهودية في العالم، فهم عادة يتحدثون لغة البلد الذي يعيشون فيه بعد ان تصطبغ بصبغة عبرية خفيفة إذ تدخل مفرداتها هذه اللغة، ثم ينتقل اعضاء الجماعة من وطنهم هذا حاملين معهم لهجتهم، ويحتفظون بها حتى بعد ان تختفي في البلد الاصلي، واليديشية تنتمي الى هذا النمط (المسيري، 1999، 335–336).

2. يرفض الحريديم أيضا "النظرية الصهيونية" باعتبارها علمانية متأثرة بالاغيار[٢٣]، وتروج لقيم الاغيار ولا تأخذ التوراة مرجعا تشريعيا لها، وتبعد اليهودي، بالتالي، عن روحه وعن رضى الرب وعن الخلاص الحقيقي في نهاية المآل.

3. ان الحركة الصهيونية استبدلت الخلاص الدنيوي البشري بالخلاص الالهي، وذلك بدعوتها اليهود الى العودة الى الارض المقدسة دون انتظار المسيح، الامر الذي يعد خروجا عن الارادة الالهية وتعاليم التوراة.

4. إن الحركة الصهيونية جعلت من اللغة العبرية لغة الحديث اليومية والرسمية لليهود، وذلك برغم أنها لغة دينية مقدسة يحرم استعمالها الا في الشؤون الدينية.

5. اعتبر الحريديم أن الصهيونية حركة علمانية تضم كفارا بالدين يهدفون الى اقامة دولة علمانية تتعارض مع أسس اليهودية.

لذلك رفض الحريديم التعاون مع أنظمة الدولة في إسرائيل وذلك لمدة طويلة واكتفوا بالمساعدات التي يحصلون عليها من الدولة، ولكن في السنوات الأخيرة تعايشت فئات منهم مع أنظمة الدولة العامة وشكل بعضهم أحزاب سياسية (مركز زايد، 2001، 46).

رفض هذا التيار في البداية الاعتراف بالدولة وتنكر لشرعيتها ولم يعترف بالحاخامية الرئيسية[٢٤]، لكنه عدل عن موقفه هذا فيما بعد وشارك في الحياة السياسية خوفاً من تحول الدولة إلى العلمانية،

---

[٢٣] الأغيار تعني في الديانة اليهودية "غير اليهود".

[٢٤] الحاخامية الرئيسية أو الحاخامية الكبرى: وهي المؤسسة الدينية الرسمية، وتتولى تقديم خدمات رئيسية منها: البت في الخلافات الفقهية المتعلقة بقضايا الأحوال الشخصية والتي تقدم أمام المحاكم الدينية، والتأكد من أن الطعام يقدم في مؤسسات الدولة والمطاعم والفنادق وفق الشريعة اليهودية، وبإمكان الحاخامية سحب تراخيص أي مؤسسة لا تقدم طعاما وفق الشريعة اليهودية، كما تتولى الحاخامية الكبرى البت في الطلبات التي يقدمها الأشخاص الراغبون في التحول الى اليهودية، وتعتبر الحاخامية الكبرى مسؤولة عن تأهيل الحاخامات، وتشرف على المحاكم الدينية، ويعتبر الحاخام الأكبر رئيسا للمحكمة الدينية العليا، وهناك حاخامان أكبران في اسرائيل، أحدهم شرقي ويطلق عليه=

وللاستفادة من الخدمات والامتيازات التي تقدمها الدولة، يمثل هذا التيار أحزاب: اغودات إسرائيل وديغل هتوراة وقد توحد الحزبان مؤخرا في حزب يهودت هتوراة وكذلك حزب شاس(بركات والشرعة، 2006، 268).

ينقسم الحريديم أنفسهم إلى قسمين، الأول أحدوت هتوراة، ويعني يهودية الشريعة، وهو حزب من الحريديم الأشكناز ذوي الأصل الأوروبي الشرقي، وأحدوت هتوراة نفسها ائتلاف من فصيلين، والقسم الثاني شاس حزب الحريديم الشرقيين ذوي الأصل الشرق أوسطي، وينتظم اليهود القوميون المتدينون في الحزب القومي الديني، وبتحليل التصويت الانتخابي للعام 1996 مع إجراء بعض التعديلات اللازمة يمكننا تقدير النسب السكانية لهاتين المجموعتين من اليهود المتدينين، ففي انتخابات 1996 حصلت الأحزاب الحريدية مجتمعة على 14 مقعدا من مجمل مقاعد الكنيست البالغة 120 مقعدا إذ حصلت شاس على 10 مقاعد وأحدوت هتوراة على 4 أما الحزب القومي الديني فقد حصل على 9 مقاعد (شاحاك وميزفينسكي، 2003، 23).

فيما يلي اهم طوائف التيار الحريدي المتعاون مع الدولة

1.2.2.4. حزب أغودات إسرائيل "رابطة إسرائيل":

"هي حركة سياسية دينية لليهود الحريديم، قامت على اساس توحيد اليهود وفق رغبة الله المحددة بالتوراة، وان هذه التوراة هي دستور اليهود ويجب عدم الغائها، وان اليهود لا توحدهم او تخصصهم عن غيرهم او عرقهم او تاريخهم او بلادهم، انما توراتهم هي مصدر توحيدهم القوي، وهي التي تربط

= "ريشون لتسيون"، وتعني (الأول في صهيون)، وآخر غربي يطلق عليه "هراب هراشي"، وتعني (الحاخام الأكبر).(هاني(1981) كما ورد في النعامي (2013، 78)).

شعب اسرائيل بأرض اسرائيل، لذلك تعتبرأغودات اسرائيل أن التوراة هي مصدر وجود شعب اسرائيل الاخلاقي والتاريخي"(شمعه، 2012، 66).

و"أغودات اسرائيل" هو حزب سياسي ديني معادٍ للصهيونية، تأسس سنة 1912 في بولندا على يد زعامات دينية تقليدية من المانيا وليتوانيا وهنغاريا وبولندا، وينتمي الى التيار الارثوذكسي في اليهودية(خليفة، 2011، 221).

مع بداية الثلاثينيات من القرن الماضي وهجرة جماعات كبيرة من يهود بولندا وألمانيا المتطرفين دينيا، غيرت "أجودات إسرائيل" من موقفها في مواجهة الحركة الصهيونية، وتبنت سياسة جديدة للتعاون مع مؤسساتها؛ حيث بدأت ترى في بناء "وطن قومي لليهود" ملجأ مؤقتا يقي اليهود شر كوارث المهجر" (السعدي، 1989، 316). وقد أدى هذا التوجه إلى انشقاق مجموعة أطلقت على نفسها اسم "ناتوري كارتا" (شعبان، 1996، 23).

في عام 1944 تغيرت وجهة نظر "أغودات إسرائيل" وفرعها العمالي "بوعلي أغودات يسرائيل" من إقامة "دولة اليهود" وبدأت ترى في "دولة اليهود" بداية الخلاص وأن واجبها يتمثل في السعي لضمان طابع ديني في الحياة اليومية لمواطني هذه "الدولة"، وقد عارضت أغودات يسرائيل وبوعلي أغودات يسرائيل مشروع التقسيم من منطلقات دينية محضة، والاستيطان فريضة دينية لليهود المتدينين بينما يعني الاستيطان لليهود الصهيونيين دعما لبناء الوطن القومي(السعدي، 1989، 317).

ورغم مشاركة الحزب في عدة حكومات إسرائيلية، إلا انه لا يعترف بدولة إسرائيل، ولا يحتفلون بعيد استقلال إسرائيل، ولا ينشدون نشيدها الوطني ولا يرفعون علمها، وصوتت "أغودات إسرائيل" إلى جانب اتفاقات "كامب ديفيد"، ووافقت على حكم الفلسطينيين ذاتيا.

كما أيد الحزب حلاً سياسياً للمشكلة الفلسطينية حتى ولو كان بثمن "التنازل عن بعض المناطق مقابل السلام (الدويك، 2004، 229–230).

2.2.2.4. حزب شاس[٢٥] (اتحاد السفارديم)[٢٦] "حراس التوراة" :

انشق حزب شاس عن أغودات إسرائيل عام 1983، ونبع الحزب أساسا من حزب "أجودات يسرائيل" ويعتمد في كوادره على اليهود الشرقيين أساسا، وقد دخلت الحركة (الحزب) انتخابات الكنيست الحادية عشرة وحصلت على أربعة مقاعد وكان هذا على حساب الأحزاب الدينية، حيث كانت النسبة التصويتية لصالح الأحزاب الدينية شبه ثابتة (10–12%).

وفي انتخابات الكنيست الثانية عشرة حصلت الحركة على ستة مقاعد وفي الكنيست الثالثة عشرة حافظت على تمثيلها بستة مقاعد، وفي انتخابات الكنيست الرابعة عشرة حصلت على عشرة مقاعدوفي انتخابات الكنيست الخامسة عشرة حصلت على سبعة عشر مقعدا، وأصبحت ثالث قوة مؤثرة على الساحة السياسية في إسرائيل.

وانضم الحزب إلى حكومة باراك في إطار دعمه لمؤسسات الحزب وخاصة التعليمية وفي البداية كانت الحركة لا تهتم بعملية السلام ولكنها عادت لتطالب بالتمثيل في المفاوضات مع إعلان مبدئي بعدم التخلي عن المستوطنات أو القدس(الدولة والدين في إسرائيل مواجهة أم اتفاق، 2001، 49).

---

[٢٥] شاس : حزب ديني يهودي شرقي، تأسس سنة 1984 على يد الزعيم الديني اليهودي الحاخام عوفاديا يوسف وهو من أصول عراقية، اسمه بالعربية "حزب الشرقيين المحافظين على التوراة"، وجاء تأسيسه ردا على التمييز الذي يعانية اليهود الشرقيين "السفارديم"، منذ قيام اسرائيل على يد النخبة اليهود الغربيين العلمانيين (وفا، وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية، 15.4.2014).

[٢٦] السفارديم " Sephardim"– سفارد: اسم مدينة في آسيا الصغرى تم ربطها باسبانيا عن طريق الخطأ، فترجمت الكلمة في الترجوم "الترجمة الآرامية لاسفار موسى الخمسة" الى إسبانيا و سباميا، أما في البشيطا "الترجمة السريانية لاسفار موسى الخمسة" فهي إسبانيا، وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، اصبحت كلمة سفارد هي الكلمة العبرية المستخدمة للاشارة الى اسبانيا، وتستخدم الكلمة في الوقت الحاضر للاشارة الى اليهود الذين عاشوا اصلا في اسبانيا والبرتغال، مقابل الاشكناز الذين كانوا يعيشون في المانيا وفرنسا ومعظم اوروبا، وقد كان السفارد يصرون على الاحتفاظ بمسافة بينهم وبين الاشكناز، الذين كانوا يتسمون بقدر كبير من العزلة والتخلف الحضاريين، وأخذت هذه المسافة شكل مؤسسات دينية وتعليمية مستقلة، ورفض الزواج المختلط من الاشكناز، حتى ان السفاردي الذي يتزوج اشكنازية كان يطرد من الجماعة السفاردية ولا يدفن في مدافنها (المسيري، 1999، 170–171).

كما حصل الحزب في انتخابات يناير 2013 بقيادة إيلي يشاي على 11 مقعدا .

تبنى حزب شاس مواقف عنصرية جدا تجاه العرب، ويعرف عن حاخامهم السابق عوفاديا يوسف مواقفه وتصريحاته المشهورة بهذا الشأن.

هذا الحزب صاحب المواقف العنصرية نشر خطوطه الأساسية التي جاء فيها أن شاس:"تؤمن بكون دولة إسرائيل دولة الشعب اليهودي تقوم على مبادئ ديمقراطية بما يتفق مع توراة شعب إسرائيل" (بشير، 2006، 92).

3.2.2.4. حزب ديجل هتوراة "علم التوراة" :

حزب من المتشددين دينيا، يمثل أغلبية الطوائف الليتوانية في العالم الحريدي(شمعه، 2012، 75)، أسسه الحاخام "مناحم أليعازر شاخ" عشية انتخابات الكنيست الثاني عشر عام 1988، وقد لعب هذا الحزب دورا مؤثرا في تغيير المعادلة السياسية داخل إسرائيل لصالح تكتل الليكود(شعبان، 1996، 25).

ومن الواضح أن تأسيس حزب "ديغل هتوراه" جاء في اطار الصراع الاثني، بين الطوائف الليتوانية التي أسست هذا الحزب من جهة، وبين الطوائف الحسيدية التي تسيطر على حزب "أغودات يسرائيل" من جهة اخرى، هذه الانشقاقات الطائفية والاثنية هي احدى المميزات التي تتميز بها الحركات الدينية الحريدية، بكافة انتماءاتها العرقية والاثنية، وقد جاءت هذه الانشقاقات الطائفية والاثنية في اطار الصراع على السيطرة والهيمنة والقيادة، وهذا ما حصل أيضا مع حركة شاس(شمعه،2012،75-76).

يتشابه الحزب في مواقفه الفكرية مع حزب شاس، فالهدف الرئيسي للحزب هو ترسيخ دور الدين في المجتمع، وانطلاقا من هذا الهدف آمن الحزب على الصعيد السياسي بأن أرض اسرائيل هي حق

لشعب اسرائيل، ولأجل تجنب سفك الدماء ووقف تزويد المنطقة بالسلاح، وافق الحزب على قيام سلام مع العرب واعادة ارض لهم(شمعه، 2012، 76).

ورغم خلافاته مع حزب "أغودات اسرائيل" الديني، اتحد الحزبان ليشكلا كتلة "يهودوت هتوراة" وهذه الكتلة كان لها في الكنيست الخامسة عشرة، خمسة مقاعد (مركز زايد، 2001، 50).

وحصل الحزب "يهودوت هتوراة" في انتخابات في انتخابات الكنيست التاسعة عشرة التي أجريت في يناير 2013 على 7 مقاعد.

3.2.4. التيارات الحريدية المعارضة للصهيونية والمنفصلة عن الدولة.

عارض هذا التيار قيام الدولة ويدعو إلى الانسحاب من الحياة السياسية حرصاً على نقاء الأرثوذكسية والتزاماً بتعاليم الهالاخاه[٢٧]، ويطالب هذا التيار بالتمسك بالقيم الدينية وانتظار المسيح لتخليص اليهود، وأن دولة إسرائيل هي تحدٍّ لإرادة الخالق، ويمثل هذا التيار جماعات هامشية في المجتمع الإسرائيلي"(بركات والشرعة، 2006، 269).

وفيما يلي اهم طوائف التيار الحريدي المنفصلة عن الدولة:

1.3.2.4. طائفة "هاعيدا هحراديت" :

ظهرت الطائفة الحريدية عام 1921 في القدس احتجاجا على إنشاء الحاخامية الرئيسية، وأطلق عليها وقتذاك اسم "لجنة المدينة للطوائف الأشكنازية" وكانت تمثل أغلب الحريديم في القدس، وذلك بالتعاون مع حركة أغودات إسرائيل (شمعه، 2012، 85)

[٢٧] هالاخاه Halakhah : كلمة عبرية تعني "التشريع" أو "الشريعة"(المسيري، 1999، 217).

للحركة دستور قائم على ثمانية عشر أساسا، وأهم هذه الأسس هو الانصياع لأوامر حاخامية ومحكمة الطائفة، ومعارضة الصهيونية ومقاطعة نشاطات الدولة وعدم المشاركة في انتخابات الكنيست أو الانتخابات البلدية، والإيمان القاطع بأن إقامة الدولة الصهيونية– قبل قدوم المسيح– إنما هو عقاب من الله، وأن الكنيست تدنيس لأوامر الله وإهانة للتوراة لأن قوانينها تتناقض مع شريعة "موسى"، ومقاطعة حزب أغودات إسرائيل لتصالحه مع الصهيونية، ومقاطعة مدارس تعليم اللغات الأجنبية وإرسال الأبناء إلى المدارس المجازة من الطائفة والتي غالبا ما تستخدم اللغة اليديشية، وعدم تناول أي طعام أو شراب غير مصرح به من الطائفة، والمحافظة على اللباس العفيف، وينحصر نشاط الحركة السياسي في تنظيم الاحتجاجات على تدنيس حركة السبت وانتشار الإباحية(شمعه، 2012، 86). لا تعترف الحركة بالصهيونية وتقاطع الدولة، ولا تشارك في انتخابات الكنيست، ولا في الانتخابات المحلية، ولا تتلقى اموالاً من الحكومة(ماضي، 1999، 522).

2.3.2.4. ناطوري كارتا[٢٨] "حراس المدينة" :

انفصلت عن الأغودات منذ عام 1935 لاتصالات الأجودات آنذاك بالأجهزة الصهيونية القائمة.

[٢٨] ناتوري كارتا נטורי קרתא، اسم من الآرامية وتعني (حرس المدينة)، أُطلق على مجموعة من اليهود التي تنكر وجود كيان سياسي يهودي علماني في فلسطين، بدأت البوادر الأولى لتنظيم المجموعة العام 1935 على يد عمرام بلوي وأهارون كتسنلبوغن، كانوا من معارضي قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين العام 1947، بل إنهم دعوا الحكومة البريطانية إلى عدم ترك فلسطين، ودعوا إلى التمرد على اليهود الذين حاصروا مدينة القدس في معارك 1948 متهمين إياهم بالجرائم والقتل على لا شيء، ويرفض أعضاء هذه الجماعة منذ اقامة اسرائيل حمل هوياتها، ويقاطعون الكنيست والمجالس والبلديات ويوجهون اللوم الشديد والانتقاد اللاذع إلى الأوساط الدينية التي تشارك في هذه الانتخابات، وتعترف هذه الجماعة بالسلطة الوطنية الفلسطينية، وكان لزعمائها علاقات جيدة مع الرئيس الراحل الفلسطيني ياسر عرفات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية (الجزيرة.نت، www.aljazeera.net).

يرفض أعضاؤها المشاركة في النشاطات السياسية والاجتماعية في إسرائيل كما يرفضون مساعدتهم ماديا من قبل الحكومة. تعادي الحركة الصهيونية وأنشطتها وتعتبر أنها أقامت الدولة على غير مشيئة الرب مما يؤهلها للعقاب، ويقاطعون أجهزة الدولة التي قامت على يد حفنة من الآثمين، ولا يقبلون المساعدة من قبل الصهيونيين أو التعامل معهم وعدم استخدام الأجهزة الكهربائية الحديثة وعدم استخدام الكهرباء أصلا (مركز زايد، 2001، 50).

نددت حركة ناطوري كارتا باحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة، وأمرت اتباعها بعدم الذهاب إلى هذه المناطق، أو زيارة "حائط المبكى"[٢٩] لأن القدس فتحت عنوة، كما أدانت غزو لبنان، ونددت باعتراف منظمة التحرير بدولة إسرائيل.

ينظم اتباع الحركة تظاهرات ومسيرات ضد انتهاكات العلمانيين ومؤسسات الدولة وموظفيها بشكل عام لتعاليم التوراة (كتدنيس السبت ونشر الإباحية والاختلاط وغيرها) والتي تسبب حوادث عنف في بعض الأحيان.

3.3.2.4. طائفة "ساطمر" الحسيدية :

تنتسب إلى زعيمها "من ساطمر" وهي تعد من اكبر الجماعات الحسيدية (الصوفية) الحريدية في العالم اصدر كتابا عام 1967 تحت اسم كتيب عن الخلاص والتغيير يعلن فيه أن ما حدث في حرب 1967 هو معجزة من عند الله، وبالتالي فإن الصهيونية على حق وأنه كان مخطئاً عندما عارضها أولا (مركز زايد، 2001، 51).

[٢٩] . حائط المبكى بالعبرية "כותל מערבי"، وهو الحائط الغربي، ويسميه المسلمون "حائط البراق"، يقال انه جزء من السور الخارجي الذي بناه هيرود ليحيط بالهيكل والمباني الملحقه به، ويعتبر من أقدس الاماكن عند اليهودفي الوقت الحاضر، يبلغ طوله مائة وستين قدما، وارتفاعه ستون قدما، سمي باسم حائط المبكى لان الصلوات حوله تأخذ شكل عويل ونواح، وجاء في الاساطير اليهودية ان الحائط نفسه يذرف الدمع في التاسع من آب اغسطس يوم هدم الهيكل على يد تيتوس(المسيري، 1999، 413).

4.3.2.4. حركة "حبد"[٣٠] الحسيدية :

تأسست حركة حبد على يد الحاخام "شنياؤورر زلمان "(1745– 1813) في روسيا البيضاء في قرية "لوبافيتش"(المسيري، 1999، 561)، لتشكل تيارا مستقلا في الحسيدية، لا يتجاهل دور العقل وتعاليم التوراة، ويرفض فكرة التسامي عن طريق الغوص في الرذيلة(شمعه، 2012، 82).

وقد انتقلت قيادة حبد الى الولايات المتحدة الامريكية، حيث يترأسها في الوقت الحالي الحاخام لوبافيتش في نيويورك، وتتبع حركة حبد داراً للنشر طبعت ملايين الكتب بعدة لغات ولها مكتبة وأرشيف يضم مجموعة فريدة من الكتب والمنشورات والوثائق اليهودية، وتمتلك ايضا صحيفة خاصة بها، وقد بدأت الحركة تمارس نشاطها مؤخرا في روسيا وأوكرانيا، ويتبعها الاف الذين يعملون في كثير من دول العالم التي توجد فيها جماعات يهودية، وللحركة فرع في اسرائيل ويتبعها بعض المستوطنات الزراعية، ويلاحظ انتشار افكارها العنصرية في الآونة الاخيرة (المسيري، 1999، 562).

وموقف "حبّد" من الصهيونية هو موقف دعاة الصهيونية الاثنية، وهو موقف يتصف بالرفض المبدئي في البداية باعتبار الصهيونية هي تعجيل بالنهاية، ورفض لمشيئة الاله، ثم تدريجا بدأ يتغير الموقف بحيث يتم تأييد الدولة من خلال ديباجياته الخاصة(المسيري، 1999، 563).

فهي تؤيد فكرة "أرض إسرائيل الكاملة" برغم عدم اعترافها علنا بدولة إسرائيل، ولهذا ترفض فكرة الأرض مقابل السلام، وتطالب الحكومات الإسرائيلية بضم الأراضي المحتلة لأن السيطرة اليهودية على "ارض إسرائيل" هي شرط لا غنى عنه لظهور المسيح المنتظر، وقد دعا "شنيورسون" إلى ترحيل العرب من أراضيهم، بل ونادى في أكتوبر ١٩٦٨ بقتل العرب صراحة(ماضي، 1999، 517– 520).

[٣٠] "حبد" Habad – اختصار للكلمات العبرية الثلاثة : حوخماه، و بيناه، و دعت، أي : الحكمة والفهم والمعرفة – على التوالي– وهي أعلى درجات التجليات النورانية العشرة "سفيروت".

3.4 صعود التيار الديني في اسرائيل

تتسم الحالة الدينية في اسرائيل بكثير من التعقيد والالتباس، وذلك بسبب الطبيعة الفسيفسائية للمجتمع الاسرائيلي، وتعقيد تركيبته الطائفية والعرقية، وتأثيرها المباشر على الحالة الدينية، وهو ما عقّد طبيعة تأثير هذا الواقع على نشوء وتعاظم دور القوى الدينية، وما زاد الأمور تعقيدا اختلاط الديني بالعرقي في اسرائيل، حيث ان بعض القوى الدينية فيها– خلافا لما عليه الحال في كثير من المجتمعات في العالم– تحرص على تمثيل قطاعات سكانية محددة لاعتبارات عرقية، كما هو الحال مع حركة "شاس"، وهو ما يجعل من الصعب تبني تصور نظري محدد لتفسير تنامي تأثير القوى الدينية في اسرائيل، وعلاقتها بالمجتمع، وذلك لأنه ليس كل تصور نظري يصلح لتفسير تنامي قوة دينية محددة يصلح لتفسير تنامي القوى الاخرى[٣١] (النعامي، 2013، 29).

وبرز نمو التيار الديني الإسرائيلي في أعقاب حرب 1967، والتي لا شك بأنها أهم حرب أثرت في الوعي الجمعي لليهود العلمانيين والمتدينيين، عندما تمكن الجيش الاسرائيلي من الانتصار على الجيوش العربية واحتلال الضفة الغربية والقدس وهضبة الجولان، وقطاع غزة وصحراء سيناء التي تساوي مساحتها ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين، وقد رأى اليهود في نتيجة الحرب معجزة الهية، وبداية لتحقيق الخلاص ومقدمة لعودة المسيح المخلص، وأضفت نتائج هذه الحرب في نظر قادة التيار الديني، مصداقية على النصوص الدينية، وعززت الشعور بالثقة لدى المجتمع الديني، وهو ما أدى

[٣١] وُضعت الكثير من النظريات التي تحاول سبر أغوار الحالة الدينية، وتفسير تعاظم حضور التيارات الدينية، وعنيت بعض هذه النظريات بمحاولة تتبع أثر العوامل الاقتصادية والاجتماعية والطبقية على نشوء وتعاظم دور التيارات الدينية، وقياس مدى تأثير النظم السياسية القائمة بحجم الدور الذي تلعبه هذه التيارات، ومن بعض هذه النظريات: نظرية الثقافة، ونظرية السوق الديني، والنظريات الماركسية، ونظريات استغلال البنية التحتية (النعامي، 2013،21–29).

بدوره الى تدين المزيد من الشباب وتحولهم عن العلمانية الى التدين على أمل أن يسهم ذلك في تحقيق المزيد من المعجزات[٣٢] (النعامي، 2013، 34).

عامل آخر ساهم في صعود التيار الديني، فكما هو معروف ومنذ نشأة اسرائيل، باستحالة قدرة حزب واحد على تشكيل حكومة بمفرده نتيجة التوازن بين قوى اليسار بقيادة الماباي[٣٣]، واليمين بقيادة حيروت[٣٤]، وعجزهما عن الحصول على اغلبية برلمانية تمكنه من تشكيل حكومة، الامر الذي شجع قادة الاحزاب الدينية الحريدية للدخول في انتخابات الكنيست والمشاركة في الحكومات لتتمكن الاحزاب الكبيرة من التكتل معها لتحقيق اغلبية برلمانية تمكنها من تشكيل حكومة، وشارك الحزبان مزراحي وهبوعيل مزراحي في الائتلافات الحكومية منذ الكنيست الاول، حتى اندماجهما تحت اسم حزب المفدال الذي استمر في الائتلاف مع الحكومة العمالية حتى سنة 1977.

وفي عام 1977 فاز حزب الليكود في الانتخابات الإسرائيلية ليحمل الأمر الكثير من الدلالات؛ ومن ذلك ما يقوله باروخ كمرلنغ[٣٥] بأن ذلك يجسد التحول الكبير الذي يتلخص بتقويض الأسس الثقافية

---

٣٢ أجمع علماء الاجتماع السياسي في اسرائيل على الدور الكبير للانتصارات العسكرية التي حققتها اسرائيل على الدول العربية، في إيجاد بيئة مناسبة للإقبال على التدين، حيث نظرت الكثير من القطاعات السكانية داخل اسرائيل الى هذه الانتصارات على أنها تحقيق للنبوءات التي جاءت بها التوراة وبقية المصادر الدينية، وهو ما ألهب الحماسة الدينية لدى هذه الأوساط"(إيزنشتطاط وليسك(1999) كما ورد في النعامي (2013، 33)).

٣٣ الماباي بالعبرية מפאי وهي اختصار لـ"מפלגת פועלי ארץ ישראל"، أي "مفليحيت بوعلي ايرتس يسرائيل"، أي (حزب عمال أرض إسرائيل)، وهو حزب صهيوني عمالي تأسس سنة 1930 من اتحاد حزبي "أحدوت هاعافودا" أي (اتحاد العمل) و"هبوعيل هتسعير" أي (العامل الفتي). ومن أبرز قادة الماباي دافيد بن غوريون وليفي أشكول وغولدا مائير وموشي دايان وشمعون بيرس واسحق رابين .

٣٤ حيروت : حزب سياسي اقامه اعضاء اتسل السابقون عام 1948 مباشرة بعد الاعلان عن قيام اسرائيل، واعتبرت هذه الحركة امتدادا لحزب التصحيحيين الصهيونيين بقيادة جابوتنسكي، واعتبر اعضاء (حيروت) انفسهم اتباع عقيدة جابوتنسكي (مدار، www.madarcenter.org).

٣٥ البروفسور باروخ كيمرلنغ باحث ومؤرخ واستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية في القدس ولد في عام 1939 في رومانيا وهاجر إلى إسرائيل عام 1952، وعاش طيلة حياته بإعاقة دائمة نتجت عن اختناق دماغي أثناء الولادة، عانى كيمرلنغ كذلك من صعوبات في النطق وكان على كرسي متحرك طوال حياته، رغم انه لم يكن مؤرخا أساسا إلا انه اعتُبر من تيار "المؤرخين الجدد" الذين ساعد هو نفسه في=

"شبه الغربية" لما يسميه الباحث باسم "الثقافة الإسرائيلية"، ويدعي بأنه "منذ سبعينيات القرن الماضي أخذت تتلاشى حالة السطوة السياسية – الثقافية لـ"الإسرائيلية" العلمانية شبه الغربية، كما تصورتها الحركة العمالية، وبدلا منها أخذت تتشكل عدة مجتمعات أو هويات أو ثقافات شبه مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض، وإن كانت متعلقة الواحدة بالأخرى، داخل الدولة الإسرائيلية (بشير، 2006، 15).

ومنذ صعود الليكود إلى السلطة في الانتخابات التي جرت يوم 17 أيار 1977[٣٦]، تمكن الليكود من تشكيل حكومة اسرائيلية ائتلافية برئاسة زعيمه مناحيم بيغن، وبهذا تمكن اليمين الصهيوني من استلام مقاليد الحكم في اسرائيل لاول مره منذ قيامها، وقد تراجعت قوة حزب العمل أو " تراجعت قوة تيار الصهيونية العلمانية، هذا ناهيك عن التغيرات الديموغرافية والاجتماعية التي ترتبت على الهجرات المتتالية ذات الأصول الغربية والشرقية، والتي كانت فيها تيارات ثقافية ولغوية وحضارية متباينة تركت بصماتها القوية على المجتمع الإسرائيلي، وأبرزت هويته غير المتجانسة، وقد انتشر المد الديني المتطرف بشكل خاص بين أبناء الطوائف اليهودية ذوي الأصول الشرقية الذين وجدوا أنفسهم في وضعية دونية من الناحية الاجتماعية وأحيانا مهمشين مقارنة بأقرانهم من ذوي الأصول الغربية، مما جعلهم يعملون بتعصب من أجل الاحتفاظ بهوية متميزة من خلال الدين، ومن خلال السعي الدؤوب إلى تصدر مراكز حساسة وذات تأثير في الدولة"(نحاس، 2011، 148–149).

=تقديمهم، كان كيمرلنغ واحدا من أوائل المفكرين الذين حللوا الصهيونية بمنظور ما بعد كولونيالي، وشرّحوا علاقات الهيمنة داخل المجتمع الإسرائيلي، رحل في عام 2007 عن عمر 67 عاما اثر إصابته بالسرطان (الشرق الاوسط، 20.2.2015)

[٣٦] في عام 1977 وبعد انتخابات الكنيست التاسعه ولأول مرة في تاريخ اسرائيل حزب يميني بزعامة ميناحيم بيجن يصل الى سدة الحكم .

الجدول (2.4) يبين وزن الاحزاب الدينية في دورات الكنيست المختلفة الكنيست الاول وحتى السادس عشر (بركات والشرعة، 2006، 265).

دورة الكنيست	تاريخها	الصهيونية الدينية	الأغودات الحراديم	المجموع	الأحزاب الفائزة بالمقاعد
1	1949	12	4	16	الجبهة الدينية الموحدة
2	1951	8	5	13	مزارحي + هبوعيل مزراحي+ أغودات إسرائيل + بوعالي أغودات إسرائيل
3	1955	11	6	17	مزراحي +هبوعيل مزراحي + الجبهة التوراتية (أغودات + بوعالي أغودات)
4	1959	12	6	18	المفدال + الجبهة التوراتية
5	1961	12	6	18	المفدال + أغودات إسرائيل + بوعالي أغودات
6	1965	11	6	17	المفدال + الأغودات بشقيه
7	1969	12	6	18	المفدال + الأغودات بشقيه
8	1973	10	5	15	المفدال + الجبهة الدينية (الأغودات بشقيه)
9	1977	12	5	17	المفدال + الأغودات بشقيه
10	1981	9	4	13	المفدال + تامي + الأغودات بشقيه
11	1984	4	9	13	المفدال + شاس+ موراشاه + الأغودات
12	1988	5	13	18	المفدال + شاس + ديغل هتوراة
13	1992	6	19	16	المفدال + يهودية التوراة + شاس
14	1996	9	14	23	المفدال + شاس + يهودية التوراة
15	1999	6	21	27	المفدال ديغل هتوراة شاس
16	2003	6	5	22	المفدال ديغل هتوراة شاس

نلاحظ من الجدول كيف ان عدد المقاعد التي حصلت عليها الاحزاب الدينية في انتخابات الكنيست قد ازدادت منذ الكنيست الاول وبشكل ملحوظ، مما مكنها من التكتل مع احزاب اخرى لتشكيل حكومات وشغل حقائب وزارية، بالرغم من محدودية مقاعدها، إلا ان ذلك مكنها من ابتزاز احزاب كبيرة لتحقيق اهدافها مقابل القبول للتصويت للحزب الاكبر ليتمكن من تشكيل حكومة.

وهكذا تمكنت الاحزاب الدينية بأسلوب الابتزاز والضغط والتهديد بالانسحاب من الائتلافات المشكله للحكومة من تحقيق اهدافها، وإجبار احزاب اخرى ضمن تكتلاتها بقبول التصويت لتمرير قوانين عبر الكنيست تخدم مصالحها الدينية.

الجدول (3.4) يبين نتائج انتخابات الكنيست السابع عشر (2006) والثامن عشر (2009) (خليفة، 2011، 189).

الكنيست سنة الانتخابات	السابع عشر 2006	الثامن عشر 2009
كديما	29	28
الليكود	12	27
اسرائيل بيتنا	11	15
حزب العمل	19	13
شاس	12	11
يهودوت هتوراة	6	5
الاتحاد الوطني	9	4
حداش– الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة	3	4
القائمة العربية الموحدة– الحركة العربية للتغيير	4	4
التجمع الوطني الديمقراطي	3	3
ميرتس	5	3
البيت اليهودي– المفدال الجديد	–	3
المتقاعدون	7	–

نلاحظ من الجدول (3.4) تفوق المعسكر اليسار – الوسط على حساب معسكر الديني– القومي في انتخابات 2006، نتيجة الخلافات داخل حزب الليكود وانشق عنه اريئيل شارون وعدد من كبير من قادة الحزب في نوفمبر 2005، ليؤسسوا حزبهم الجديد الذي سمي "كاديما" أي "الى الامام"، وفي بداية عام 2006 وقبل انتخابات الكنيست السابع عشر دخل مؤسس الحزب الجديد اريئيل شارون في غيبوبة ليحل محله في رئاسة الحكومة ايهود اولمرت، هذه الاحداث ساهمت بشكل كبير في خفض حصة معسكر اليمين الديني القومي في انتخابات الكنيست السابع عشر، الا ان ذلك لم يدم اكثر من ثلاث سنوات حيث تم حل الكنيست واجراء انتخابات مبكرة في فبراير 2009، وحصل فيها معسكر الديني القومي اليميني على ما مجموعه 65 مقعدا، وكُلف بنيامين نتانياهو بتشكيل الحكومة التي حازت على ثقة 69 عضوا من أصل 120.

ويمكن ملاحظة ايضا عدد المقاعد التي حصل عليها حزب العمل العلماني 13 مقعدا وهو رقم كارثي غير مسبوق في تاريخ الحزب، في المقابل قفز اليمين الديني القومي من 50 مقعدا الى 65 مقعدا (خليفة، 2011، 190–191).

تعددت مسوغات تنامي قوة التيارات الدينية في المجتمع الاسرائيلي[٣٧] وسيطرتها على حكومات متعاقبة ومواقع حساسة ومناصب عليا في إسرائيل، "ويوجد في حكومة إسرائيل[٣٨] ستة وزراء ونواب وزراء من

[٣٧] يجب ألا نغفل العامل الديموغرافي للمتدينيين كونهم ينجبون اطفالاً أكثر، يقول الرئيس الاسرائيلي رؤوفين "ان وجه إسرائيل الحالية يختلف تماما عما عرفه الإسرائيليون في السابق وأن عدد اليهود المتدينين" الحريديم" والعرب الذين يصنفون أنفسهم كغير صهيونيين ازداد بشكل كبير ووصل إلى ما يقارب عدد الإسرائيليين العلمانيين واليهود المنتمين لجمهور المتدينين الوطنيين"(وكالة معا، 7.6.2015)، وبناءا على بحث أجرته جامعة حيفا، فإن نسبة المتدينين في اسرائيل ستتجاوز في العام 2030 نسبة 50% من مجمل السكان، بمعنى ما بين 62% الى 65% من مجمل اليهود في ذلك العام، وفي حال تحقق هذا السيناريو، فإنه يعني انقلاباً تاماً في توجهات المجتمع اليهودي من الناحية المدنية، وحسب المعطيات الاسرائيلية فإن نسبة تكاثر اليهود– ككل– في اسرائيل تبلغ 1.7% في حين تبلغ نسبة تكافي الفلسطينيين في الداخل المحتل حوالي 2.8%، لكن نسبة تكاثر الحريديم اليهود تبلغ 3.2%، بينما نسبة بقية اليهود حوالي 1.5% (النعامي، 2013، 355–356).

٣٨ الحكومة الـ33 برئاسة بنيامين نتانياهو.

المستوطنين على الأقل، هم: وزير الدفاع موشيه يعلون، ويسكن في مستوطنة "مكابيم – ريعوت"، وزير التربية والتعليم شاي بيرون، ويسكن في مستوطنة "أورانيت"، وزير الإسكان أوري أريئيل، ويسكن في مستوطنة "كفار أدوميم"، نائب الوزير أوري أورباخ، ويسكن في مستوطنة "موديعين"، نائب الوزير إيلي بن داهان ويسكن في مستوطنة "هار حوماه"، في جبل أبو غنيم في جنوب القدس الشرقية، نائب وزير الخارجية زئيف ألكين، ويسكن في مستوطنة كفار إلداد، والملفت أن التأثير والمواقع العامة التي يحتلها الصهيونيون – الدينيون أكبر بكثير من عددهم ونسبتهم، وتفيد الإحصائيات بأن عددهم يتراوح ما بين 700 ألف إلى مليون، أي أن نسبتهم تقارب 10% من السكان في إسرائيل، وهم يشكلون أغلبية كبيرة بين حوالي 320 ألفا يسكنون في المستوطنات، ولذلك فإن الكثيرين من السياسيين الإسرائيليين، خاصة من أحزاب اليمين، مثل حزب الليكود الحاكم، يزورون المستوطنات بشكل دائم، كون التيار الصهيوني – الديني حاضرا في الليكود وبقوة، وليس صدفة أن رئيس حزب "يوجد مستقبل"، يائير لبيد، وهو حزب يمين – وسط، بدأ حملته الانتخابية من "الجامعة" في مستوطنة أريئيل"(مدار، 2013).

فهذا الحضور الملحوظ للتيارات الدينية في الكنيست والحكومة، والقوة الكاريزمية للقادة المتدينيين، وتآكل اليسار الإسرائيلي و"ضعف الايدلوجية، وازدياد حدة الصراع ما بين اسرائيل والمحيط كله، الامر الذي يعود على المجتمع الاسرائيلي جدلا ونقاشا وانشقاقات حزبية وفكرية أدت الى نمو الاحزاب الصغيرة ومنها الدينية، جعل أعداداً كبيرة من الاسرائيليين تصوت لصالح هذه الاحزاب والانزياح نحوها، وتمكنت الاحزاب الدينية من شغل عدة وزارات ضحّت بها الاحزاب الكبيرة لإرضاء الاحزاب الدينية المتكتلة معها طمعاً في تشكيل الحكومة وركزوا على وزارة الدفاع والمالية ، فشغلت الاحزاب الدينية غالبا وزارة التعليم والثقافة والإعلام والشؤون الاجتماعية والهجرة والأديان، وتمكنت الاحزاب الدينية من خلال هذه المناصب بناء المزيد من المدارس والمعاهد الدينية وتخصيص مبالغ كبيرة من

ميزانية الدولة للانفاق عليها، واستقطبت اعداداً كبيرة من المجتمع الاسرائيلي بشكل واضح من خلال التأثير على الرأي العام .

فالمدارس الدينية الرسمية التي تم انشاؤها والتي تخضع بشكل رمزي للحكومة، قد شكلت ثقافة فرعية دينية– صهيونية داخل المجتمع الاسرائيلي، تخرج منها ولا يزال اجيال شابة مشبعة بالتفاسير الدينية الصهيونية، شكلوا رأس الحربة في العمليات الاستيطانية في الاراضي المحتلة عام 1967، كذلك الفكر العلماني الاشتراكي الصهيوني المؤسس لدولة اسرائيل تلاشى نتيجة عودة عقلية الشتات بقوة غير مقبولة الى البيت الذي شيدته الصهيونية، إذ اخذت نزعة التوحد والتفرد[٣٩] هي التي تسود وتسيطر، وسرعان ما تغلب الارث القديم على كل الدعاوى العلمانية والليبرالية، ذلك أن اليسار الصهيوني لم يستطع أن يرد على التغيرات المتسارعة، ولم يستطع أيضا أن يقدم إطارا يتسع لكل المطالب والحاجات(عوض، 2011، 137).

4.4 الصراع بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل

هناك العديد من القضايا التي تثير التوتر بين المجموعات الدينية والأغلبية العلمانية، منها مسألة العلاقة بين الدين بالمجتمع وبالدولة التي كانت ولازالت مطروحة في الساحة السياسية قبل قيام الدولة وبعده، ومسألة من هو اليهودي، والاحوال الشخصية وقدسية يوم السبت والاكل الحلال في المؤسسات الرسمية، و"شنات شميطاه"[٤٠] ، وتهويد المهاجرين، وصراع الهوية اليهودية[٤١]، وموضوع الخدمة في الجيش.

[٣٩] ساهم في تنامي هذه النزعه المجمعات الاستيطانية التي يقطنها المتدينون والتي تشبه الى حد بعيد "الغيتو".

[٤٠] شنات شميطاه بالعبرية " שנת שמיטה" ، وتعني بالعربية سنة الاستراحة للأرض، وتكون في السنة السابعة من دورة كل سبع سنوات حسب التقويم العبري، "وهي فريضة دينية يهودية تحرم على المزارعين اليهود من زراعة الارض التي تعود ملكيتها الى شخص يهودي داخل= نطاق=

"في عام 1947 اعطى بن غوريون المتدينيين ضمانات من خلال وثيقة عرفت بوثيقة الوضع الراهن، تضمنت التزام قدسية السبت والاكل الحلال في المؤسسات الرسمية، واستمرار تبعية الاحوال الشخصية للشريعة اليهودية، واستقلالية تيارات التعليم الديني، الا ان هذه الوثيقة لم تمنع من وقوع صدامات بين المتدينيين والعلمانيين، وكانت مشكلة تعريف من هو اليهودي، بحسب قانون العودة، من القضايا الاساسية التي لم تجد لها حلا حتى اليوم، ولم تفلح جهود المتدينيين الاورثوذكس في فرض رأيهم في موضوع التهويد، وخلافهم حول قضايا الارض والسلام، والخدمة في الجيش والضرائب، والخلاف بشأن تقاسم موارد الدولة لا سيما مؤسسات التعليم والمؤسسات الاجتماعية ومخصصات الضمان الاجتماعي (حيدر، 2011، 289).

وأدى زيادة تأثير التيار الديني الصهيوني على الحراك العام في الدولة الى تعاظم شعوره وشعور أتباعه بالثقة بالنفس، وهو ما وجد تعبيره بشكل خاص في رغبة المتدينين المتزايدة في املاء أنماط الحياة الدينية على الجمهور العلماني عبر التشريعات التي يتم سنها في الكنيست، أو من خلال استغلال مشاركة الأحزاب والحركات الدينية في الائتلافات الحاكمة منذ عام 1977، أو عبر احتكام الجمهور الديني الى العنف في محاولاته فرض قناعاته على الجماهير العلمانية، وفي المقابل لم يُسلّم العلمانيون بأصول اللعبة التي يحاول التيار الديني فرضها عليهم، وهو ما أوجد حالة من الاستقطاب الحاد داخل المجتمع الاسرائيلي لا تؤثر سلبا على سلامة المجتمع فقط، بل تهدد أيضا وجود إسرائيل (النعامي، 2013، 347).

= حدود ارض اسرائيل، وهذا يعني من مجمل ما يعنيه سنة راحة للارض، وقد فسرت التوراه مدلولاتها في عدة مواضع من بينها، سفر الخروج 23 والذي جاء فيه: "وست سنين تزرع ارضك وتجمع غلتها، وأما في السنة السابعة فتريحها وتتركها ليأكل فقراء شعبك، وفضلتهم تأكلها وحوش البرية، كذلك تفعل بكرمك وزيتونك"، وتجيز التوراة جمع بعض المحصول للاستهلاك الذاتي، وليس لغرض المتاجرة"(ريان، 2007).

[٤١] تتكون "الهوية اليهودية" من ممارسة الوصايا الدينية (القواعد الدينية في ادارة الحياة) بشكل يومي، فكل شخص يمارسها بشكل يومي، يعرف نفسه بأنه يهودي (Orr, 1994, 8).

وقد بلغ الصراع بين المتدينين والعلمانيين ذروته عندما تم اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي الجنرال اسحق رابين في الرابع من نوفمبر عام 1995، على يد شاب ينتمي الى التيار الديني الصهيوني، يدعى "يغآل عمير"، وقد أكدت النتائج التي خلصت اليها لجان التحقيق التي تشكلت للتحقيق في الحادث أن "عمير" عمد الى اغتيال رابين متأثراً بالتحريض الذي مارسه عدد كبير من حاخامات الصهيونية الدينية، وقد أفاد "عمير" لدى التحقيق معه من قبل الشرطة والنيابة العامة في اسرائيل، أنه اعتمد في تنفيذ عملية الاغتيال على مسوغات دينية قدمها له عدد كبير من الحاخامات، الذين اعتبروا أن "رابين" يستحق القتل حسب تعاليم الشريعة اليهودية، بعدما أبدى استعداده للتنازل عن جزء من الأراضي العربية التي احتلت عام 1967، والتي اعتبرت في نظر المرجعيات الدينية اليهودية ملكاً "للشعب اليهودي لا يجوز لأية هيئة سياسية التنازل عنها حتى لو كانت منتخبة"، كما أفتى الحاخام "شالوم دوف فولفا" رئيس ما يعرف بـ"لجنة حماية شعب وأرض اسرائيل"، بوجوب اعدام رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق "ايهود اولمرت"، ونائبه "حاييم رامون"، ووزير خارجيته "تسيفي ليفني"، ووزير حربه "ايهود براك"، لأنهم فكروا بالتنازل عن أراضٍ للفلسطينيين في اطار اتفاق للتسوية مع السلطة الفلسطينية، حيث ثام "فولفا" بعرض فتواه على مؤتمر للحاخامات اليهود في مدينة "تل أبيب"، وأضاف فولفا أنه يتوجب اعدام أولمرت ليس فقط لأن ذلك جزءمن الشريعة اليهودية، بل لأن دولة قانون يتوجب أن تحاكم أولمرت ووزراءه الذين وصفهم بـ"النازيين"(النعامي، 2013، 378-381).

ان الوضع الحالي الذي يتسم بالحرب الثقافية المعلنة قد يتطور إلى حرب أهلية حقيقية[٤٢]، حيث أن غالبية العلمانيين ترى أنه محكوم عليها أن تخاطر بأرواحها باستمرار في الوقت الذي يتخندق فيه

[٤٢] لاحظت كباحث واثناء اعدادي لهذا البحث استبعاد الكثير من الباحثين وخبراء في الشؤون الاسرائيلية امكانية حدوث حرب اهلية أو انشقاقات داخلية في اسرائيل، وهي وجهة نظر معاكسة لما أراه حيث ان المجتمع الاسرائيلي هش أكثر مما توقعنا رغم تماسكه منذ قيام اسرائيل، ومن أهم أسباب في هذا التماسك برأيي، الشعور العام لدى اليهود في اسرائيل بوحدة المصير، كذلك أرى أن الاستقرار والأمن ليس=

اغلب المتدينين وراء أسوار معاهدهم الدينية ويقوم أعوانهم ومريدوهم في المستوطنات بتكديس الأسلحة والذخيرة من كل نوع استعدادا للمجابهة المتوقعة مع الفلسطينيين أو مع قوات الجيش الإسرائيلي في حالة التوصل إلى تسوية سياسية قد تتطلب إزالة بعض المستوطنات، إن التحالف القائم الآن بين اليمين القومي والمتدينين هو تحالف هش لن يصمد أمام تطور الأحداث المستقبلية، ولذلك تنبأ المفكر الإسرائيلي "أيلون بنكس" حين أكد بأنه إذا اندلعت حرب أهلية فسيكون السبب في اندلاعها التحالف القائم بين اليمين المتطرف والعناصر الدينية الشوفونية[٤٣] التي تتبنى شعار "ارض إسرائيل الكبرى (الدويك، 2004، 417).

وعلى الرغم من أن دوائر صنع القرار في اسرائيل ومؤسساتها السيادية لا تألو جهدا في موائمة مواقفها بحيث تتفق مع المواقف المقبولة عند التيار الديني الصهيوني، إلا أن الكثير من مرجعيات التيار الديني الصهيوني، ونخبه الفكرية والمثقفة ترى أنه يتوجب الذهاب بعيداً الى حد الدعوة الصريحة والواضحة الى الانفصال عن اسرائيل، وإقامة كيان سياسي مستقل يخضع لحكم التوراة، والشريعة اليهودية، وقد عبر عن هذا الاتجاه بشكل واضح البروفيسور "هيليل فايس" رئيس منظمة "أمناه"[٤٤]، حيث قال انه يتوجب إقامة دولة يهودية مستقلة في الضفة الغربية تنفصل سياسيا وأمنيا واقتصاديا عن اسرائيل، ولكي يوضح ماهية هذه الدولة، قال "فايس": "الاستيطان اليهودي في يهودا والسامرة يجب أن يعرّف نفسه ككيان سياسي قائم على أرض اسرائيل أو كحكم ذاتي أو كدولة يهودية، ونحن نتوقع من اسرائيل أن تزودنا بكافة البنى التحتية الضرورية لإقامة الكيان اليهودي"، ويرى فايس أنه يتوجب على المستوطنين اليهود تشكيل برلمان خاص بهم ليشرف على تنظيم أنشطة الكيان الجديد ومن ضمنها:

=من صالح "تماسك المجتمع" الاسرائيلي "اليهودي" ، فالصراع الداخلي الاسرائيلي "بين اليهود" أعمق وأشد من أي صراع داخلي فلسطيني أو غيره.

[٤٣] الشوفونية : إفراط في الوطنية ينتهي إلى معاداة الدول والثقافات الأخرى وتستعمل الكلمة بمعنى سلبي.

[٤٤] تجمع يضم مرجعيات دينية وسياسية وفكرية في التيار الديني الصهيوني.

جباية الضرائب وخطط الاستيطان، وهو يدعو الى الاستعداد للسكن في الخيام من أجل السيطرة على اكبر عدد من قمم الجبال ونزعها من أيدي الفلسطينيين[٤٥] (النعامي، 2013، 383).

[٤٥] للمزيد: موقع يديعوت أحرونوت العبري (http://www.ynet.co.il/articles/0,7340,L-3984550,00.html)

1.5 خطر الأصولية اليهودية

من الملحوظ أن معظم الدراسات والابحاث تركزت حول خطر الأصولية الاسلامية خصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر سنة 2001 في الولايات المتحدة الامريكية، مع أن درجة خطر الاصولية اليهودية وصل الى اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين سنة 1995، من قبل أصولي متدين.

ويدعي ديفد هيرست: ان جذور العنف في الشرق الاوسط تعود "للاصولية اليهودية المتطرفة"، ويعتبر ان تجاهل الغرب لمخاطرها هو ممارسة للمعايير المزدوجة، خصوصا وأن الغربيين طالما حاربوا الاصولية الاسلامية واعتبروها عدوا حلّ محل الشيوعية، ويحذر هيرست من أن خطر الاصولية اليهودية لا يقتصر على المسرح الداخلي في الدولة العبرية، وانما يتجاوزها الى الى العالم، لأن اسرائيل تملك اسلحة دمار شامل تستطيع ايصالها الى أي بقعة في العالم"(هيرست (2003) كما ورد في علي (2007، 12))

ومن الواضح ان الفكر التطرفي والتعصب ملاصق تماما للاصولية، فهو نابع من الاصوليين نتيجة الخرافات والاساطير التي يؤمنون بها والتخلف الفكري، جعلتهم ينتهجون اساليب عنيفة وارهابية لتحقيق رغباتهم وممارسة تمييز متطرف ضد الاغيار، ومنع أي حلول سلمية او اية تسويات مع الفلسطينيين، وعرقلة أي عملية سلام او مفاوضات معهم، واغتيل رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين سنة

1995، على يد متدين اصولي ينتمي للاصولية المشيحانية[٤٦]، لتوقيعه اتفاقية سلام "اوسلو" مع الفلسطينيين، وقام المتطرف اليهودي باروخ غولد شتاين بقتل 29 فلسطينيا أثناء الصلاة في الحرم الابراهيمي سنة 1994 في الخليل.

" قام برنامج البحوث الدفاعية الأكاديمي التابع لوزارة الدفاع الأمريكية بتمويل دراسة عن تنامي ظاهرة التطرف الديني في إسرائيل وتأثيراتها الإستراتيجية، وخلصت الدراسة التي أجراها الباحث ايان لوستيك الى نتيجة صريحة وهي : إذا ما قدر للمتطرفين اليهود المرتبطين بحركة غوش ايمونيم[٤٧] والجناح المتنامي من غلاة القوميين اليهود داخل الجيش أن يستحوذ على السلطة فإن "إسرائيل معارضة مبدئيا للحل السلمي التفاوضي ومدفوعة بالنبوءات والنوازع الخلاصية وتمتلك ترسانة معقدة من الأسلحة النووية، ستشكل تحديات كبرى للسياسة الخارجية الأمريكية والمصالح الأمريكية بشكل لا يقل في تأثيره عن تلك التي نتجت من الثورة الإسلامية في إيران، وكان السيناريو الأخف وقعا برأي لوستيك هو حرب دينية مشابهة لحرب الثلاثين سنة[٤٨] وأسوأ التقديرات اندلاع حرب عالمية ثالثة نووية" (لوستيك (1988) كما ورد في علي (2007، 10)).

من هذه الدراسة نجد الخطر النابع من الأصولية اليهودية وإسقاطاتها إقليميا وحتى دوليا والتي حذرت من خطورتها الولايات المتحدة الأمريكية أكبر حليف استراتيجي لإسرائيل، في حين ينشغل العالم

---

[٤٦] الماشيح تعني "المسيح" المخلّص اليهودي، وهو "حسب اعتقادهم" ملك اليهود والذي سيقودهم في آخر الايام ليؤسس مملكة صهيون الازلية، والمشيحانية هي الايمان بأن الماشيح سيصل ليخلصهم من الشتات "عودة، هيكل ثالث"، ورغم أن كثيرا من الصهاينة العلمانيين قد يرفضون العقائد المشيحانية باعتبارها متخلفه وغيبية الا ان المصطلح الصهيوني بأسره ان هو الا صيغة معلمنة للعقائد المشيحانية (المسيري، 1999، 512).

[٤٧] حركة غوش ايمونيم حركة دينية– قومية غير مرتبطة بالعمل البرلماني الاسرائيلي، عملت بنشاط واسع في الفترة الواقعة بين عامي 1974 و 1988، وهي التي شكلت النشاط الاستيطاني اليهودي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومنطلق الحركة "ان من حق اليهودي اقامة استيطان له في كل موقع من ارض اسرائيل كجزء من خلاص وإنقاذ الارض من الغرباء"، وقد انتهى وجود الحركة في أواخر الثمانينيات.

[٤٨] حرب دارت في اوروبا استمرت ثلاثين عاما 1618-1648

العربي والعديد من وسائل الإعلام والساسة في الغرب بمناقشة الأخطار الحقيقية أو المفترضة للأصولية الإسلامية، بالكاد يتحدث أحد عن الأصولية اليهودية التي تنمو وتترعرع في إسرائيل، وحتى الى حد أكبر في الولايات المتحدة الأمريكية .

كما أن للأصولية اليهودية أبعاد وإسقاطات على الكثير من دوائر العلاقات في إسرائيل وخارجها، فهي تؤثر ليس فقط على نسيج العلاقات داخل الدولة في إسرائيل، بل أيضا تؤثر على علاقات إسرائيل الخارجية، فهي تلتقي في أيديولوجيتها مع الأصولية المسيحية واليمين المتطرف المسيحي في الولايات المتحدة الأمريكية لتشكل هذه القوى الثلاث "لوبي" ضاغطاً ومبلورا للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، بل وأيضا تؤثر بحدة على علاقات إسرائيل بالعالم العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص (علي، 2007، 16).

كما أعلن الزعيم الروحي لحركة شاس الحريدية الحاخام عوفاديا يوسف في خطاب شهير ألقاه في أعقاب ظهور نتائج انتخابات 1996 وأعلن فيه "أن التيار الديني سيسيطر على إسرائيل تماما خلال عقدين من الزمان، وهناك توقعات بوصول المتدينين إلى رئاسة الحكومة في إسرائيل، وهكذا فإن الأصولية اليهودية ليست قادرة على ممارسة التأثير على السياسة التقليدية لإسرائيل فحسب، بل يمكنها التأثير على السياسية النووية أيضا، بل رؤية المخططات المختلفة للأصولية التي يخشاها الناس في بلدان أخرى وهي تحدث في إسرائيل." (أبو غدير، 2000، 152-157).

ويتوقع الكثير ازدياد وتصاعد التيار الأصولي ففي ضوء مدى انتشار الدعاة الأصوليين وأنصارهم في صفوف العاملين في المؤسسات التربوية في القطاع الديني، ونسبة المواليد الفائقة الارتفاع في صفوف الجماعات الأصولية الرئيسية، كمستوطني غوش ايمونيم، فالأقرب إلى المؤكد أن عدد الإسرائيليين الذين يخضع تفكيرهم للأساطير، لتحقيق الأهداف الأصولية، سوف يتزايد شيئا فشيئا (لوستيك، 1991، 169).

2.5 مظاهر تصاعد المد الديني في الجيش الإسرائيلي

بدأ النزاع على الخدمة العسكرية بين المتدينين والعلمانيين مع قيام إسرائيل عام 1948، وسن قانون الخدمة الإلزامية عام 1950 الذي فرض الخدمة العسكرية على كل مواطن يهودي يبلغ الثامنة عشرة من عمره، وحيث توجه آنذاك عدد من زعماء حزب (أغودات يسرائيل) الديني بطلب من ديفيد بن جوريون الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع، إضافة إلى رئاسة الوزراء لإعفاء طلاب المعاهد الدينية من الجيش، ولاعتبارات سياسية وحزبية وافق بن جوريون على الطلب (الدويك، 2004، 383).

أما التيار الديني القومي (الصهيوني) فقد شعر اتباعه بأن الجيش يؤثر سلبا على أبنائه المجندين، وبعد مفاوضات بين حاخامي الصهيونية المتدينة وبين قيادات الجيش تم التوصل الى تسوية تاريخية، قامت بموجبها في العام 1965 مدارس دينية توراتية خاصة، تدمج ما بين التعليم العالي للتوراة وما بين الخدمة العسكرية في الجيش، ومقابل قيام الجيش بدمج المجندين المتدينين في وحدات متجانسة وتقليص مدة خدمتهم العسكرية، تنازل الحاخامون عن إعفاء طلاب تلك المدارس التوراتية من الخدمة العسكرية، وينص هذا الاتفاق على تأجيل انضمام طلاب المدارس الدينية للجيش لمدة عامين يدرسون من خلالها في اليشفاه للتعليم العالي وفي نهاية دراستهم يلتحقون في وحدات قتالية متجانسة لمدة ستة عشر شهرا، وبعدها يعودون للدراسة في اليشفاه لفترة إضافية"(مدار، 2011، 109-110).

شعر أبناء التيارات الصهيونية المتدينة بالقلق كون الخدمة العسكرية المختصرة تحول دون الوصول الى الوحدات العسكرية المختارة والمرموقة وشغل مناصب عليا فيها، الأمر الذي قاد العديد من أبناء التيار الصهيوني المتدين الى الالتحاق بالمسار العسكري الاعتيادي بدلا من الانضمام الى "يشيفاه

هسدير"[٤٩] أو بعد فترة قصيرة من التحاقهم بتلك المدارس، أدى ذلك الشعور الى إقامة إطار جديد عام 1987 يتم بموجبه الالتحاق مدة سنة تحضيرية تسبق الخدمة العسكرية في إطار اليشيفاه، لمنحهم تعليما دينيا مكثفا قبل الخدمة العسكرية بهدف الحد من التأثير العلماني للجيش عليهم، أدى ذلك الى شعور الحاخامات وعائلات الشبان المتدينين بالاطمئنان بأن التحاق أبنائهم بمؤسسة الجيش العلمانية لن يؤثر على الجانب الروحاني لأبنائهم، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في توسيع دائرة الشبان المتدينين الملتحقين في الجيش .

وعقب حرب حزيران 1967 وسيطرة الجيش الإسرائيلي على حائط البراق (حائط المبكى)، وغيره من الأماكن التي يعتبرها اليهود أماكن دينية، وفي أعقاب ذلك بدأت أوساط واسعة من التيار الصهيوني المتدين بتسمية الجيش الإسرائيلي بـ(جيش الله)، مما دفع المزيد من المتدينين الالتحاق به خصوصا في الوحدات القتالية فيه .

وبالنسبة لحافز الخدمة في الجيش يقول "رؤبين جال" بأن نسبة التراجع العام في حافز الخدمة لدى الشباب العلماني وصلت إلى 48% بعد أن كانت 60% وفي نفس الوقت سجلت زيادة في حافز الخدمة لدى الشباب الديني القومي من 67% إلى 68%، ولكن التراجع الملفت للنظر بصورة خاصة

[٤٩] "يشيفاه هسدير" مدارس دينية تختص بتعليم التوراة والتلمود والشريعة والفقه، ومنذ أوائل الخمسينيات استخدمت في اليشيفاه نصوص من فكر الحاخام كوك، والتي تحولت في الستينيات الى موضوع تدريس للمراحل العمرية كافة، وتؤكد النصوص الى مركزية أرض اسرائيل، وأهمية العودة اليها، وتقديس فكرة بقائها كاملة، والاستيطان فيها، وقد ساهم فكر الحاخام كوك بالذات الى تبني اليشيفوت أيديولوجيا دينية– قومية منذ قيام الدولة، تعززت وتطرفت مع مرور الوقت، بحيث تحولت اليشيفوت الى بؤر للتعصب الديني– القومي في العقود الماضية، وساهم في ذلك أن اليشيفاه عادة تكون مدارس داخلية، ثم وتحت ضغط مارسه الاهالي تحولت الى مدارس عادية بدوام يومي، أما يشيفوت الاناث فهي نصف داخلية، أي تمضي الطالبة فيها ليلتين في الاسبوع(أبو عصبة، 2011، 413–414).

يتصل بأبناء الكيبوتسات[٥٠] حيث أن التراجع في حافز الخدمة لديهم وصل إلى 29% تقريبا (أبو غدير، 2000، 41).

"لذلك كان أتباع التيار الديني الصهيوني، الذين يمثلون 12% من إجمالي عدد اليهود في إسرائيل يشكلون حتى مطلع الثمانينيات 2% فقط من الضباط في الوحدات القتالية، فأنهم الآن يشكلون حوالي 35%–40% من الضباط في ألوية الصفوة والوحدات القتالية"(صحيفة إسرائيل اليوم، 15.11.2013).

وتزداد نسبة أتباع التيار الديني في الرتب العسكرية العليا، ويكفي المرء فقط أن يتابع حفلات تخرج الضباط في الألوية والوحدات القتالية، التي ينظمها الجيش عدة مرات في العام، وتنقل بعضها قنوات التلفزة الإسرائيلية، ليلاحظ العدد الكبير والطاغي لمعتمري القبعات الدينية المزركشة من بين الضباط المتخرجين، مع العلم أن هذا المشهد أثار، ومايزال اهتمام الكثير من علماء الاجتماع السياسي في الكيان الصهيوني(النعامي، ب.ت).

ولاحظت مجلة السلاح الجوي عند تحليلها نتيجة إحدى دورات الطيارين المقاتلين أن نسبة أبناء الكيبوتسات من مجمل عدد الخريجين في الدورة كانت 11% فقط وهي نفس النسبة التي سجلها أبناء التيار الديني القومي، وهذه الأرقام تحوي في طياتها مؤشرا هاما وهو أن المد الديني داخل الجيش بدأ يصل إلى أسلحة لم يكن له فيها وجود من قبل مثل سلاح الطيران والبحرية والمظلات، وهكذا نجد أن تنامي المد الديني داخل الجيش بالإضافة إلى دوره في دفع المستوطنات وانتشارها وفي تأسيس

[٥٠] جمع كيبوتس، وبالانجليزية Kibbutz وبالعبرية קיבוץ، وهي مستعمرة جماعية أنشئت أول مرة خلال موجة الهجرة الثانية. والمنظمات الاولى لم تكن في الحقيقة مستعمرات، بل مجموعات تشكلت للحصول على وظائف في مجال العمل اليدوي لأعضائها الذين عاشوا بشكل جماعي، والمستعمرات الجماعية الاولى كانت تدعى "مجموعات" وبالعبرية קבוצות، وكانت عبارة عن مجموعات صغيرة (30–40 عضوا)، والتي ركزت على الزراعة، وكان أول كيبوتس هو "دجانيا" والذي تأسس عام 1910م (Rolef, 1987).

تنظيمات دينية متطرفة ومسلحة سيحدث تأثيرات سلبية بعيدة المدى داخل إسرائيل والجيش أيضا وعلى مستوى مسيرة السلام (أبو غدير، 2000، 49).

وتزداد منذ ما يزيد على عقد، ظاهرة تجند الشبان المنتمين للصهيونية– الدينية إلى وحدات عسكرية اعتيادية، وخاصة إلى وحدات قتالية، مثل وحدات المشاة وفرق النخبة، ومن المهم التوكيد هنا على أن غالبية معتمري القبعات المنسوجة، قد تجندوا على الدوام في وحدات عسكرية عادية، إلى جانب أولئك الذين تجندوا في إطار "يشيفوت هسدير"[٥١] الاعتيادية، ومن ناحية عملية، اعتبر الأخيرون أقلية نوعية أتت في معظمها من صفوف خريجي المدارس الدينية – الثانوية (شيلغ، 2002، 87).

"وليس هذا فحسب إذ إن المتدينين يحتكرون الخدمة في ما يعرف بـ"سرايا النخبة" التابعة لألوية المشاة، فمثلاً 60% من القادة والمنتسبين لسرية النخبة في لواء المشاة "جفعاتي" هم من المتدينين"(الجزيرة.نت، آذار، 2005).

ففي الماضي اعتاد معتمرو القبعات المنسوجة الذين تجندوا في الجيش الإسرائيلي، على الالتحاق بالوحدات العسكرية الاعتيادية، كالمدرعات والمدفعية و"غولاني" والمظليين، بينما يلاحظ في المقابل، في السنوات الأخيرة، ميل نحو الانخراط بصورة أساسية، في وحدات خاصة وذات طابع "بطولي" مثل فرق النخبة، وسرايا سلاح المشاة المختارة، ووحدة الكوماندوز البحرية، إضافة إلى كورس الطيران(شيلغ، 2002، 88).

لقد تغلغل المتدينون في الجيش الإسرائيلي، وتمت تعيينات قيادية جديدة لضباط يَحسبون على التيار الديني حتى إن بعضهم يعمل في وحدات مقاتلة ويتولى قيادة مثل الجنرال"يعقوب ميريدور" قائد

[٥١] معاهد دينية عسكرية– يموّلها الجيش– وينضم إليها حصراً أتباع التيار الديني الصهيوني بعد تخرجهم من المدرسة الثانوية، يقضي هؤلاء ثمانية عشر شهراً في هذه المعاهد، يمارسون خلالها تعليمهم الديني، وفي نفس الوقت يؤدون الخدمة العسكرية، مع العلم أنه بعد تخرجهم منها يقضون ثلاثين شهراً إضافية في الخدمة العسكرية. يبلغ عدد هذه المدارس اثنتين وأربعين مدرسة يديرها الحاخامات، و يتم التشديد فيها على أن "الخدمة العسكرية والروح القتالية هي مهمة جماعية يفرضها الدين بهدف قيادة المشروع الصهيوني.

المعاهد العسكرية والعميد "يائير نافيه" قائد قوات جيش الدفاع في قطاع غزة"، وكما هو معلوم فإن هناك حاخاما برتبة جنرال مخصص للجيش الإسرائيلي ترشحه الحاخامية العامة في إسرائيل، أي أن النظام العسكري الإسرائيلي كان معترفا من البداية ومعلنا ارتباطه الديني من خلال النظم التي يشرف عليها الحاخام الأكبر للجيش والتي تفرض العديد من الالتزامات على المؤسسات العسكرية والمرتبطة بها(مركز زايد، 2001، 56).

تطورت داخل إسرائيل، بعد العام 1967، ثقافة دينية مسيحانية كاملة لديها مؤسسات عديدة وميزانيات ضخمة ومشاريع استيطانية واسعة، ومن الملاحظ تنامي النفوذ الديني، سواء داخل المجتمع الإسرائيلي أو داخل الجيش يسير في خطين متوازيين ومتلازمين وفي إطار خطة محكمة قصيرة وبعيدة المدى (الدويك، 2004، 387).

لعل مصدر الخطر الأساسي من ظاهرة التطرف الديني كامن في اختراق التيارات المتعصبة للمؤسسة العسكرية التي ظلت منذ قيام الدولة الحصن المنيع للوحدة الوطنية والأرضية التي احتضنت مختلف مكونات الشعب اليهودي وصهرتها، وفق غايات المشروع الصهيوني وكان بن غوريون يقول:"إن أكبر انتصار لجيشنا الصهيوني لن يتحقق في حقل المعركة، بل في تدعيم وحدة الشعب، أما اليوم فقد أضحى مركزا أساسيا لاستقطاب المتطرفين والفئات المتعصبة المتشددة الرافضة للسلام مع الجيران العرب (ولد أباه وشفيق، 2001، 46-47).

وهناك جماعات دينية متطرفة ايضا تخدم في الجيش، فـ"حركة حباد حركة حريدية معارضة للصهيونية، ولا تعترف بالدولة إلا إنها لم تقاطع هذه الأخيرة، بل إن طلاب مدارسها يخدمون بالجيش بعد انتهائهم من دراستهم" (ماضي، 1999، 521).

يوضح الجدول (4.5) نسبة المقاتلين المتدينين بين خريجي "استكمال المشاة"[٥٢]

في الاعوام 1990–2008 [٥٣](مدار، 2011، 112).

سنة انهاء المسار	نسبة الخريجين المتدينين
1990	2.5%
1991	3.1%
1992	7.8%
1993	12.8%
1994	12.5%
1995	11.6%
1996	12.5%
1997	14.9%
1998	15.8%
1999	14.5%
2000	15.5%
2001	22.5%
2002	26%
2003	23.9%
2004	27.4%
2005	25.9%
2006	28%
2007	31%
2008	26%

تعكس المعطيات أعلاه التي أصدرها قسم المعلومات في شعبة التخطيط في قسم القوى العاملة حجم وعمق تغلغل أبناء التيار الديني الصهيوني في المؤسسة العسكرية، وتؤكد المعطيات أن عدد الضباط المتدينين في ألوية المشاة المختارة قد زاد خلال العقدين الماضيين عشر مرات، وأضحى رجالاتهم

[٥٢] خريج استكمال المشاة : الجندي الذي ينهي مساري ضباط اليابسة ومسار استكمال المشاة(جيفن) بنجاح ويحصل على رتبة ضابط.

[٥٣] المعلومات في الجدول تشير الى الرجال فقط .

يتنافسون أيضاً على قيادة الأجهزة الاستخبارية ذات التأثير الطاغي على دوائر صنع القرار في الكيان الصهيوني .

وبالنسبة لخريجي التعليم الرسمي الديني فإن قلة منهم تؤجل خدمتها العسكرية لبضع سنوات بهدف تكريس هذه الفترة لتعلم التوراة في إحدى مدارس التوراة العليا، أما الغالبية فتفضل احد الحلول الوسطية الذي يدمج ما بين الخدمة العسكرية وتعلم التوراة، مثل يشيفاه هسدير، أو الأطر التوراتية التحضيرية ما قبل الخدمة العسكرية، وكانت نتيجة ذلك الدمج الجزئي لأبناء المدارس التوراتية في الجيش .

يوضح الجدول (5.5) تزايد عدد الأطر التحضيرية ما قبل الخدمة العسكرية وعدد الطلاب (مدار، 2011، 114).

السنة التعليمية	عدد الاطر	عدد الطلاب (المعدل السنوي)
1998-1997	6	700
1999-1998	10	850
2000-1999	15	1000
2003-2002	18	1170
2004-2003	21	1240
2005-2004	21	1325
2006-2006	23	1300
2007-2006	25	1500
2008-2007	34	1800

ومن الأمثلة التي تظهر تصاعد المد الديني في الجيش الاسرائيلي، عدد الجنود الذين قتلوا في حرب لبنان الثانية من مستوطنة "عيلي"، المتدينة التي تقع في قلب الضفة الغربية والتي يقطنها ألف شخص، هم ثلاثة، في حين أن جنديا واحدا قتل من مدينة تل أبيب التي يقطنها مليون يهودي علماني، مع العلم أن ربع القتلى من الجيش الاسرائيلي خلال العقدين الأخيرين من المتدينين (النعامي، 2013، 286).

من ناحية أخرى، فإن هناك العديد من التقديرات الإسرائيلية التي تشير إلى أن ما بين 40% 50% من الضباط الجدد على الجبهة في الوحدات المقاتلة من اليهود المتدينين، على الرغم من أنهم يمثلون أقل من ربع الإجمالي العام للسكان (صلاح، 2010، 98).

ويؤكد الجنرال يهودا دونيدينان، الذي كان مسؤولا عن قسم الشبيبة في وزارة الدفاع، في حوار صحفي حول تغلغل المتدينين الصهاينة في المواقع القيادية للجيش الإسرائيلي، أن أتباع التيار الديني الصهيوني أصبحوا يشكلون "العمود الفقري" للجيش (نحاس، 2011، 147).

كما ذكر المراسل العسكري لمجلة سلاح الطيران، حاجي ليفي، أن عدد المتدينين الذين تخرجوا العام 1997 من دورة إعداد طيارين مقاتلين، قد تساوى مع عدد الخريجين من أبناء الكيبوتسات، بعد أن كان هؤلاء يحتلون في السابق المرتبة الأولى بين تشكيلات الطيارين المقاتلين، وذكر المراسل العسكري يؤآف ليمور أن العناصر المتدينة اقتحمت مدارس تخريج ضباط الصف مرورا بكلية تخريج الضباط وانتهاء بدورات تخريج قادة السرايا والكتائب، ويضيف ليمور أن العناصر المتدينة باتت موجودة في القيادات العليا في الجيش، بعد أن كانت الشخصية المتدينة الأكبر في الجيش هي شخصية الحاخام العسكري (نحاس، 2011، 148).

وقد أكد نائب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي السابق "دان هارئيل" أن اتباع التيار الديني الصهيوني يقودون معظم الكتائب والسرايا في ألوية المشاة المختارة، وهي: المظليون، هناحل،

وجفعاتي، وجولاني. ويحتكر اتباع هذا التيار قيادة "سييرت همتكال"، وهي وحدة الصفوة، التي تعد أكثر الوحدات نخبوية في الجيش الإسرائيلي (صلاح، 2010، 97).

وفي مجلة "معسكر" التابعة للجيش الاسرائيلي وبعد عشرين عاما من قتل رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين على يد احد المتدينين، ظهرت معطيات مهمة جدا على طبيعة الجيش الاسرائيلي والذي اصبح المتدينون يشكلون فيه ما نسبته 35%، وقد عزا الحاخام العسكري السابق في الجيش افيخي رونتسكي ونائب قائد الجيش السابق يائير نواه، السبب في هذا التغيير الى مقتل رابين، فقد تغير الجيش خلال العشرين سنة الماضية بشكل كبير واصبح اليوم من كل ثلاثة جنود جندي متدين بدلا من متدين واحد من خمسين جنديا، فقد كانت نسبة المتدينين في الجيش الاسرائيلي تصل الى 2% فقط قبل مقتل رابين، واليوم تصل هذه النسبة الى 35% ما يعني بأن مقتل رابين كان له انعكاس كبير على المتدينين، الذين توجهوا الى الخدمة في الجيش دفاعا عن انفسهم والخروج من دائرة الاتهام.

كذلك ظهرت معطيات مهمة في ارتفاع عدد المتدربين في اكاديميات الجيش الدينية خلال هذه الفترة بنسبة وصلت الى 250%، ففي الوقت الذي كان عدد الجنود في هذه الاكاديميات 450 جنديا عام 1995، فان عدد الجنود اليوم وصل الى 1550 جنديا في اكاديميات الجيش الدينية(جريدة القدس، 7.11.2015).

3.5 اسباب التحاق المتدينين في الجيش الإسرائيلي

إن معظم الاسرائيليين القادرين على حمل السلاح، رجالا ونساءً، يؤدون الخدمة الالزامية مع وجود استثناءات، ويوصف المجتمع الاسرائيلي بالمجتمع المسلح، ويتضح ذلك من خلال نظام الاحتياط المعمول به في اسرائيل والذي يشكل العمود الفقري للجيش من الناحية البشرية، حيث يصل عدد الاحتياط لحوالي نصف مليون جندي في حين عدد الجنود النظاميين يصل لحوالي 170 الف جندي وتحظى المؤسسة العسكرية بأعلى نسبة احترام من بين مؤسسات الدولة في اسرائيل، فهي محور الانشطة المدنية الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية، وهي تعمل على تأهيل المستوطنين وحمايتهم، لذا يشارك المواطنون من خلالها في أعلى نسبة التحاق للجيش تأكيدا على ولائهم الوطني(Cohen,1994).

لقد أدرك قادة المستوطنين الحساسية التي تنظر بها النخب الحاكمة لموقع الجيش، كالمؤسسة الضامنة لبقاء الكيان الإسرائيلي، فحثوا أبناءهم على اختراقه بشكل منهجي، وذلك في مسعى واضح لتوظيف هذا التغلغل في منع النخب السياسية الحاكمة من القيام بأية خطوة تهدد المشروع الاستيطاني.

ومن العوامل التي مكنت المتدينين من الالتحاق بالجيش وتبوء مواقع قيادية فيه :

1. الرغبة في التأثير في صنع القرار، فـ"المؤسسة العسكرية الإسرائيلية قاعدة انطلاق للتأثير في المجتمع المدني بكل مؤسساته، وبالتالي يمكن للمؤسسة الدينية أن تخلق لنفسها مساحة أكبر وأوسع في المجتمع المدني من خلال المؤسسة العسكرية" (الدويك، 2001، 232).

"ونظرا الى ادراك القيادات الروحية للتيار الديني للتأثير الهائل للنخبة العسكرية على دائرة صنع القرار، فقد وجهت أتباعها للانخراط في الألوية المختارة والوحدات الخاصة، فعلى الرغم من أن الخدمة العسكرية إلزامية في اسرائيل، إلا ان الجيش لا يجبر جنوده على التجند للوحدات المقاتلة، حيث يستطيع أي مجند جديد التوجه الى الوحده التي يرغب في التجند معها مادامت ظروفه الخاصة تسمح بذلك، ولم تحاول المرجعيات الروحية للتيار الديني الصهيوني إخفاء دوافعها من وراء حث عناصرها على التجند للوحدات المقاتلة والاندفاع نحو المواقع القيادية في الجيش، حيث أكد أكثر من حاخام بارز في هذا التيار على أن هذا التوجه يهدف الى احكام السيطرة على الجيش على اعتبار أن هذا مدخل هام يضمن لهذا التيار التأثير على دائرة صنع القرار في الدولة، بشكل يفوق بكثير حجمه الديموغرافي مقارنة مع التيارات الأخرى[٥٤]"(النعامي، 2013، 280-281).

2. تخوف المتدينيين من الوقوع ضحية أي تقدم في العملية السياسية والتفاوضية التي يقودها العلمانيين، حيث يقود المتدينين المشروع الاستيطاني في الضفة الغربية وغزة والمشاريع التهويدية في القدس، فهم يشكلون أكثر من 65% من المستوطنين في الضفة الغربية والقدس، وتخوفهم أيضا من أي انسحاب من اراضي تعتبر حسب الخطاب الديني "أراضي يهودية محررة".

3. المدارس الدينية العسكرية التمهيدية "يشيفوت ههسدير"، والتي أقيمت جراء التوصل لتسوية بين قيادة الجيش، ومرجعيات التيار الديني القومي، والتي قضت بأن يتجند الطلاب المتدينون للخدمة العسكرية في الوقت الذي يواصلون فيه تلقي التعليم الديني، حيث لا يندمجون في الجيش بالطريقة

[٥٤] لم يتورع الحاخام "إبراهيم شابير" زعيم التيار الديني الصهيوني، عن اصدار فتوى في أواسط الثمانينات تعتبر التجنيد في الوحدات المقاتلة "قُربى للرب"، وأن "الخدمة العسكرية والروح القتالية مهمة جماعية يفرضها الرب بهدف قيادة المشروع الصهيوني" (النعامي، 2013، 281).

العادية، بل يتم ادماجهم في وحدات قتالية متجانسة، يخدم فيها الجنود المتدينون فقط مع وجود حاخاماتهم معهم[٥٥] (النعامي، 2013، 281-282).

4. الأكاديميات الدينية قبل العسكرية، ونظراً الى تصميم المرجعيات الدينية على اختراق الجيش فقد فطن عدد من الحاخامات الذين سبق لهم أن خدموا ضباطا كبارا في كتائب مختارة ووحدات خاصة، الى إقامة نوع جديد من الأطر الدينية التعليمية، التي تصلح لإعداد الطلاب المتدينيين وإقناع أكبر عدد منهم بالتطوع للخدمة في الوحدات المختارة والخاصة، مع احداث تغيير في المنهاج المقرر في هذا الاطار[٥٦]، ويقوم الجيش بتأجيل الخدمة للطلاب في هذه الأكاديميات لمدة عام ونصف، حيث يتم خلال هذه الفترة تلقي المادة الدينية من قبل مدرسين أغلبهم حاخامات، تقاعدوا من الجيش، وبعد ذلك يتجند الطلاب في الخدمة العسكرية بنفس الظروف التي يتجند فيها العلمانيون، حيث يخدمون ثلاث سنوات في وحدات عادية وغير متجانسة، وأصبحت هذه الأكاديميات تجذب المئات من الطلاب المتدينين كل عام، حيث يختار هؤلاء أن يتطوعوا للخدمة في ألوية الصفوة، كتائب النخبة، والوحدات الخاصة، مما زاد من نسبة المتدينين في هذه الألوية والكتائب والوحدات المختارة بشكل كبير، وبدرجة تفوق بكير نسبة تمثيلهم في المجتمع الاسرائيلي(النعامي، 2013، 282-283).

[٥٥] يأمل القائمون على "يشيفوت ههسدير" أن يسهم التعليم الديني الذي يتلقاه الطلاب في هذه المدارس في زيادة التعبئة الدينية، وتعاظم الحماس للخدمة في الوحدات المقاتلة، بالاضافة الى تلقي جرعات مكثفة من التعليم المتعلق بالشريعة والفقه اليهودي (النعامي، 2013، 282).

[٥٦] أطلق عليها "الأكاديميات الدينية قبل العسكرية".

5. في عام 2012 ألغت المحكمة الاسرائيلية العليا بأغلبية ستة قضاة ضد ثلاثة قانون تال[٥٧] كونه غير دستوري ويمس مبدأ المساواة، ساهم ذلك في زيادة نسب التحاق الحريديم في الجيش(معاريف، 22.2.2012).

6. إن حصول نسبة غير قليلة من المتدينين على تدريب عسكري راقٍ في كافة المجالات يزيد من قدرة وقوة اليهود المتدينين وخاصة المستوطنين في إمكانية الاعتماد الدفاعي على الذات ضد كافة الاحتمالات أدناها وقوع حرب أهلية وأعلاها اندلاع حرب إقليمية شاملة (الدويك، 2001، 232).

7. الفتاوي التي اصدرتها المرجعيات الدينية والتي تحث على التطوع للخدمة في الوحدات المقاتلة، واعتبار هذه مهمة دينية "مقدسة، يتوجب على جميع أبناء التيار القيام بها، فقد أصدر الحاخام مردخاي إلياهو الزعيم السابق للصهيونية الدينية في إسرائيل فتوى مطلع التسعينات تعتبر التطوع في الوحدات المقاتلة في الجيش: "واجب على كل متدين قادر، وأن التخلف عن هذا الواجب يعد معصية للرب وتجاوزاً لدرب أنبياء إسرائيل والصديقين على مر العصور""(النعامي، ب.ت).

8. رغبة العلمانيين "بتقاسم العبء" بمعنى اشراك الحريديم في الجيش، خاصة وانهم يتلقون ميزانيات ضخمة لمعاهدهم الدينية من الخزينة العامة(صحيفة الرأي، فبراير 2013).

[٥٧] قانون تال: نسبة الى القاضي المتقاعد تسفي تال، والذي رأس عام 1999، لجنة لاستصدار قانون (سمي بقانون تال نسبة اليه) يعفي الشبان الحريديم من الخدمة العسكرية الالزامية، سرى مفعوله في عام 2002 وتم ايقاف العمل به عام 2012 بعدما الغته المحكمة الاسرائيلية العليا.

4.5 تجنيد الحريديم

ظلت الأمور بخصوص تجنيد المتدينين للجيش الإسرائيلي بين أخذ ورد، إلى أن جرى تعيين لجنة "تال" برئاسة القاضي المتقاعد "تسفي تال" في أغسطس 1999، وأصدرت قانونا يعفي الشبان اليهود الحريديم من الخدمة العسكرية الالزامية في صفوف الجيش الإسرائيلي سنة 2002، ويعفي القانون قرابة 8000 من الشبان الحريديم، وأبدت المؤسسة الامنية الاسرائيلية تحفظها من هذا القانون كونه يمس مبدأ المساواة فيما يتعلق بواجب اداء الخدمة العسكرية الالزامية (معاريف، 18.1.2013)، كما رأت جهات قضائية اسرائيلية ان هذا القانون يناقض الدستور ولا يحقق المساواة بين المواطنين في إسرائيل، وفي عام 2012 ألغت المحكمة الاسرائيلية العليا بأغلبية ستة قضاة ضد ثلاثة قانون تال، وأكدت المحكمة في القرار الخاص الصادر عنها في هذا الشأن أنها تعتبر هذا القانون غير دستوري ويمس مبدأ المساواة .

وجاء هذا القرار ردا على خمسة طلبات استئناف ضد تمديد العمل بقانون تال قدمت الى المحكمة العليا سنة 2007، من جانب جهات متعددة كحزب ميرتس(معاريف، 22.2.2012).

ساعد ذلك على ازدياد كبير في عدد الحريديم الملتحقين في الخدمة الاجبارية في الجيش الاسرائيلي. وتتصاعد قضية تجنيد الحريديم على ضوء ارتفاع نسبتهم بوتيرة عالية من بين الشبان اليهود، فمثلا في فوج التجنيد الأخير في الجيش الاسرائيلي في نهاية العام 2012، بلغت نسبة الشبان الحريديم من إجمالي الشبان الذين يشملهم قانون التجنيد الإلزامي 13%، وكل المؤشرات تقول إن النسبة سترتفع، ويطالب العلمانيون "بتقاسم العبء" بمعنى إشراك الحريديم في الجيش، خاصة وأنهم يتلقون ميزانيات ضخمة لمعاهدهم الدينية من الخزينة العامة (صحيفة الرأي، فبراير 2013).

وقد أفرزت انتخابات الكنيست الاخيرة نتائج لم يتوقعها نتنياهو في هذا المجال، فمن ناحية، ازدادت قوة كتلتي "الحريديم" البرلمانية بمقعدين، من 16 إلى 18 مقعدا، وفي المقابل، فإن قوة التيار "الديني الصهيوني" الذي يمثل أيضا المستوطنين، ارتفعت قوتهم من 7 مقاعد إلى 12 مقعدا، ولكن المفاجأة من ناحية نتنياهو، هو أن الكتلة الجديدة للتيار الديني الصهيوني والاستيطاني، كتلة "هبايت هيهودي"، كشفت عن موقف متشدد جدا، ولم يكن بهذه الحدة من قبل، بمطالبتها بتجنيد "الحريديم"، والتقت هذه الكتلة بالرأي مع كتلة "يش عتيد" (يوجد مستقبل) العلمانية، التي تطالب بتجنيد شبه كامل، واعفاء طفيف لبضع مئات من الشبان الحريديم سنويا(صحيفة الرأي، فبراير 2013).

5.5 أكاديميات دينية للجيش الاسرائيلي

"يتميز المجتمع الاسرائيلي بطبيعته بالتعددية الدينية التي تنعكس على اطار التعليم، الذي يمكن تقسيمه من حيث انواعه المدارس الى اربع مجموعات: مدارس رسمية يدرس فيها غالبية التلاميذ، ومدارس رسمية دينية تركز على الدراسات اليهودية والتقاليد والطقوس الدينية، والمدارس "العربية والدرزية"، والمدارس الخاصة التي تعمل تحت اشراف هيئات دينية دولية مختلفة"(حسان، 2007، 19).

وفي أواخر السبعينيات توصلت المرجعيات الروحية للتيار الديني الصهيوني الى اتفاق مع هيئة أركان الجيش الإسرائيلي تم الاتفاق بموجبه على أن تتولى المدارس الدينية التابعة لهذا التيار مهمة اعداد الشباب الذين ينتمون لتيار الصهيونية الدينية لمرحلة الجيش، بحيث يتولى الحاخامات الذين يشرفون على هذه المدارس محاولة زيادة الدافعية لدى هؤلاء الشباب للتطوع للخدمة في الوحدات المقاتلة والمختارة في الجيش وذلك عبر زرع قيم التضحية من أجل الوطن وغيرها من القيم في نفوس هؤلاء

الطلاب، الى جانب اعدادهم بشكل مهني لمرحلة الجيش، ويقضي هؤلاء ثمانية عشر شهراً في هذه المدارس، يمارسون خلالها تعليمهم الديني وفي نفس الوقت يؤدون الخدمة العسكرية، مع العلم أنه بعد تخرجهم منها يقضون ثلاثين شهراً اضافية في الخدمة العسكرية، ويبلغ عدد هذه المدارس اثنتين واربعين مدرسة، والشعار الذي ترفعه هذه المدارس أن "الخدمة العسكرية والروح القتالية هي مهمة جماعية يفرضها الدين بهدف قيادة المشروع الصهيوني"، ويتلقى الطلاب فيها تعليماً دينياً بالغ التطرف ويقوم على العنصرية وكراهية الآخر، ومعظم هذه المدارس تقع إما في المستوطنات، أو في القدس المحتلة ويشرف عليها مدراء هم من أكثر الحاخامات تطرفاً، من هنا كان كل طالب في هذه المدارس لا ينظر خلال تأديته الخدمة العسكرية أنه يؤدي خدمة اجبارية تنتهي بعد ثلاث سنوات، بل أنها بوابة واسعة لممارسة التأثير على مستقبل الدولة وعلى عملية صنع القرار فيها (البطران، يناير، 2011).

البعض يقلل من أهمية هذه المدارس في إمكانية السيطرة على الجيش الإسرائيلي بالنظر إلى أن عدد طلاب المدارس هذه لا يزيد عن 1000 طالب سنويا(عكاشة، 2005، 86).

الا أن الواقع يثبت عكس ذلك، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التغير في سلوك الجيش الاسرائيلي في الحروب الاخيره (حرب لبنان 2006، وحروب غزة 2008 و20012 و2014) مقارنة مع الحروب التقليدية قبل أكثر من عقدين.

ومؤخرا ظهر اتجاه في الجيش الإسرائيلي يدعو إلى حل هذه المدارس لكون فكرتها تتعارض مع قيم الجيش الإسرائيلي، وخاصة فيما يتعلق باعتبار الجيش بمثابة بوتقة صهر لشتات المهاجرين اليهود، بينما تؤكد هذه المدارس على قيمة التخندق عرقيا ومذهبيا (عكاشة، 2005، 86).

ففي تموز 2004 دعت عضو الكنيست "كوليت ابيطال" من حزب العمل إلى حل (يشيفوت هسدير) الدينية والمعاهد العسكرية التحضيرية التي تحولت إلى دفيئة لعملية غسل دماغ مسيحانية متعصبة، وقد أثارت أقوالها هذه رد فعل شديد من جانب الحاخامين (بيري، 2007، 63).

كما يوجد في إسرائيل أيضا بضع عشرات من الكليات الدينية ما قبل الخدمة العسكرية، ووزارة المعارف ووزارة الدفاع تعترف اليوم بثلاث وعشرين كلية كهذه، وهي كليات تؤهل الشبان لوظائف قيادية في الجيش، ومن ضمن هذه الكليات هناك ثلاث عشرة كلية دينية، وهناك ثلاث كليات أخرى يدرس فيها بشكل مختلط علمانيون ومتدينون، كما أن هناك عدة كليات لم تحصل بعد على اعتراف رسمي واليوم يدرس في هذه الكليات نحو ألف ومئة طالب، وتزيد نسبة المتدينين منهم عن سبعين بالمئة، ويوجد نحو نصف عدد هذه الكليات داخل المناطق المحتلة (بيري، 2007، 58).

6.5 المتدينين ووحدات النخبة في الجيش الاسرائيلي

تشير المعطيات الصادرة عن قسم القوى البشرية في الجيش الاسرائيلي للعام 2008، أن 60% من الضباط في الوحدات القتالية في الجيش الاسرائيلي هم من أتباع التيار الديني الصهيوني، وترتفع نسبة أتباع هذا التيار في ألوية المشاة المختارة الى 70%، في حين تصل نسبتهم في الوحدات الخاصة الى حوالي 75%، ويوضح نائب رئيس هيئة أركان الجيش الاسرائيلي السابق "دان هارئيل" أن أتباع التيار الديني الصهيوني يقودون معظم الكتائب والسرايا في ألوية المشاة المختارة وهي: المظليون و"هناحل" و"جفعاتي" و"جولاني"، الى جانب احتكارهم قيادة وحدات الصفوة بشكل مطلق، وهي "سييرت متكال"، التي تعتبر أهم الوحدات نخبوية في الجيش الاسرائيلي، و"إيجوز" و"شمشون" و"دوخيفات"، ومن أوضح مظاهر تعاظم تمثيل المتدينين في الوحدات المقاتلة في الجيش هو الانقلاب الذي شهدته التركيبة القيادية في الوحدة المختارة لسلاح الجو الاسرائيلي "شيلداغ"،حيث أن ثلثي قادة الأطقم في هذه الوحدة، الأكثر سرّية في الجيش الاسرائيلي، هم من المتدينين (النعامي، 2013، 284-285).

وكان المؤتمر السنوي لكبار الضباط في الجيش الإسرائيلي للعام 2009 الذي ترأسه رئيس هيئة أركان الجيش آنذاك، غابي أشكنازي، والذي عقد في إحدى القواعد العسكرية بوسط إسرائيل وحضره جميع الضباط الذين يتقلدون رتبة مقدم فما فوق، ملفتا للنظر بشكل خاص، فالأغلبية الساحقة من الضباط الذين حضروا المؤتمر كانوا من أتباع التيار الديني الصهيوني، وقد كان المشهد ملفتا، كما عبرت عنه الصحف العبرية، لدرجة أن رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق، الجنرال احتياط شلومو غازيت، اعتبر أن الصور التي بثتها قنوات التلفزة الإسرائيلية لكبار الضباط المتدينين وهم يتحركون في القاعة التي عقد فيها المؤتمر معتمرين قبعاتهم الدينية المزركشة، هي "دليل على وقوع الجيش الإسرائيلي في قبضة التيار الديني الصهيوني" (نحاس، 2011، 146).

7.5 مرجعيات المتدينين في الجيش الاسرائيلي ومدى انصياعهم للقرار السياسي

في دراسة أعدها قسم العلوم الاجتماعية في جامعة "بار إيلان" التي يسيطر عليها المتدينون، تبين أن أكثر من 90% من المتدينين يعتقدون أنه في حال تعارض قوانين الدولة وتعليمات الحكومة مع فحوى الفتاوى الصادرة عن الحاخامات، فإن عليهم أن يتجاهلوا قوانين الدولة وتعليمات الحكومة، ويعملوا وفق ما تنص عليه فتاوى الحاخامات (صلاح، 2010، 99).

ولكن مع حاجة الأحزاب العلمانية لتأييد الأحزاب الدينية أصبحت تتغافل عن العديد من الأنشطة الخاصة بالمتدينين داخل الجيش وخارجه مما يمكن إدراجه تحت بند المحظورات والتي تتجاوز مجرد إلقاء محاضرات نمطية في أمور الدين أمام الجنود لتشمل إصدار توجيهات تخاطب الجنود وتدعوهم في أحيان كثيرة إلى رفض أوامر قادتهم، وهكذا ظهر داخل الجيش وضع أصبح فيه الجندي المتدين

موزعا بين ولائه للجيش واحترامه للتعليمات والأوامر التي يصدرها قادته فيما يعرف باسم "الضبط والربط" وبين ولائه لتعليمات وفتاوى قادته الروحيين" (أبو غدير، 2000، 103).

وعن خطورة ازدواجية الولاء بين الديني والسياسي يقول "أمنون كابليوك" في معرض تشخيص الخطر: "إن جنود الجيش الإسرائيلي سيجدون أنفسهم أمام خيار خطر: إما طاعة قائدهم العسكري أو طاعة الحاخام (الدويك، 2004، 446).

كما أن هناك من دعا من رجال الدين إلى جعل الخدمة العسكرية للشباب المتدينين تخضع لإشراف رجال الدين وليس للقادة العسكريين في الوحدات المختلفة (الدويك، 2004، 387-388).

"يقول أحد الجنود الاسرائيليين "جال ايناف" وهو جندي غير متدين، إنه كانت هناك خطب دينية في قاعدته العسكرية وكذلك في ساحة المعركة، ويضيف: ما أن وقع الجنود باستلام بنادقهم حتى تسلموا نسخة من التوراة"(ادلر، سبتمبر، 2009).

وبالعودة الى عهد حكومة رابين، والصراع الكبير حول مسيرة أوسلو، نشر حاخامات بارزون من معسكر الصهيونية الدينية فتاوى تحض جنود الجيش الإسرائيلي على رفض أوامر عسكرية تدعو إلى إخلاء مستوطنات، وقد تحولت مثل هذه الفتاوى إلى دليل في يد المتحاملين على تنامي التواجد الديني في الجيش الإسرائيلي، حيث ذهب هؤلاء إلى القول: ها هي قوة أصحاب الولاء المزدوج، للدولة وللحاخامات، تتعاظم في جيش الدفاع الإسرائيلي، وهناك تخوف من أن يرجح هذا الولاء الكفة في حالات كثيرة لصالح الفتاوى الدينية (شيلغ، 2002، 89-90).

لقد صار الحاخامات أكثر قوة وصاروا، وفقا لقواعد الجيش الجديدة، جزءا من النخبة العسكرية، وقد تخرجوا من مدرسة الضباط وهم يعملون إلى جوار القادة العسكريين، ومن مهامهم الاساسية تحفيز إرادة الجنود وروحهم المعنوية حتى على جبهات القتال، لقد برز حاخامات الجيش الاسرائيلي إلى الواجهة خلال الحروب الاسرائيلية على غزة وأثار عدد من انشطة الحاخامات اسئلة حول النفوذ

الديني السياسي داخل الجيش، وتسبب هذا الوضع في بعض الجدل في اسرائيل (ادلر، سبتمبر، 2009).

"هناك محاولات بسط هيمنة يهودية دينية على الجيش والجنود، وهو ما يشكّل خطراً على مستقبل الجيش وولائه ومرجعيات جنوده، وحذّر الخبير القانوني مردخاي كريمنيتسر[٥٨] من أن يصبح لكل جندي متديّن مرجعية دينية يحتكم إليها عند الأزمات، وعند تكليفه عسكرياً بتنفيذ أوامر، تتناقض بحسب الحاخامات مع التوراة، وقد يكون بين الجنود من يفضل الاحتكام إلى مرجعيات، مثل الحاخام يوسف أليتسور والحاخام اسحق شابيرا، اللذين وضعا كتاب "توراة الملك"، الذي يُجيز قتل النساء والأطفال، لأن "الأطفال سيكبرون في نهاية المطاف، وسنضطر عندها لقتلهم" (وكالة نبأ الاخبارية، سبتمبر، 2014).

وكلما زادت درجة التدين في الجيش، زادت احتمالات عدم القدرة على تنفيذ قرارات سياسية مصيرية، مثل إخلاء المستوطنات بفعل الخوف من تمرد الجنود على هذه الأوامر، وفقاً لتعليمات الربانيين، وان حدث بالفعل فإن ذلك قد يؤدي الى تمرد داخل صفوف الجيش وقد يشكل أيضا الشرارة الاولى لثورة المتدينين في صفوف الجيش وقياداته، وهو سيناريو ليس ببعيد عن الحصول.

ويقول أحد المتدينين المجندين "إنهم يقومون بإعدادنا لكي نصبح زعماء للدولة، نحن نريد أن نكون على رأس الأشداء، إننا مجرد مرحلة في الطريق إلى الخلاص(أبو غدير، 2000، 73).

"فالقائد والجندي المتدين في الجيش الإسرائيلي قد تمت تربيته على أنه عندما يُفرض عليه الاختيار بين تنفيذ الأوامر العسكرية الصادرة عن قيادته وحكومته المنتخبة، وتعليمات مرجعياته الروحية، فأنه لا يتردد في تلبية تعليمات المرجعيات الدينية، ومثال ذلك ما قاله الجنرال يسرائيل فايس كبير

[٥٨] البروفيسور مردخاي كرمنيتسر خبير القانوني ونائب رئيس المعهد الاسرائيلي للديمقراطية، ورئيس سابق لمجلس الصحافة الاسرائيلي (المعهد الاسرائيلي للديمقراطية، www.idi.org.il).

حاخامات الجيش "أنه يفضل خلع بزته العسكرية على تنفيذ أي أمر يصدر عن قيادة الجيش ويتعارض مع تعليمات الحاخام ابراهام شابيرا" ثاني أهم مرجعية روحية للتيار الديني الصهيوني، كما دعت جميع المرجعيات الروحية للصهيونية الدينية اتباعها من القادة والجنود الى رفض تعليمات قيادة الجيش بالمشاركة في تنفيذ خطة " فك الارتباط "(النعامي، ابريل، 2005).

1.6 اشكاليات الديمقراطية الاسرائيلية

يعتبر النظام السياسي الاسرائيلي من الانظمة الحديثة التكوين، والفريدة في نشأتها سواء كان ذلك في الكيفية التي تجمعت بها عناصر قيام الدولة، أو من ناحية ادارتها لمواطني هذه الدولة، أو من ناحية تعريف نفسها بأنها دولة يهودية ديمقراطية، أو من ناحية وظيفتها، الامر الذي يعطي مدلولات متعددة ومتناقضة على طريقة الحكم وعلاقتها بمكونات وأبعاد المجتمع الاسرائيلي، الذي يفسر طريقة إدارة الحكم وصناعة القرارات السياسية الخارجية التي تتأثر بالبيئة الداخلية، فإن طبيعة النظام السياسي من حيث كونه ديمقراطيا أو غير ديمقراطي قد تؤثر في عملية اتخاذ القرارات السياسية الخارجية (خلف، 2012، 64).

"وعادة ما يتناول دستور الدولة– أية دولة– في ديباجته أو في مواده الأولى، بأن الدولة ديمقراطية أو دستورية، وبالتأكيد فإن الاشارة الى ذلك من خلال الدستور لا تكفي بأن تكون الدولة ديمقراطية، أو أن نظام الحكم فيها هو نظام ديمقراطي، فالأساس في تحديد ذلك هو الممارسة الفعلية والأسلوب المطبّق في ممارسة السلطة هو الذي يحدد الخط الذي تسير عليه الدولة، فإذا كان النظام يتيح بشكل واضح المجال للشعب[٥٩] لممارسة السلطة، أطلقت عليه صفة الديمقراطية التي هي أصلا تعني حكم الشعب أو سلطة الشعب"(الطيب، 2007، 97–98).

[٥٩] الشعب بكامل أطيافه بغض النظر عن الدين أو العرق

ولا بد من أن نشير إلى أن هناك إشكاليات تعترض الديمقراطية الإسرائيلية، يشوب ديمقراطيتها خلل بنيوي، فمثلا "لا تفصل إسرائيل بين الأمة والقومية والدين، وبالتالي لا يمكنها الفصل بين الدين والدولة، وذلك ليس فقط فيما يتعلق بالأحوال الشخصية، كما يود العلمانيون في إسرائيل أن يختصروا المسألة، وإنما أيضا في قضايا دستورية الطابع لها علاقة بجذر الديمقراطية مثل حسم قضية المواطنة، فالإشكالية الأولى هي إشكالية عدم تمكن الدولة من تحقيق المساواة[٦٠]، أما الإشكالية الثانية فهي إشكالية المواطنة المؤدلجة، المواطنة الصهيونية، ويفترض أن المواطنة في الديمقراطية الليبرالية محيدة أيديولوجيا(بشارة، 2005، 16).

واسرائيل أقيمت كدولة للشعب اليهودي الذي كان في غالبيته مجتمع مهاجرين، وتنكر اسرائيل قومية الفلسطينيين فيها، وتصادر حقهم في تقرير المصير، فالديمقراطية اليهودية قاصرة على اليهود، والصهيونية مقدَّمة على الديمقراطية، وفي هذا الصدد يقول بشارة: "الصهيونية، وليس المواطنة، هي وعاء الديمقراطية اليهودية، وهي عائق تطورها في آن، فهي في ساعات الأزمات تحديدا لا تعدو كونها ديمقراطية داخل القبيلة"(بشارة، 2005، 25).

ويرى اخرون بأنه يمكن التوفيق بين اليهودية والديمقراطية في آنٍ واحد، فمثلا يدّعي القاضي أهارون باراك بأنه لا يوجد أي تناقض بين كون إسرائيل دولة يهودية، وبين كونها دولة ديمقراطية وبين مساواة تامة بين كل مواطنيها، بالعكس فإن مساواة الحقوق بين كل الأشخاص في إسرائيل بغض النظر عن ديانتهم وقوميتهم مستمدة من قيم دولة إسرائيل كدولة يهودية وديمقراطية، وترد الدكتورة هنيدة غانم[٦١]

---

[٦٠] يقول أورن يفتاحئيل، أستاذ الجغرافيا السياسية في جامعة بن غوريون: "اسرائيل لديها ممارسات ديمقراطية مثل الانتخابات الدورية (مع أنها ليست جامعة ولا حرّة)، وحماية الحقوق المدنية (لا الانسانية) المهمة مثل حرية التعبير، وحرية الحركة والتجمع، والمساواة في النوع الانساني (الجندر)، اضافة الى وجود قضاء قوي ومستقل تماما وإعلام مفتوح نسبياً، وغير ذلك" (يفتاحئيل، 2009، 23).

[٦١] الدكتورة هنيدة غانم المديرة العامة للمركز الفلسطيني للدراسات الالسرائيلية– مدار، حاصلة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من الجامعة العبرية في القدس عام 2005، مختصة بعلم الاجتماع السياسي والثقافي، لها مجموعة من الدراسات المنشورة.

على ذلك بأن القضية التي يغفلها كل المفكرين الليبراليين في حديثهم عن إمكانيات وسبل التوفيق بين دولة يهودية وديمقراطية، وهو البعد الاستعماري الذي ولدت من رحمه الدولة الإسرائيلية والذي صاغ شكلها وصورتها، حيث يتطاحن المشاركون في النقاش على إيجاد الخلطة السحرية التي تمكن الدولة من أن توفق بين الخاص اليهودي والعالمي الديمقراطي (غانم، 2011، 26).

يقول الباحث دان ياهف أن إسرائيل لا تحقق الشروط التالية لتكون ديمقراطية ويهودية في آن واحد، وهذه الشروط يسردها كما يلي(عوض، 2011، 161-162):

1. التضمن: وهو مبدأ يهدف إلى ضمان أن يشمل "الصالح المشترك" – الموارد والسلطة- الذي يعبر عن نفسه في قيم وأهداف واستثمارات الدولة القومية جميع مواطني المجتمع ومجموعاته المختلفة.

2. انعدام الفرص والإكراه: مبدأ يطالب بعدم فرض تفسير مفهوم "الصالح المشترك" على عامة الجمهور من قبل مجموعة الأغلبية المتنفذة.

3. الديناميكية: مبدأ يكفل إمكانيات تغيير مضامين "الصالح المشترك" تمشيا مع اختبارات وأفضليات مواطني الدولة القومية.

والديمقراطية في اسرائيل تقتصر على جوانب محددة، وتتلاشى في اخرى، تظهر في ازمنة وتندثر بأخرى، ويمكن النظر الى اسرائيل كدولة ديمقراطية اذا اعتمدنا زوايا رؤية محددة، ومن زوايا اخرى نلاحظ انعدام أي معنى للديمقراطية، وبالمحصلة لا يمكن وصف اسرائيل كدولة ديمقراطية، فهي بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي للديمقراطية .

في المقابل "يدعي البعض أن باستطاعة اسرائيل أن تكون يهودية وديمقراطية في ذات الوقت، لأن اسرائيل استطاعت هضم التجربة السياسية التقليدية الدينية وكذلك عناصر التجربة الليبرالية الغربية،

ولهذا فإن "التقليد السياسي الاسرائيلي عبارة عن مزيج من التقاليد الديمقراطية وغير الديمقراطية لأن مكوناته الاساسية مثل الديانة اليهودية والتقاليد اليهودية التاريخية، وكذلك الايدلوجية الاشتراكية والقومية الحديثتين، تتضمن عناصر ديمقراطية ليبرالية وعناصر سلطوية"(عوض، 2011، 154).

ويبدو في ذلك بعض اعتراف باستحالة الجمع بين اليهودية والديمقراطية، الا ان الذين وقعوا على وثيقة طبريا[٦٢] ثبتوا بالحرف الواحد، أن اسرائيل يهودية وديمقراطية معا وفي ذات الوقت، لأنه لا يوجد تناقض بين كون اسرائيل دولة يهودية وبين كونها دولة ديمقراطية، وقالوا بأن وجود دولة يهودية لا يتناقض مع قيم الديمقراطية، وليس فيه ما يمس بمبدأ الحرية ومبدأ المساواة المدنية"(عوض، 2011، 155).

ادعاءات الموقعين على وثيقة طبريا بأن اسرائيل يهودية وديمقراطية في آن واحد تخلو من الاثبات والبراهين، على الاقل ان هذه الوثيقة "اقصت العرب الفلسطينيين– المواطنين في اسرائيل– من دائرة النقاش"(شلحت، 2002، 8).

"وبالرغم من تاريخ الطرد، والصراع، والاحتلال الكولونيالي، مازالت اسرائيل تعتبر "ديمقراطية" من قبل معظم الباحثين السياسيين والرأي العام، حتى أن الباحثين النقديين يستخدمون مصطلح "الديمقراطية الاسرائيلية"، غالبا مع صفات مكملة مثل "الديمقراطية المتخيلة" و"الديمقراطية الاثنية" أو "الديمقراطية المتصدعة"، هذا الميل ينسحب على الوهم المستمر أن اسرائيل يمكن أن تعرّف كنظام متقن داخل

[٦٢] للاطلاع على النص الكامل لوثيقة طبريا انظر ملحق رقم (3): أدى طرح هذه الوثيقة الى نقاش حاد في المحافل الفكرية والسياسية والحزبية والاجتماعية والاعلامية الاسرائيلية ولمدة طويلة، مما دلّ على عمق الأزمة التي تعيشها إسرائيل كدولة ويعيشها الشعب اليهودي في اسرائيل في محاولة لتجميع شتاته، وجاء اصدار هذه الوثيقة في أعقاب سلسلة من الاحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها اسرائيل والمنطقة ومازال بعض منها يتفاعل الى الآن (2008)، وعلى ما يبدو سيبقى تفاعلها مدة طويلة، مادامت أسس الصراع الاسرائيلي– العربي/الفلسطيني لا تجد طريقها الى الحل النهائي (منصور، 2009، 92).

الخط الأخضر، مع أنه النظام نفسه الذي يوطن مئات الآلاف من اليهود في المناطق الفلسطينية، ويفصلهم قانونيا ومكانيا عن السكان المحليين العرب"(يفتاحئيل، 2009، 23).

والمؤشرات التالية تجعل من النظام السياسي في اسرائيل يتنافى مع الديمقراطية:

- نظرة اليهود القوميين المتدينين مع الحداثة هي متخلفة، كما أنها تنظر نظرة دونية إلى المرأة، فـ"الشريعة اليهودية تمنع الذكور من الاستماع إلى نساء تغني سواء جماعيا أو فرديا، كما أن التلمود يعتبر أن الذكر اليهودي الذي يستمع عن قصد لامرأة تغني يرتكب خطيئة تعادل إما الكفر أو الزنا (شاحاك وميزفينسكي، 2003، 25).
- الصراع حول أمور هي من صلب الديمقراطية كمسألة الهوية والأحوال الشخصية، والصراع حول الحداثة التي يطالب بها العلمانيون، والعودة إلى الدين والتراث اليهودي التي يطالب بها المتدينون.
- رفض المتدينيين الاحتكام إلى المحاكم العلمانية لتسوية النزاعات بينهم (شاحاك وميزفينسكي، 2003، 25).
- أن مفهوم الحقوق في إسرائيل معطوب أصلا.

يقول ايرائيل شارون:"يوجد للمواطنين العرب حقوق في البلاد، وليس على البلاد"، وهذا يعني بالطبع أن الحقوق القومية على الدولة هي حقوق يهودية، وأن صاحب السيادة يمنح الحقوق في البلاد لمن ليس صاحب سيادة" (بشارة، 2005، 37).

- يرى المتدينون اليهود أنهم الحكم على سياسة الدولة وممارساتها.

"فالمجموع العام لليهود المتدينين لا يزيد تقريبا عن عدد العرب من مواطني دولة إسرائيل وفي حالات

عديدة يعتبر اليهود المتدينون – وبخاصة زعماؤهم– أنفسهم قلة ولا يتصرفون كأقلية بين مجمل عدد السكان، وهم يرون أن الديانة تتطابق مع اليهودية، وعلى ذلك يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن إضفاء الشرعية على الدولة اليهودية ويرون أن من حقهم الحكم على سياسة هذه الدولة (ليفمان، 2000، 272–273).

- سيطرة المتدينيين على مؤسسة الجيش تمكن التيار الأصولي المتطرف من "انتزاع العديد من مطالبه السابقة، وكلها تُنزع في اتجاه تكريس التوجه الديني الأرثوذكسي، خصوصا في مجالات الإعلام والتعليم، والثقافة والتشريع، والإشراف على المعابد، والمؤسسات الحاخامية" (ولد أباه وشفيق، 2001، 49–50).

- يعتقد المجتمع الإسرائيلي أن سيطرة اتباع التيار الديني الصهيوني على مقاليد الأمور في الجيش قد تؤدي إلى تأثيرات عميقة على طابع نظام الحكم في إسرائيل، وستعمل على تآكل "الطابع الديمقراطي"، وإن كان من سمات الديمقراطية خضوع القادة العسكريين لتعليمات الحكومة المنتخبة، فإن اتباع هذا التيار يتتلمذون على مُسلمة تقول أن تعاليم التوراة تتقدم على ما سواها، وضمن ذلك التعليمات التي تصدرها الحكومة المنتخبة في إسرائيل (نحاس، 2001، 153).

- هناك من يعتقد من الباحثين الإسرائيليين أنه حتى الديمقراطية داخل القبيلة غير متحققة، وذلك على ضوء التهميش والتمييز ضد اليهود الشرقيين وقطاعات من المتدينين، فضلا عن العرب داخل إسرائيل (عوض، 2011، 123).

ونتيجة لازدياد مشاركة الجيش في عملية صنع القرار حصلت اسرائيل في مقياس المساءلة[٦٣] على أقل علامة بين الدول الديمقراطية الى جانب المكسيك، في عام ٢٠٠٤، وفيما يخص حقوق الانسان

[٦٣] مشروع مقياس الديمقراطية– القدس 2004، والذي يلخص مجموعة هائلة من الاحصائيات المحلية والدولية حول اوضاع الدول الديمقراطية، والمقياس يدرج 36 دولة واحيانا 23 دولة (بشارة، 2005،77).

الذي يعتبر احد العناصر الاساسية المكونة للديمقراطية، ومسألة الحقوق المدنية، فقد حصلت على علامة أسوأ من الارجنتين وبلغاريا وتايوان والمكسيك ورومانيا وتايلاندا، ومعها في الخانة نفسها كل من الهند وجنوب افريقيا، ومن الواضح ان هذا التقييم يرتبط بمسألة خرق حقوق الانسان في الضفة الغربية وقطاع غزة (بشارة، 2005، 18).

2.6 موقف المتدينين من الديمقراطية

ترفض الديانة اليهودية منطق الأكثرية والأقلية، حيث يقول الحاخام موشيه تسورئيل أنه "باستثناء المجادلات داخل السنهدرين[٦٤]، ثمة لا أساس في الهالاخا للتضاد بين الأكثرية والأقلية، بل لا بد من امتحان الآراء المتعارضة امتحانا موضوعيا"، كما أن "الياكيم هعتسني"[٦٥] يرفض منطق الأكثرية حيث يرى أن 100% من شعب إسرائيل رقصوا طائفين بالعجل الذهبي، وعشرة من اثني عشر من جواسيس موسى الذين أرسلهم موسى إلى كنعان، كانوا مستعدين للتخلي عن أرض إسرائيل (لوستيك، 1991، 140-141).

وسواء كان الأصوليون اليهود متدينون أو غير متدينين، فإنهم يقابلون مادية الغرب المسيحي وضحالته بانتظام اليهودية ونزعتها التاريخية وعمقها الروحي، فالديمقراطية والمساواة بصرف النظر عن العرق

[٦٤] .السنهدرين : مجلس تشريعي لليهود مكون من لجنة مركزية من 71عضوا من كبار الحاخامين ينتخبون من بينهم لجنة تنفيذية من 23 عضوا.(ريتكسي، 2003).

[٦٥] اسمه الاصلي جيورج بومباك، ولد العام 1926 في المانيا، درس الحقوق في الجامعة العبرية في القدس، وأظهر ميولاً يمينية بعد حرب 1967 حيث أيد فكرة ومشروع أرض اسرائيل الكاملة، انتقل ليسكن في مستوطنة كريات أربع في الخليل ليؤكد إيمانه بالفكرة السابقة، كان من معارضي اتفاقيات كامب ديفيد والانسحاب من سيناء، دخل إلى الكنيست الثانية عشرة، وساهم في تنظيم مظاهرات ومسيرات معارضة لاتفاقيات اوسلوا بتداء من العام .1993 (مدار، www.madarcenter.com).

والدين والأصل الاجتماعي، ربما كانت قيما صالحة لأوروبا وأمريكا، لكنها لا تصلح لإسرائيل، ويقتبس الكاتب عن موشيه ليفنجر[٦٦] Moshe Levinger قوله: "لئن كانت رسالة الديمقراطية والخلق تستلزم في أوروبا والولايات المتحدة، تساوي الجميع في الحقوق، فمن البين الجلي أن ما يجب أن يحدد حق الاقتراع والفوز بالمناصب الرسمية في إسرائيل، يجب أن يكون تبني كفاح شعب إسرائيل من أجل تحقيق رسالته، والمشاركة في هذا الكفاح، وترفض حركة غوش ايمونيم الثقافة الغربية الليبرالية الديمقراطية التي ترى إنها أصل السبب في مشكلات اليهودية الحالية، ومن أبرز المعبرين عن وجهة النظر هذه هو موشيه بن يوسف "هاغر"[٦٧] الذي قال:"وقد تبنت الحركة الصهيونية، بصورة مأساوية، المعايير الليبرالية القومية في محاكاة عقيمة للغرب"(لوستيك، 1991، 136).

لذا يبدو واضحا بأن الديمقراطية التي يتغنى بها الاصوليون ظاهريا ليست نفسها الديمقراطية النموذجية المتعارف عليها، انما محاولة منهم لاخفاء عنصريتهم، واعادة صياغة مصطلح الديمقراطية بمفهوم جديد.

3.6 الديمقراطية والجيش الاسرائيلي

تقوم الديمقراطية على احترام الرأي الآخر والتعددية والقبول بلعبة الديمقراطية وقواعدها، سواء على مستوى الدولة او على مستوى مؤسساتها، ففي الدول ذات النظم الديمقراطية يفترض ان تكون مؤسساتها مبنية على اسس ديمقراطية، وبما أن اسرائيل تعرّف نظام الحكم فيها بأنه نظام ديمقراطي–

[٦٦] موشيه ليفنجر حاخام متطرف وأحد أبرز وجوه اليمين المتشدد في اسرائيل ومؤسس حركة "غوش ايمونيم" التي اطلقت الاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة في سبعينات القرن الماضي، ولد ليفنجر عام 1935 في القدس المحتلة لاسرة المانية ودرس على ايدي الحاخام تسيفي يهودا كوك، الاب الروحي للقومية الدينية في اسرائيل.

[٦٧] الحاخام موشيه هاغر رئيس ثاني اكبر تجمع حسيدي في اسرائيل، توفي سنة 2012.

برلماني، فمن المفترض ان تُبنى مؤسساتها "وخاصة الجيش" على اسس الديمقراطية واحترام حقوق الانسان وغيرها من مبادئ وركائز الديمقراطية.

ويحظى الجيش الاسرائيلي "بمكانة خاصة لدى الجماهير الاسرائيلية بغالبيتها العظمى"(منصور، 2004، 21).

وهذا يدل على قبول الغالبية هذه، بواقع تصرفات الجيش واخلاقياته (الـ لا اخلاقية)، خاصة وأن الجيش نفسه ايضا يملك اعلاما خاصا به، وله تأثير وتواصل مباشر مع طبقة واسعة من الاسرائيليين، ويمارس هذا الاعلام تحريضه العنصري والواضح ضد العرب والفلسطينيين، فأي ديمقراطية بدولة تسمح لاعلامها الحربي ممارسة التحريض على القتل والتشريد[٦٨]؟

كما أن تاريخ الجيش الاسرائيلي حافل بالجرائم الذي ارتكبها بحق الفلسطينيين والعرب، عدا عن المذابح التي ارتكبها في الاراضي الفلسطينية المحتله، وفي لبنان ومصر وغيرها، وما شهدناه في الانتفاضتين الاولى والثانية من اجراءات وتصرفات الجنود في المدن والقرى الفلسطينية، من تنكيل بالجثث والتفنن في تعذيب الفلسطينيين المعتقلين، ولا يمكن حصرها أبدا، كما ان نشأة الجيش الاسرائيلي كان اساسه عصابات اجرامية، وتطورت الى جيش نظامي، وخاض حروبا كثيرة مع الفلسطينيين والعرب، وتسبب بكثير من الانتهاكات بحق الانسانية، فكيف تعرّف اسرائيل نفسها بالدولة الديمقراطية، على الاقل إن أرادت إدّعاء ديمقراطية نظامها، يُفترض ان تراعي الفصل بين السلطات التي هي من أهم اسس الديمقراطية، وهو غير موجود في الحالة الاسرائيلية خاصة وأن التقليد في اجتماعات الحكومة الاسرائيلية يحضره رئيس هيئة الاركان العامة، وهو لا يحدث في أي من الدول الديمقراطية الغربية.

[٦٨] أنظر ملحق رقم (4) : نص رسالة مركز حماية الديمقراطية حول تحريض راديو الجيش الاسرائيلي.

هذا الوهم الإسرائيلي "المفضوح" بديمقراطيتها محكوم من البداية بمشكلة رئيسية تجعل أي ملمح من ملامح الديمقراطية مشوها إلى أبعد الحدود، وهذه المشكلة هي مسألة شرعية الوجود التي لم تزل تتحدى هذا النموذج في مختلف جوانبه، وتجعل الحديث عن ديمقراطيته نوعا من التطبيع لكيان شاذ يحاول فرض نفسه بالقوة على واقع لا يقبله"(علي، أكتوبر، 2004).

4.6 أثر سيطرة المتدينين علي الجيش على مستقبل الصراع مع الفلسطينيين

يقول الحاخام شموئيل الياهو[٦٩] إنّه من المحرم المخاطرة بأرواح أهالي اليهود في البلدات التي تستهدفها الصواريخ أو المخاطرة بأرواح الجنود تجنبا لقتل الفلسطينيين غير المحاربين في غزة، ووقتها قال إلياهو إنّ والده يعارض عملية برية في غزة، ويدعو بدل ذلك إلى "قصف سجادي" من الجو بغض النظر عن عدد من سيقتل من الفلسطينيين، وقال الحاخام الابن "إذا لم يتوقفوا بعد أن نقتل 100، يجب أن نقتل ألفا، وإذا لم يتوقفوا نقتل 10 آلاف، وإذا استمروا نقتل 100 ألف، وحتى مليونا، أو أي عدد حتى يتوقفوا"، إن جميع هذه الأفكار تستند لفكرة حرب "العماليق"[٧٠](جيروزاليم بوست، 31.5.2007).

[٦٩] شموئيل الياهو الحاخام المتطرف والمعروف بمواقفه العنصرية ضد العرب، ويحرض دائما ضد التعايش اليهودي العربي، وقد افتى بعدم تأجير شقق لطلاب عرب في صفد، وهو مرشح لمنصب الحاخام الاكبر في اسرائيل .

[٧٠] "العماليق" (أو الذين يسمّون أحيانا باسم الجبارين) هي بحسب نصوص توراتية، قبيلة بدوية تقيم في سيناء، هاجمت بني إسرائيل في أثناء خروجهم من مصر، وبحسب هذه النصوص ستستمر الحرب حتى إبادة العماليق. وبينما كان حاخامات يهود في القرن الثامن عشر قالوا إنّ "العماليق" توزعوا في الأرض ولم يعد ممكنا تمييزهم وقتالهم، يحيي اليهود الأصوليون حاليا اعتقادا قديما أنّ أبناء العماليق توزعوا في الأرض وأصبحوا جزءا من الرومان، كما أن أبناءهم أسسوا المملكة النبطية وعاصمتها البتراء، وانتشروا في الجزيرة العربية ومناطق أخرى، وتم الإشارة إلى أنّ أعداء إسرائيل (ملة واحدة) أينما كانوا.

ومن الواضح أن تعاطي إسرائيل مع مشاريع التسوية التي تُطرح لحل الصراع مع العرب وتحديداً مع الفلسطينيين ستتأثر إلى حد كبير بتنامي تأثير المتدينين على الجيش، فعلى سبيل المثال يفترض أن يشتمل أي اتفاق تسوية للصراع مع الفلسطينيين على إخلاء مستوطنات يهودية في الضفة الغربية، ومن الواضح أن كل المؤشرات تدلل على أن إخلاء المستوطنات سيواجه بردة فعل عنيفة من قبل أتباع التيار الديني الصهيوني، وضمنهم آلاف الضباط والجنود، وهذا بالضبط ما حدا بوزير القضاء الإسرائيلي الأسبق يوسيف لبيد أن ينصح رئيس الوزراء السابق إيهود أولمرت بعدم التعاطي بجدية مع المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، على اعتبار أن إخلاء المستوطنات يمكن أن يؤدي إلى حرب أهلية داخل إسرائيل، وتفكك الجيش(النعامي،اكتوبر، 2012).

ففي الجيش الاسرائلي مايعرف بـ"لواء الناحل الحريدي"[٧١] ، ومعظم ضباطه من المتدينيين الحريديم، فقد قام بعمليات تنكيل فظيعة بالمدنيين الفلسطينيين أثناء قيامهم بتنفيذ عمليات الاعتقال والمطاردة في المدن والبلدات والقرى ومخيمات اللاجئين الفلسطينية في الضفة الغربية، خاصة بعد اندلاع انتفاضة الاقصى (محمد، نوفمبر، 2015).

وبمتابعة تصرفات الجيش وسلوكه خلال العقدين الاخيرين خلال المواجهات مع الفلسطينيين نلاحظ تحولا واضحا وخطيرا في الانتهكات وبشاعة القتل الذي ينفذه، ضاربين بعرض الحائط القواعد الاساسية في استخدام القوة ضد أيّ كان، حيث تفرض مدونات وقواعد استخدام القوة عالميا على القوات المسلحه في الدول الديمقراطية التدرج في استخدام القوة في أي مواجهة.

"ولم تغب كثيرا عن الذاكرة مأساة استشهاد نحو 70 شخصا من عائلة السموني في قطاع غزة أثناء العدوان الإسرائيلي مطلع العام 2009، ولم تمحَ بعد من حي التفاح آثار استشهاد 18 شخصا من

[٧١] لواء الناحال الحريدي: أحد ألوية المشاة في الجيش، وقد تشكل قبل 15 عاما فقط، معظم جنوده وضباطه من التيار الديني "الحريدي"، الذي عادة لا يخدم أفراده في الجيش.

عائلة البطش في قصف إسرائيلي، هذا كله ليس إلا قليلا من كثير المجازر الاسرائيلية ضد الفلسطينيين والعرب، ومع هذا خرج رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مشيدا بجيشه، قائلا إنه يتحلى بأخلاقيات فريدة ولا يستهدف مدنيين"(الجزيرة.نت، يوليو، 2014).

"فلا شك في أن السلوكيات والتصرفات التي صدرت مؤخرا عن جنود أو ضباط في الجيش الاسرائيلي تعكس بوضوح ان تغيرات معينة تحصل في هذا الجيش"(منصور، 2004).

ومن متابعة ما سبق في هذا البحث في نسب المتدينين وايديولجيتهم وتصاعد نسبتهم في الجيش وسيطرتهم على مواقع عليا فيه، يمكننا ان نعزو هذه التطورات والتغيرات في عقيدة الجيش واخلاقياته، لمستجدات التركيبة الاثنية للجيش الاسرائيلي نفسه وسلوكياته تجاه الفلسطينيين سواء على الحواجز العسكرية أو في المواجهات او غيره، وهو امر طبيعي، انعكست عقيدة المتدين اليهودي على سلوكه كجندي أو ضابط في جيش نظامي، لذا فالقادم أسوأ وأشد.

5.6 أثر سيطرة المتدينين علي الجيش على مستقبل الصراع العربي– الاسرائيلي

تلعب النخبة العسكرية دوراً هاماً في صنع القرارات السياسية، حيث إن الحكومات في إسرائيل تتخذ قراراتها بشكل عام في ضوء التوصيات التي تقدمها الهيئات القيادية في الجيش بوصفها جهات مهنية، ونادراً ما تتجاهل الحكومات توصيات الجيش، وهناك أكثر من مؤشر على أن التوصيات التي يقدمها الجنرالات المتدينون والتي تتعلق بالتسويات السياسية تتأثر بمواقفهم الأيدلوجية، وهناك بالفعل من شكك في موضوعية التوصيات التي يقدمها الجنرالات المتدينون، فعلى سبيل المثال اتهم الوزير السابق يوسي ساريد الجنرال يعكوف عامي درور الذي ينتمي للتيار الديني الصهيوني، والذي كان يرأس لواء الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية بـ " فبركة " التقييمات من أجل إقناع حكومة إيهود

باراك عام 2000 بأنه لا طائل من التسوية مع سوريا ولبنان، وذلك انطلاقاً من اعتبارات أيدلوجية وليس اعتبارات مهنية، علاوة على ذلك فإن انتقال الجنرالات المتدينين للعمل السياسي بعد تسريحهم من الخدمة العسكرية سيزيد من تأثير التيار الديني على صنع السياسات العامة في الكيان الصهيوني(النعامي،أكتوبر، 2012).

"ولا شك بأن المعطيات السابقة يجب أن تشعل الأضواء الحمراء لدى دوائر صنع القرار في العالم العربي، إن كان ثمة من يلقي بالاً لما يحدث في إسرائيل، فتبوء المتدينين المراكز القيادية في الجيش سيؤثر مستقبلاً بشكل كبير على طابع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي، فالجيش الذي سيكون تحت قيادة المتدينين هو غير الجيش الحالي، على الرغم من أن معظم القادة الحاليين ذوو نزعات عنصرية متطرفة، وتحت قيادة المتدينين سيدفع الجيش الحكومة إلى سياسات أكثر تصادماً مع العالم العربي، فضلاً عن أنه سيتجاهل مظاهر الغزل التي تبديها أنظمة الحكم العربية تجاه الدولة العبرية، وذلك بفعل تأثرهم الشديد بالأفكار الخلاصية والمتطرفة"(الجزيرة.نت، ابريل، 2005).

إن التيار الديني الصهيوني معني تماماً بإشعال حرب دينية في المنطقة، فقد عبر الحاخام ميخائيل بن آرييه النائب عن حزب الإتحاد الوطني اليميني الديني المتطرف عن ضرورة عدم استبعاد استخدام السلاح النووي في أي مواجهة[٧٢]، ويقول الجنرال آفي إيتام، الذي تولى قيادة حزب "المفدال" الديني القومي عام 2001، "يتوجب على إسرائيل عدم استبعاد خيار شن الحروب على الدولة العربية من أجل ردعها عن المغامرة بالاعتداء على إسرائيل"، كما اعترف أحد عناصر التيار الديني الصهيوني بالتخطيط لتدمير المسجد الأقصى، لوجود علاقة وثيقة بين التخطيط لتفجير الأقصى وبين سعي التيار الديني الصهيوني لتسريع نزول المسيح المخلص (النعامي، سبتمبر، 2015).

[٧٢] يعشش في أذهان أتباع الصهيونية الدينية افتراض مفاده أن استخدام السلاح النووي ضد العرب يفتح نافذة أمام تحقيق النبوءات التوراتية(النعامي، 2013، 462).

6.6 أثر سيطرة المتدينين علي الجيش على الاستقرار الداخلي في اسرائيل

تنمو في المجتمع الإسرائيلي النزعة الطائفية وتعدد الصراعات ما بين اقطاب متعددة في اسرائيل شرقيين وغربيين، وعرب ويهود، وحريديم وصهيونيين، مما يعيق الفكر والممارسة الديمقراطية.

ونظام الحكم في اسرائيل هو نظام إثنوقراطي، حيث يكون الانتماء الإثني (وليس المدني) هو أساس توزيع المصالح المشترك، أي الموارد والقوة، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء مجتمع طبقي ونشوء مجموعات إثنية (عوض، 2011، 124).

وعندما أقيمت دولة إسرائيل عام 1948 تم تأجيل مسائل المواطنة ومن هو اليهودي، وعلاقة الدين بالسياسة وإنشاء دستور غيرها، كان التأجيل مقصودا لعدم تفجير تناقضات ومواجهات في تلك الفترة الحرجة.

وهذه المسائل المؤجلة من قبل، بدأت تخرج من طور الاحتمال إلى حيز الواقع الفعلي نتيجة لعدة عوامل، من بينها على الخصوص الشعور بزوال الخطر الخارجي إثر الانتصارات المذكورة لإسرائيل، وقبول العرب الدخول في مفاوضات غير متكافئة، وتزايد وتيرة الهجرة اليهودية إلى إسرائيل، بعد انهيار الأنظمة الشيوعية في الاتحاد السوفياتي السابقة وأوروبا الشرقية، بالإضافة إلى القطيعة المطردة بين النموذج الديني التقليدي، ونمط الحياة في المجتمع الإسرائيلي (ولد أباه وشفيق، 2001، 37).

ان تمكّن المتدينين داخل مؤسسة الجيش من شغل المناصب ذات القرار ومواقع النفوذ وزيادة نسبهم فيه يجبر النظام السياسي أخذ ذلك بالحسبان في أي اجراء من قبل الحكومة وحتى من قبل الكنيست، فهو بالتأكيد سيؤثر ولو بشكل غير مباشر على قرارات المستوى السياسي، كذلك يزيد من وتيرة الصراع بين المواطنين المتدينين والعلمانيين في الدولة خصوصا بعدما يصبح للمتدينين قاعدة واساس

ذو قوة مدعومة من الجيش، وتجعلهم ينتهجون سياسة العنف ضد خصومها العلمانيين في الداخل وكذلك ضد المواطنين الاسرائيليين من العرب المسلمين وحتى المسيحيين.

كما أن المد الديني في الجيش يحمل مخاطر كبيرة على صورة التآلف الاجتماعي والسياسي في إسرائيل من خلال الآتي:

1. المطالبة بتجنيد الحريديم على اعتبار أن إعفاءهم من الخدمة يمثل نوعا من عدم العدالة ويؤدي إلى حدوث فجوة اجتماعية ليست في مصلحة إسرائيل(مركز زايد، 2001، 56).

ان فكرة تجنيد طلاب المعاهد الدينية اليهودية هي فكرة غير عملية وتمثل عبئا على الجيش الإسرائيلي، حيث إن الجيش الإسرائيلي في حالة قبولهم في صفوفه عليه أن يوفر لهم سبل المعيشة حسب العقيدة ويزودهم بالطعام حسب الشريعة، ويمنحهم اوقاتاً لدراسة التوراة والصلاة، وأن يفصل بينهم وبين المجندات، كما أن هؤلاء ينظرون إلى حاخاماتهم على أنهم يمثلون السلطة الحقيقية وليس قائد المنطقة أو رئيس الأركان العامة، كما يؤدي ذلك إلى عدم اعتماد الجيش الإسرائيلي والمواطنين على هؤلاء الأشخاص داخل الوحدات العسكرية (حسن، 1999، 52-53).

2. مشكلة تجنيد طلبة "اليشيفوت" تثير الجدل داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث إن الحكومة ترى أن ذلك ضروري في إطار تحقيق الوئام الاجتماعي والمساواة، في حين يعترض فريق من العلمانيين على تجنيد "اليشيفوت" والحريديم خشية زيادة نفوذ الدينيين داخل الجيش الإسرائيلي وما يسببه ذلك من اثر في تغيير الوجه شكله العلماني وتحويله إلى شكل ديني(مركز زايد، 2001، 57).

3. خطورة تجنيد الفتيان والفتيات المرتبطين بالاتجاهات الدينية مع ما يمثله ذلك من خوف من نقل الصراع الديني العلماني إلى الجيش الإسرائيلي، وما يمكن أن يمثله من تأثير هذه الجماعات على

الاستراتيجية العسكرية للجيش الإسرائيلي واتخاذ مواقف متشددة من السلام واعتماده العنف كأساس تعاملي مع العرب والتمسك بالحدود التوراتية بمفهومها الديني(مركز زايد، 2001، 58).

7.6 هل سينشق[٧٣] الجيش على نفسه او يتمرد[٧٤] ؟

التسوية مع الفلسطينيين والدولة الفلسطينية والاستيطان ويوم السبت وقداسته وقانون تشريح الجثث وزراعة الاعضاء، وقانون حقوق الانسان والاطعمة والذبائح ومكانة المرأة والزواج المختلط والتعليم، والخدمة العسكرية وتجنيد الفتيات المتدينات وقضايا اخرى كثيرة وعديدة تشكل معظم محاور الصراع بين العلمانيين والمتدينين، وهي صراعات عميقة وممتدة مما جعل البعض يتحدث عن حرب أهلية في اسرائيل .

وقد حذر باروخ كيمرلينج من تداعيات تسلل المتدينين الى الهيئات القيادية في الجيش، ومطالبا بتشتيت الضباط والجنود المتدينين والعمل على عدم جمعهم معاً في نفس الوحدات، وحذر من خطورة تداعيات هذا الواقع على النظام السياسي الاسرائيلي، حيث قال:" من الصعب أن ترى كيف يمكن لجيش فيه عدد كبير من الضباط الموالين لأيدلوجيا المستوطنين المتدينين أن يخلي مستوطنة يهودية في حال تلقي أوامر بذلك من المستوى السياسي، إنني أجد صعوبة في تخيل كيف يمكن للجيش الاسرائيلي أن يتطهر أيدلوجيا (كيمرلينج (2004) كما ورد في النعامي (2013، 292–293).

[٧٣] (مصدر اِنشَقَّ)، انشقاق الجماعة تعني: انفصال إفرادها بسبب خلاف في الرأي أو العقيدة (المعجم الوسيط).

[٧٤] (تمرّد): تمرّد على أهله: عصاهم وتجاوز طاعتهم، وتمرّد الجندي في المعسكر على أوامر الضباط: أعلنوا العصيان والثورة (المعجم الوسيط).

فبحسب استطلاع لآراء الضباط والجنود المتدينين أشرف عليه مركز هرتسليا متعدد الاتجاهات ونشر عام 2013، تبين أن أكثر من 95% من الجنود والضباط المتدينين يرون أنهم سينفذون تعليمات الحكومة المنتخبة وقيادتهم في الجيش، فقط في حال توافقت مع الفتاوى التي يصدرها كبار الحاخامات والمرجعيات الدينية، وكما يقول الجنرال شلومو غزيت، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية سابقاً فأنه " لا يختلف اثنان في اسرائيل على أن الجندي المتدين الذي يتخرج من المدارس الدينية العسكرية يرى في الحاخام الذي يدرسه أو يدير المدرسة التي يتعلم فيها، هو قائده الأعلى وليس قائده العسكري "(أبو عامر، ابريل، 2014).

من هنا فقد كان تحذير رئيس " الموساد " الأسبق الجنرال داني ياتوم واضحاً وقاطعاً، فإمكانية أن يحدث انقلاب عسكري على الحكومات المنتخبة في إسرائيل أصبحت أمراً وارداً بسبب التثقيف التي تمنحه المدارس الدينية العسكرية لطلابها الذين يتجهون بقوة تبوء المواقع القيادية في الجيش، وإن كان مثل هذا السيناريو ظل ينظر اليه في إسرائيل حتى وقت قريب على أنه محض خيال، فإن المخاوف على استقرار النظام السياسي بسبب اندفاع المتدينين الصهاينة نحو المواقع القيادية في الجيش أصبحت حديث الساعة في اسرائيل، ويضيف ياتوم: " قبل عامين كنت أعتقد أن هذا السيناريو وهم وخيال، لكنه أصبح واقعيًا في ضوء الأحداث الأخيرة التي نشهد فيها مظاهر العصيان في الجيش"(النعامي، ابريل، 2005).

ويحذر باحثون وجنرالات في الاحتياط من إمكانية أن يستغل أتباع التيار الديني احتكارهم لمواطن النفوذ في الجيش والمؤسسة الأمنية في التمرد على الحكومة، مع العلم أن بعض المرجعيات الفكرية للتيار الديني الصهيوني قد دعت علانية إلى عدم استبعاد أن يتم الإعلان عن دولة مستقلة لهم في الضفة الغربية، يتم فيها تعطيل الحكم بالقوانين الوضعية والعمل وفقد تعاليم التوراة (النعامي، مارس، 2014).

1.7 النتائج

يكاد الجيش الاسرائيلي يكون بيد المتدينين، فقد شغل المتدينون معظم المناصب العليا فيه وتجند الكثير من الضباط والجنود الاصوليين فيه، وسيتخرج كبار الضباط الاصوليون من الجيش بخلفيات عسكرية تؤهلهم بقوة الدخول الى العمل السياسي او مؤسسات المجتمع المدني في اسرائيل، سوف يتبوؤون مناصب مدنية عليا كما جرت العادة بتوظيف كبار قادة الجيش في مؤسسات الدولة المدنية، وبمرور الوقت يصبح لهم نفوذ في كافة مرافق الدولة، سوف يسيطرون على الدولة بشكل محكم، وهذا يشكل خطرا وتهديدا مستقبليا على الفلسطينيين والعرب، ستتكرر الحروب وتزداد حدتها، وتتغير العقيدة القتالية للجندي الاسرائيلي الى عقيدة تسودها اسطورة توراتية تلمودية انتقامية متطرفة تحكم الجيش، وهذا يشكل خطرا على المنطقة برمتها.

ان جوهر وسلوك وممارسات الجيش الإسرائيل "الذي ينغل بالمتدينين" يتنافى في معظم الحالات مع روح الديمقراطية، رغم أن هناك ملامح ديمقراطية في نظام اسرائيل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فأتباع التيار الديني الصهيوني يسعون الى الاحتكام للشريعة اليهودية "على حساب الديمقراطية". ويبقى مصطلح الديمقراطية، مصطلحاً خاصاً بتعريف اسرائيل.

لذلك علينا أن ندرك بأن اسرائيل وجيشها تغيّرت وتطرفت أكثر فأكثر ولازال التطرف صاعدا حتى اللحظة وهذا يعني:

- حدّة المواجهات بين الجيش الاسرائيلي والفلسطينيين ستشتد ، نتيجة التغيّر في عقيدة الجيش المتديّن، وفتاوى الحاخامات التي تبيح اراقة دماء الفلسطينيين وتستبيح ممتلكاتهم.
- الدور الكبير لمؤسسة الجيش الاسرائيلي وثقلها وهيمنتها على المستوى السياسي، وبالتالي فإن أي تسوية مع الاحتلال ترضي الطرفين تكاد تكون شبه مستحيلة، لأن ايّة مفاوضات ستعقد مستقبلا مع أي حكومة اسرائيلية "يؤخذ بالحسبان" رضى الجيش الاسرائيلي الذي يعجّ بالمتدينين.
- والانسحاب مستقبلا من مستوطنات في الضفة الغربية يؤول الى الخيال، لأن اسرائيل تدرك بأن ذلك سيسبب انشقاقاً داخل الجيش الذي سينفذ المهمة، أو على الاقل يتمرد على قرارات الحكومة في اخلاء المستوطنة بفعل تعاظم هيمنة المتدينين على معظم المواقع القيادية في الجيش الاسرائيلي، وهذا سيشكل اهانة كبيرة للحكومة، وقد تشعل شرارة حرب أهلية أو على الاقل مظاهرات او مناوشات داخلية.
- سيطرة المتدينين على الجيش يقود اسرائيل الى خوض حروب مع أطراف عدة في المنطقة، مع منظمات ودول مجاورة.
- سيطرة المتدينين على الجيش يجعل المتدين يوقن بأن من يحميه متدين مثله، وهذا يجعله مطمئنا في تنفيذ أي اعتداء على آخرين على خلفيات اثنية، وهذا يزيد من حدّة النزاعات الداخلية بين أقطاب عدة في اسرائيل وحتى بين طوائف المتدينين انفسهم.
- قد يصعب الحديث عن انقلاب عسكري في اسرائيل بناءً على المعطيات الواردة في هذا البحث، إلا أن التمرد داخل صفوف الجيش الاسرائيلي احتمال وارد بشكل قوي، خاصة في حال قيام الحكومة الإسرائيلية بإجراء يثير حفيظة المتدينين كإنسحاب من مستوطنات أو إجراء تسوية مع أطراف أخرى مما يعتبره المتدينون خطا احمر.

2.7 التوصيات

في البداية وفي عهد اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي الاسبق العلماني، "وقبل توجهه بأيام قليلة الى واشنطن لحضور مراسم التوقيع العلني على اتفاق إعلان المبادئ، وضّح في خطابه أمام الكنيست الاسرائيلي في جلسته السرّية المنعقدة بتاريخ 1993/8/31 موقفه من مستقبل القدس قائلا: "أصررنا على ألا يشمل الاتفاق القدس، لا في اطار التسوية الجزئية، ولا في اطار التسوية الشاملة"، رغم أن رابين هو من وافق على إدراج قضية القدس في مفاوضات الوضع الدائم.

وأثناء مراسم توقيع الاتفاق في واشنطن بتاريخ 1993/9/13، أكد رابين في خطابه قائلا: "لقد جئناكم من العاصمة القديمة والابدية لدولة اسرائيل"(عواد، 2012).

هذه التصريحات الصادرة عن رئيس وزراء حكومة اسرائيل اسحق رابين "العلماني"، كانت البدايات التي سبقت وجود ما يشبه الحكم الذاتي للفلسطينيين، والوضع الان تغيّر بشكل كبير (للأسوأ) خصوصا بعد مقتل رابين وصعود نفوذ التيارات الدينية في الجيش والدولة، وحتما ستتخلى اسرائيل عن علمانيتها وتتحول الى دولة دينية يهودية مدعومة بجيشها المتدين (وهذا يزعج الاوروبيين) وستتصادم مع القانون الدولي، لأن اليهودية لا تؤمن بالقانون الدولي، بل بقوانين التوراة والتلمود فقط.

ونلاحظ منذ ذلك التاريخ تصورات الحكومات التي تعاقبت بعد رابين، جميعها أجمعت على مبدأ واحد مفاده "ان القدس الموحدة ستبقى عاصمة اسرائيل الابدية".

ومن هنا تخرج الدراسة بعدة توصيات وهي:

- إن على صانعي القرار الفلسطيني فهم وادراك حقيقة التحول في سياسة اسرائيل– دولة وجيش– نحو الفلسطينيين والعرب، واعادة النظر في موضوع حل الدولتين وجدوى المفاوضات والاتفاقيات الموقعة مع الاسرائيليين التي لا تلتزم اسرائيل بها أساسا.

- توصي الدراسة باتخاذ المواقف الحاسمة والجريئة من قبل القيادة الفلسطينية ضد "أي تحرك عسكري إسرائيلي" ضد مدن وبلدات فلسطينية، فالجيش الاسرائيلي ازداد شراسة في مواجهاته ضد الفلسطينيين، كما لاحظنا في حروبها على قطاع غزة، وفي المواجهات مع الشبان الفلسطينيين على الحواجز ومناطق التماس، فقد كان هدف ضابط وحده إسرائيلية أمام اعتصام احتجاجي فلسطيني هو ردع الفلسطينيين وإبعادهم عن موقع الاعتصام، والان اصبح ضابط هذه الوحده متديناً وهدفه القتل كما تم تلقينه في مدرسته الدينية.
- ضرورة العمل على تقديم كافة اشكال الدعم للفلسطينيين في الداخل المحتل من قبل القيادة الفلسطينية، وترسيخ العلاقات مع القيادة العربية الفلسطينية في الداخل.
- تملك القيادة الفلسطينية القدرة (الغير مستغلة) في التأثير على توجهات الناخب الاسرائيلي، من خلالها تستطيع القيادة الفلسطينية تحقيق مكاسب سياسية خاصة في المراحل الاخيرة لدورة الكنيست.
- توصي الدراسة مراكز الابحاث الفلسطينية مشكورة بالتركيز أكثر في توفير المراجع والابحاث العبرية والأجنبية، وترجمتها.

3.7 المصادر والمراجع

أولاً : كتب باللغة العربية :

- أبراش، ابراهيم.(2009): المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية. ط1. فلسطين. دار الشروق للنشر والتوزيع.
- أبو شومر، توفيق.(2006): الصراع في إسرائيل دراسة في المجتمع الإسرائيلي وفسيفسائه الدينية والحزبية والعرقية والطبقية. فلسطين: دار فلسطين للطباعة والنشر.
- أبو عامر، عدنان.(2008): ثغرات في جدار الجيش الاسرائيلي. ط1. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- أبو غدير، محمد محمود.(2000): الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي. ط1. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، 14. مركز الدراسات الشرقية، القاهرة.
- الاشقر، رياض.(1988): قيادة الجيش الاسرائيلي 1960–1987. ط2. بيروت: مؤسسة الدراسات الاسرائيلية.
- بدر، أحمد.(1996): أصول البحث العلمي ومناهجه. القاهرة. المكتبة الأكاديمية.
- بدوي، محمد طه.(1986): النظرية السياسية: النظرية العامة للمعرفة السياسية. ط1. القاهرة: المكتب المصري الحديث.
- بركات، محمد. الشرعة، محمد.(2006): القوى الدينية ودورها في الحياة السياسية في اسرائيل. مجلة المنارة. مجلد12. عدد1. ص 258.

- بركات، نظام محمود.(1982): النخبة الحاكمة في إسرائيل. ط١. بيروت: منشورات فلسطين المحتلة.
- بشارة، عزمي.(2005): من يهودية الدولة حتى شارون– دراسة في تناقض الديمقراطية الإسرائيلية. رام الله: مواطن– المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.
- بشارة، عزمي.(2006): الدين والدولة والمجتمع الدولي. ط1. وقائع المؤتمر الحادي عشر في حزيران 2006 بمعهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية بجامعة بير زيت.
- بشارة، عزمي.(2013): الدين والعلمانية في سياق تاريخي. ط١. ج١. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- بشير، نبيه.(2006): جدلية الديني السياسي في إسرائيل "حركة" شاس كحالة دراسية. مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله .
- بن مائير، يهودا.(1996): العلاقات المدنية العسكرية في اسرائيل. ترجمة مصطفى الرز. مكتبة مدبولي، القاهرة.
- بهلول، رجا.(2000): دولة الدين دولة الدنيا حول العلاقة بين الديمقراطية والعلمانية. ط١. مواطن– المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله .
- بيري، يورام.(2007): "جنرالات في مجلس الوزراء– كيف يشكل الجيش سياسة اسرائيل؟". ترجمة حسن خضر. مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله.
- جيدير، مانيو.(ب.ت): منهجية البحث. ترجمة ملكة أبيض.
- حسن، محمد خليفة.(1999): البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي. سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية. مركز الدراسات الشرقية، القاهرة .

- حيدر، عزيز.(2011): المجتمع والتركيب السكاني. اسرائيل دليل عام 2011 (ص ص 105- 252). مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله.
- خان، ظفر الاسلام.(1972): التلمود تاريخه وتعاليمه. ط2. بيروت: دار النفائس.
- خليفة، احمد.(2004): اسرائيل دليل عام 2004. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- الدجاني، محمد ومنذر.(1998): الديمقراطية والتعددية السياسية ببيليوغرافيا شاملة للديمقراطية. ط1. المركز الفلسطيني للدراسات الديمقراطية، القدس.
- الدويك، عبد الغفار.(2004): الحالة الدينية في إسرائيل. ط1. المكتب المصري الحديث، القاهرة.
- الزرو، صلاح.(1990): المتدينون في المجتمع الإسرائيلي. ط1. رابطة الجامعيين، الخليل.
- سارة، فايز.(1999): الجيش الاسرائيلي: الخلفية، الواقع، المستقبل. ط1. أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- السعدي، غازي.(1989): الأحزاب والحكم في إسرائيل. ط1.عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.
- سعيفان، كامل(1981): اليهود تاريخا وعقيدة. دون مكان: دار الهلال.
- شاحاك، إسرائيل وميزفينسكي، نورتون.(2003): الأصولية اليهودية في إسرائيل. ترجمة إسماعيل محمود الفقعاوي. خانيونس: مكتبة القادسية للنشر والتوزيع.
- الشامي، رشاد.(1994): القوى الدينية في اسرائيل، بين تكفير الدولة ولعبة السياسة. المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- شعبان، أحمد بهاء الدين.(1996): الدين والدولة في إسرائيل. ط1. دون مكان: نوارة للترجمة والنشر.

- شوقي، باهر.(2003): الانقسامات والصراعات في المجتمع الإسرائيلي. من داخل إسرائيل– الآن ومنذ نصف قرن (149–205). محرر عماد جاد. ط2. القاهرة: مركز دراسات الغد العربي.
- شيلغ، يائير.(2002): المتدينون الجدد: نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل. ترجمة سعيد عياش. رام الله: مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
- الطبيب، مولدو زايد.(2007): علم الاجتماع السياسي. ط1. ليبيا: جامعة السابع من ابريل.
- ظاظا، حسن.(1971): الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه. دون مكان: معهد البحوث والدراسات العربية.
- عوض، أحمد رفيق.(2011): الجماعة أعلى من الدولة: عن الدين والديمقراطية في إسرائيل. في: غانم، هنيدة، وشلحت، أنطوان (معدان). في معنى الدولة اليهودية (ص ص 119–135). مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله.
- غانم، هنيدة.(2011).في معنى "دولة يهودية". غانم، هنيدة وشلحت، أنطوان (معدان). في معنى الدولة اليهودية (11–32). رام الله:مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
- غزوي، محمد سليم.(2000): نظرات حول الديمقراطية. ط1. عمان: دار الاوائل للطباعة والنشر.
- غوشيه، مارسيل.(2007): الدين في الديمقراطية: مسار العلمنة. ترجمة المنظمة العربية للترجمة. ط1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الكيالي، عبد الوهاب.(1981): موسوعة السياسة. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الكيالي، عبد الوهاب.(1997): الموسوعة السياسية. ج2. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

- لوستيك، أيان.(1991): الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الأرض والرب. ترجمة حسني زينة. ط1. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- ليفمان، يشعياهو.(2000): العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل. ترجمة محمد محمود أبو غدير. دون مكان: المجلس الأعلى للثقافة.
- ماضي، عبد الفتاح محمد.(1999): الدين والسياسة في إسرائيل– دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية. القاهرة: مكتبة مدبولي.
- مركز زايد.(2001): الدولة والدين في اسرائيل مواجهة أم اتفاق. ط1. مركز زايد، أبو ظبي.
- المسلماني، احمد.(2001):المؤسسة العسكرية في اسرائيل. ط1. بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق.
- المسيري، عبد الوهاب محمد.(1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ط1. مجلد5. القاهرة: دار الشروق.
- المسيري، عبد الوهاب.(1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ط1. مجلد2. القاهرة: دار الشروق.
- المسيري، عبد الوهاب.(1999): موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. ط1. مجلد7. القاهرة: دار الشروق.
- منصور، جوني.(2009): اسرائيل الأخرى: رؤية من الداخل. ط1. قطر: مركز الجزيرة للدراسات.
- منصور، جوني. نحاس، فادي.(2009): المؤسسة العسكرية في اسرائيل: تاريخ، واقع، استراتيجيات وتحولات. مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله
- ميلمان، يوسي.(ب.ت): الإسرائيليون مشهد تفصيلي لمجتمع متغير. ترجمة فاضل البديري. الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.

- النعامي، صالح محمد.(2013): في قبضة الحاخامات: تعاظم دور التيار الديني الصهيوني في اسرائيل واثاره الداخلية والاقليمية. ط1. الرياض: مركز البيان للبحوث والدراسات.
- ولد أباه، السيد. شفيق، منير.(2001): مستقبل إسرائيل. ط1. دار الفكر: دمشق.
- وهبه، مراد.(1995): الأصولية والعلمانية. ط1. القاهرة: دار الثقافة.

ثانياً : كتب ومراجع باللغة الانجليزية .

- Cohen, Raymond.(June, 1994): "Israel`s Starry –Eyed Foreign Policy". Middil East Journal, vol.1, no.2.

(www.meforum.org, 10.7.2014).

- Orr, Akiva.(1994): "Israel: politics, Myths, and Identity Crises". London: Pulto Press.

- Rolef, Susan Hattis.(1987): "Political Dictionary of The State of Israel".New York: Macmillan Publishing Company.

ثالثا : الدوريات .

- البطران، منال فهمي.(يناير، 2011): الديمقراطية والعلمانية في المشرق العربي. العدد 3255. مؤسسة الحوار المتمدن.
- بيري، يورام.(2007): "النخبة العسكرية الجديدة في إسرائيل: لماذا يعتبر فهم النخبة العسكرية أمرا مهما". قضايا إسرائيلية. العدد 28. ص ص 50-66.
- حسان، كمال علي.(2007): "المدرسة التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الاسرائيلي". قضايا اسرائيلية، العدد 25، ص 19.
- حوحو، أحمد صابر.(2012): مبادئ ومقومات الديمقراطية. مجلة الفكر. العدد 5. جامعة محمد خيضر بسكرة. ص ص 420-341.
- الدويك، عبد الغفار.(ابريل، 2001): "تصاعد التيار الديني في الجيش الإسرائيلي". السياسة الدولية، العدد 144. ص ص 230-334.
- ربتكسي، أبيعزر(ب.ت): "الصراع الثقافي بين المتدينين والعلمانيين في اسرائيل". ترجمة المركز الفلسطيني للاعلام، المركز الفلسطيني للاعلام، فلسطين.
- ريان، غصون.(2007): "سنة "شميطاه" تضع يهودية الدولة العبرية "بين قوسين"". قضايا اسرائيلية، العدد 28. ص 99-101.
- الزرو، نواف.(مارس، 2010): "الإرهاب الصهيوني وفتاوى الحاخامات". مجلة فكر، العدد 616. ص ص 26-29.

- شلحت، انطون.(2002): "ميثاق طبريا: الهروب الى الامام. سلسلة اوراق اسرائيلية"، 9. مدار- المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية: رام الله .
- صلاح، أحمد.(فبراير، 2010): "تغلغل المتدينين في الجيش الإسرائيلي- واقع يتجاوز الظاهرة". مجلة القدس، العدد 134. السنة الثانية عشر. ص ص 94-104.
- عكاشة، سعيد.(يونيو، 2005): "هل يسيطر المتدينون على الجيش الإسرائيلي؟". مجلة القدس، العدد 78. السنة السابعة. ص ص 82-87.
- علي، نهاد.(2007): "الاصولية الدينية اليهودية واسقاطاتها المحلية والاقليمية". قضايا اسرائيلية، العدد 25. ص ص 5-17.
- "كابوس" اسمه الحريديم(2011): "مكانة معتمري القبعات الدينية في القيادة التكتيكية للجيش الاسرائيلي". قضايا اسرائيلية. ترجمة نواف عثامنة. تحرير هنيدة غانم. العدد 43\44. ص ص 108-119.
- فيلدمان، شاي.(تشرين الاول، 2004): "الجيش يحتكر تفسير الواقع". مدار: أوراق اسرائيلية، 24، ص ص 12-18.
- لومسكي، عدنه. بن آري، إيال.(2007): "من شعب في الزي الرسمي إلى أزياء رسمية مختلفة لشعب – الاحتراف والتنوع في الجيش الإسرائيلي". قضايا إسرائيلية. العدد 28. ص ص 67-77.
- مزاحم، هيثم.(سبتمبر، 1996): "قراءات إسرائيل دولة علمانية أم دينية؟". شؤون الأوسط. العدد 55. ص ص 123-130.
- منصور،جوني.(2004): "ما هي العلاقة بين الاخلاق والجيش الاسرائيلي؟". قضايا إسرائيلية. العدد 16. ص ص 21-32.

- نحاس، فادي.(2011): "دلالات تصاعد المد الديني في الجيش الإسرائيلي". قضايا إسرائيلية. العدد 31-42. ص ص 146-153.
- يفتاحئيل، أورن.(2009): "بين الكولونيالية والاثنوقراطية: الأبارتهايد الزاحف في اسرائيل/ فلسطين". قضايا اسرائيلية. العدد 35. ص ص 18-30.

رابعاً : الرسائل العلمية .

- خلف، نصر الدين(2012): دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في صناعة القرار السياسي الخارجي (السلطة الفلسطينية ولبنان نموذجا) 2000–2009. جامعة الازهر. فلسطين.

- عواد، أمين يحيى(2012): سياسة التهويد الاسرئيلية في القدس الشرقية وتبعاتها في ظل العملية السلمية 1993–2010. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين.

- شمعه، سهيل(2012): أيديولوجيا القوى الدينية الرافضة للصهيونية ودورها في الحياة السياسية في اسرائيل. جامعة الازهر. فلسطين.

خامساً : مواقع الانترنت .

- أبو شنب، حمزة.(2015): التيار الديني القومي الاسرائيلي ومستقبل الصراع. الجزيرة.نت، قطر. (www.aljazeera.net, 4.11.2015).
- أبو عامر، عدنان.(ابريل، 2014): حين تقود الفتاوى الحاخامية الجنرالات الصهاينة في حروبهم. موقع الدكتور عدنان ابو عامر. (www. Adnanabuamer.com, 28.4.2014)
- ادلر، كاتيا.(2009): تصاعد المد الديني في الجيش الاسرائيلي. BBC. لندن. (www.bbc.com. 2.10.2015).
- بودواهي، محمد.(يناير، 2012): الديمقراطية بين الدين والليبرالية والماركسية. مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي. (www.ssrcaw.org. 2.11.2014).
- جريدة القدس(2015): ارتفاع نسبة المتدينين في الجيش الاسرائيلي. فلسطين. (www.alquds.com, 7.11.2015).
- الجزيرة.نت.(مارس، 2014): البيروقراطية في مؤسسات العمل- تنظيم أم تعذيب. (www.aljazeera.net, 4.3.2014).
- شبكة الاخبار العربية.(2010): اشكنازي: الكوماندوز الاسرائيلي نفذ عملية خارج الحدود. لندن. (www.anntv.tv).
- صحيفة الرأي.(فبراير، 2013): تجنيد الحريديم عقبة تؤخر تشكيل حكومة الاحتلال.فلسطين. (www.alray.ps, 8.10.2015).
- عيسى، حنا.(آذار، 2015): الدين والديمقراطية. شبكة فلسطين اليوم. (www.palestinetoday.net)

- محمد، حسان دواجي.(2015، 21، فبراير): الجيش وعلاقته بالسلطة في الدول النامية. صحيفة البناء. (www.noonpost.net, 12.6.2015)
- محمد، غسان.(2015، 9، نوفمبر): لواء اسرائيلي يتعمد التنكيل بالفلسطينيين. صحيفة البناء. (www.al-binaa.com, 11.11.2015)
- مدار(2013): وفقا لآخر التطورات في صفوف الجيش والمؤسسة العسكرية: التيار الصهيوني- الديني الاستيطاني انتقل من الهامش الى مركز صناعة القرار في اسرائيل. رام الله. (www.madarcenter.org, 20.5.2014)
- مركز الحرية للاعلام.(ديسمبر، 2011): الجيش الاسرائيلي يرقي المسؤول عن مجزرة آل السموني في غزة عام 2009.فلسطين. (www.alhourriah.ps, 23.12.2011)
- من صندوق البريد. حزب (علم التوراة) الديني اليهودي يؤمن بالتسوية السلمية. (www.iba.org.il, 22.11.2013)
- موقع المعهد الاسرائيلي للديمقراطية (www.idi.org.il).
- موقع واللا العبري : www.walla.co.il
- موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية (www.mfa.gov.il).
- نتائج انتخابات الكنيست النهائية: "31 مقعدا لـ"الليكود بيتنا" 19 لـ"يوجد مستقبل" 15 لـ"العمل"".(www.alzaytouna.net, 22.11.2013)
- النعامي، صالح.(ابريل، 2005): الجيش الاسرائيلي في قبضة المتدينيين. الجزيرة.نت، قطر. (www.naamy.net, 7.9.2014)
- النعامي، صالح.(ب.ت): إسرائيل تحت حكم نخبة " أصحاب القبعات المزركشة". (www.naamy.net, 7.9.2014)

- النعامي، صالح.(سبتمبر، 2015): حماس المتدينين اليهود لاستخدام النووي ضد العرب. (www.aljazeera.net, 14.10.201ه)
- النعامي، صالح.(أكتوبر، 2012): تغلغل المتدينين في الجيش الاسرائيلي–تبعات وتداعيات. مركز الاسرى للدراسات، فلسطين. (www.alasra.ps, 14.11.2015).
- النعامي، صالح.(ب.ت): عسكرة التعليم في اسرائيل. (www.naamy.net, 7.11.2015).
- النعامي، صالح.(مارس، 2014): ما بعد هيمنة المتدينيين على الجيش الاسرائيلي. الجزيرة.نت، قطر. (www.aljazeera.net, 2.11.2015)
- نفاع، اميلي.(ب.ت): المرأة والديمقراطية وحقوق الانسان. انيرا. الولايات المتحدة الامريكية. (www.anera.org, 2.11.2015)
- وفا: وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية . (www.wafainfo.ps)

الملاحق

ملحق رقم (1)

وثيقة الاستقلال "إعلان إقامة دولة إسرائيل"[٧٥]

"نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وفيها أكتملت صورته الروحانية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة، وفيها أنتج ثرواته الثقافية والقومية والانسانية وأورث العالم أجمع كتاب الكتب الخالد. وعندما أجْلِيَ الشعب اليهودي عن بلاده بالقوة، حافظ على عهده لها وهو في بلاد مهاجره بأسره ولم ينقطع عن الصلاة والتعلق بأمل العودة إلى بلاده واستئناف حريته السياسية فيها.

وبدافع هذه الصلة التاريخية التقليدية أقدم اليهود في كل عصر على العودة إلى وطنهم القديم والاستيطان فيه، وفي العصور الأخيرة أخذوا يعودون إلى بلادهم بآلاف مؤلفة من طلائع ولاجئين ومدافعين، فأحيوا القفار وبعثوا لغتهم العبرية وشيدوا القرى والمدن وأقاموا مجتمعًا آخذا في النمو وهو يشيد اقتصاده ومَرَافقه وثقافته وينشد السلام مدافعا عن ذماره ويزف بركة التقدم إلى جميع سكان البلاد متطلعا إلى الاستقلال القومي.

وفي عام ٥٦٥٧ حسب التقويم العبري الموافق عام ١٨٩٧ ميلاديا انعقد المؤتمر الصهيوني تلبية لنداء صاحب فكرة الدولة اليهودية المرحوم ثيودور هرتسل وأعلن حق اليهود في النهضة الوطنية في بلادهم.

وقد أعترف بهذا الحق في وعد بلفور في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني عام .1917 وتمت المصادقة على هذا الحق في صك الانتداب الصادر عن عصبة الأمم والذي أكسب بصفة خاصة

---

[٧٥] تم الإعلان عن إقامة دولة إسرائيل يوم الجمعة الموافق ١٤ أيار ١٩٤٨م في تل الربيع (تل أبيب)، فور انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل، وقد حضر الإعلان مندوبو المنظمات والأحزاب اليهودية في البلاد، المصدر: موقع الكنيست الاسرائيلي (knesset.gov.il)

مفعولية دولية للصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بأرض إسرائيل ولما يستحقه الشعب اليهودي في إعادة تشييد وطنه القومي.

إن المحرقة النازية التي حلت باليهود في الآونة الأخيرة والتي راح ضحيتها الملايين من يهود أوروبا، لقد عادت وأثبتت بالفعل ضرورة حل مشكلة الشعب اليهودي المحروم من الوطن والاستقلال بواسطة استئناف الدولة اليهودية في أرض إسرائيل لتفتحَ باب الوطن على مصراعيه من أجل كل يهودي وتؤمن للشعب اليهودي حياة أمة متساوية الحقوق مع سائر الأمم في العالم.

إن البقية المتبقية التي أنقذت من المجزرة النازية الفظيعة في أوروبا مع يهود سائر البلدان لم يكفوا عن اللجوء إلى أرض إسرائيل رغم جميع الصعوبات والعراقيل والأخطار. ولم ينقطعوا عن المطالبة بحقهم في حياة من الكرامة والحرية والعمل الشريف في وطنهم.

وفي الحرب العالمية الثانية ساهم المجتمع اليهودي في أرض إسرائيل بنصيبه الكامل في نضال الأمم نصيرة الحرية والسلام ضد قوى الظلم النازية، وقد اكتسب اليهود بدماء جنودهم وبجهودهم الحربية حق اعتبارهم من الشعوب التي وضعت الأسس لميثاق الأمم المتحدة.

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني عام 1947 اتخذت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة قرارا ينص على إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل وطالبت الجمعية العمومية للأمم المتحدة أهالي أرض إسرائيل

باتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذا القرار بأنفسهم.

إن اعتراف الأمم المتحدة بحق الشعب اليهودي في إقامة دولته غير قابل للإلغاء. إنه لمن الحق الطبيعي للأمة اليهودية في أن تكون أمة مستقلة في دولتها ذات السيادة مثلها في ذلك مثل سائر أمم العالم.

وعليه، فقد اجتمعنا نحن أعضاء مجلس الشعب. ممثلو السكان اليهود في البلاد وممثلو الحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل. وبحكم حقنا الطبيعي والتاريخي بمقتضى قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة، نعلن عن إقامة دولة يهودية في أرض إسرائيل في "دولة إسرائيل."

وإننا لنقرر أنه ابتداء من اللحظة التي ينتهي فيها الانتداب الليلة، ليلة 6 أيار العبري عام 5708 حسب التقويم العبري، الموافق 15 أيار عام 1948 ميلاديا، وإلى أن تقام سلطات الدولة المنتخبة والنظامية طبقا للدستور الذي يضعه المجلس التأسيسي المنتخب في موعد لا يتأخر عن مطلع تشرين الأول عام ,1948 يقوم مجلس الشعب مقام مجلس الدولة الموقت وتكون هيئته التنفيذية، أي مديرية الشعب – هي الحكومة الموقتة للدولة اليهودية التي تسمى إسرائيل.

تفتح دولة إسرائيل أبوابها من أجل الهجرة اليهودية ومن أجل جمع الشتات، تدأب على ترقية البلاد لصالح سكانها جميعا وتكون مستندة إلى دعائم الحرية والعدل والسلام مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل. تقيم المساواة التامة في الحقوق اجتماعيا وسياسيا بين جميع رعاياها من غير تغيير في الدين والعنصر والجنس وتؤمن حرية الأديان والضمير والكلام والتعليم والثقافة وتحافظ على الأماكن المقدسة لدى كل الديانات وتراعي مبادىء ميثاق الأمم المتحدة.

إن دولة إسرائيل لمستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي الأمم المتحدة على تنفيذ قرار الجمعية العمومية الصادر في 29 تشرين الثاني عام .1947 كما أنها مستعدة للعمل على إنشاء اتحاد اقتصادي يشمل أرض إسرائيل برمتها.

إننا نناشد الأمم المتحدة أن تمد يد المساعدة للشعب اليهودي في تشييد دولته وقبول دولة إسرائيل ضمن أسرة الأمم.

إننا ندعو أبناء الشعب العربي سكان دولة إسرائيل – رغم الحملات الدموية علينا خلال شهور – إلى المحافظة على السلام والقيام بنسيبهم في إقامة الدولة على أساس المساواة التامة في المواطنة والتمثيل المناسب في جميع مؤسساتها الموقتة والدائمة.

إننا نمدّ يد السلام وحسن الجوار لجميع البلدان المجاورة وشعوبها وندعوهم إلى التعاون مع الشعب اليهودي المستقل في بلاده، وإن دولة إسرائيل مستعدة لأن تساهم بنصيبها في مجهود مشترك لرقي الشرق الأوسط بأسره.

إننا ندعو الشعب اليهودي في جميع مهاجره إلى التكاتف والالتفاف حول يهود هذه البلاد في الهجرة والبناء والوقوف إلى جانبهم في كفاحهم العظيم لتحقيق أمنية الأجيال وهي – تحرير إسرائيل.

إننا بعد الاعتماد عليه سبحانه وتعالى ، نثبت تواقيعنا على هذا الإعلان في اجتماع مجلس الدولة الموقت في أرض الوطن، في مدينة تل أبيب اليوم، يوم الجمعة الخامس من شهر أيار العبري عام 5708 حسب التقويم العبري الموافق الرابع عشر من شهر أيار عام 1948 ميلاديا."

تواقيع أعضاء مجلس الشعب – 37 توقيعا.

ملحق رقم (2)

"قانون أساس الجيش"[٧٦]

المضمون :

1. جيش الدفاع الاسرائيلي هو جيش الدولة .

خضوع للسلطة المدنية :

2. (أ) الجيش يخضع لسلطة الحكومة .

(ب) الوزير المسؤول من طرف الحكومة عن الجيش وهو وزير الدفاع .

رئيس هيئة الاركان العامة :

3. (أ) المستوى القيادي الاعلى في الجيش هو رئيس هيئة الاركان العامة .

(ب) يخضع رئيس هيئة الاركان العامة لسلطة الحكومة ويتبع وزير الدفاع .

(ج) يعيَّن رئيس هيئة الاركان من قبل الحكومة حسب توصية وزير الدفاع .

واجب الخدمة والتجنيد :

4. يكون واجب الخدمة في الجيش والتجنيد بموجب ما نص عليه القانون أو بحكمه .

التعليمات والاوامر في الجيش :

5. تتحدد الصلاحية بإصدار تعليمات وأوامر ملزمة في الجيش في القانون أو وفق ما ينص عليه .

قوات مسلحة أخرى :

6. لا يجوز اقامة أو الاحتفاظ بقوة مسلحة خارج إطار جيش الدفاع الاسرائيلي إلا في نطاق قانوني.

أفرايم كتسير — يتسحاق رابين

رئيس الدولة — **رئيس الوزراء**

[٧٦] المصدر : موقع وزارة الخارجية الاسرائيلية ، www.mfa.gov.il

ملحق رقم (3)

"ميثاق طبريا" : النص الكامل[٧٧]

انطلاقا من الالتزام بوجود دولة اسرائيل كدولة يهودية– ديمقراطية، وانطلاقا من الاحساس بالمسؤولية والقلق على مستقبل اسرائيل وصورة المجتمع في اسرائيل، اجتمعنا نحن، كمواطنين اسرائيليين أبناء الشعب اليهودي، وبروح وثيقة الاستقلال تبنينا هذا الميثاق.

1. دولة اسرائيل هي الوطن القومي للشعب اليهودي

على مرّ أكثر من ألف وثماني مائة سنة كان الشعب اليهودي بلا وطن، وقد لوحق في بلاد عديدة وفي أوضاع تاريخية كثيرة، حتى الموت، وفي القرن العشرين، بينما كان في المهجر، حلت بالشعب اليهودي فاجعة تاريخية لم يعرف لها أي شعب آخر مثيلا، ألا وهي الكارثة.

نحن نؤمن أن هناك ضرورة وجودية عليا، وثمة مبرر أخلاقي تام لأن يكون للشعب اليهودي وطن قومي خاص به، وهو دولة اسرائيل.

لقد حافظ الشعب اليهودي، طوال كل تاريخه، على صلة عميقة ومتواصلة مع بلاده، وقد ظل الحنين الى أرض اسرائيل والى القدس في مركز حياته الروحانية والثقافية القومية، ويعتبر تشبث الشعب الاسرائيلي بتراثه وتوراته ولغته وأرضه ظاهرة انسانية وتاريخية قلت مثيلاتها في تاريخ الشعوب، وهذا التشبث هو الذي أوجد الصهيونية، وجمع الشعب من جديد في أرضه، وأدى الى قيام دولة اسرائيل وتأسيس القدس كعاصمة لها.

اننا نؤكد أن حق الشعب اليهودي في أن يعيش حياة ذات سيادة في أرض اسرائيل هو حق راسخ لا طعن فيه، وان دولة اسرائيل تجسد في أرض اسرائيل حق شعب اسرائيل في الحياة والسيادة والحرية.

اسرائيل هي الوطن القومي والمقر الروحي وقاعدة حرية الشعب اليهودي.

---

[٧٧] المصدر : مدار(نيسان، 2002): "ميثاق طبريا: الاسئلة والصيغ المراوغة". أوراق اسرائيلية، 9، ص ص 17–22.

2. دولة اسرائيل هي دولة ديمقراطية

بموجب اعلان استقلالها، فإن اسرائيل مبنية على مبادئ الحرية، العدل والسلام، اسرائيل ملزمة بتحقيق مساواة تامة في الحقوق لكل مواطنيها دون تمييز على أساس الدين، الأصل والجنس، واسرائيل ملزمة بحرية الدين والضمير، اللغة، التربية والثقافة.

حسب قوانين الاساس وقيمها الاساسية، تؤمن دولة اسرائيل بكرامة الانسان وحريته وهي ملزمة بالدفاع عن حقوق الانسان والمواطن، كل بني البشر خاقوا على صورة الله.

كل مواطنة وكل مواطن في اسرائيل متساوون مع الاخرين، كل مواطنة وكل مواطن في اسرائيل هم احرار.

دولة اسرائيل هي دولة ديمقراطية تقبل حسم الاغلبية وتحترم حقوق الاقلية، كل مواطني اسرائيل شركاء بشكل كامل ومتساو في صياغة صورتها ونهجها.

3. دولة اسرائيل هي دولة يهودية

من حيث انها دولة يهودية فان اسرائيل تجسد حق الشعب اليهودي في تقرير المصير، واستنادا الى قيمها، فان دولة اسرائيل ملزمة باستمرار وجود الشعب اليهودي وبحقه في أن يكون سيد نفسه في دولته ذات السيادة.

ان الطابع اليهودي لدولة اسرائيل تم التعبير عنه بـ: الالتزام العميق بالتاريخ اليهودي وبثقافة اسرائيل بالصلة مع يهود المهجر، بقانون العودة، بتشجيع القدوم الى البلاد والاستيعاب، بالابداع الاسرائيلي وباللغة العبرية التي هي لغة الدولة الاساسية، بالاعياد وبأيام الراحة الرسمية للدولة، برموزها ونشيدها الوطني، بالثقافة اليهودية ذات الجذور اليهودية وبالمؤسسات التي تطورها، وبجهاز التعليم العبري والذي مهمته أن ينمي الى جانب الثقافة العامة والعلمية والقيم البشرية، والى جانب الاخلاص للدولة وحب البلاد ومناظرها الطبيعية، صلة الطلاب بالشعب اليهودي، وبتراث اسرائيل وبسفر الاسفار.

لدولة اسرائيل مصلحة وجودية بتقوية اليهود في الشتات وبتوثيق العلاقات معهم، وستدعم اسرائيل التعليم اليهودي في كل ماكان ومكان وتهب لاغاثة اليهود الواقعين في ضيق بسبب يهوديتهم، يهود اسرائيل ويهود الشتات متكافلون.

4. دولة اسرائيل هي يهودية– ديمقراطية

استنادا الى الحق التاريخي للشعب اليهودي، وبموجب قرارات الامم المتحدة، فان دولة اسرائيل هي دولة يهودية، ووفق مبادئ الاساس التي اقيمت عليها، فدولة اسرائيل هي دولة ديمقراطية، لا يوجد تناقض بين كون دولة اسرائيل يهودية وبين كونها ديمقراطية، وجود الدولة اليهودية لا يتناقض مع القيم والديمقراطية وليس فيه ما يمس مبدأ الحرية والمساواة المدنية.

من اجل ضمان استمرار وجود اسرائيل يهودية– ديمقراطية يججب الاستمرار في بناء أغلبية يهودية ملحوظة فيها، وهذه الاغلبية يحافظ عليها بطرق أخلاقية فقط.

على دولة اسرائيل أن توجد تعبيرا لاحساس التقارب بين أبناء الشعب اليهودي وبين أبناء كل مجموع قومية ودينية أخرى، ترى في نفسها شريكة تامة في بناء الدولة وفي الدفاع عنها.

5. دولة اسرائيل تحترم حقوق الاقلية العربية

دولة اسرائيل ملزمة بأن تتعامل مع كل مواطنيها بشكل متساو وبدون تحيز.

في تلك المجالات التي يعاني فيها مواطنون اسرائيليون ليسو يهودا من غبن واهمال، يجب العمل بشكل حاسم وفوري من أجل تحقيق مبدأ المساواة المدنية بشكل عملي.

تمنح اسرائيل الألية العربية حقها في الحفاظ على هويتها اللغوية، الثقافية والقومية.

علمنا التاريخ اليهودي والتقاليد اليهودية المغزى الخطير للتمييز تجاه الاقليات، واسرائيل لا تستطيع أن تتجاهل هذه العبرة، الطابع اليهودي لدولة اسرائيل لا يشكل ذريعة للتمييز بين مواطن وآخر.

6. دولة اسرائيل هي دولة محبة للسلام

منذ قيامها، اسرائيل موجودة في نزاع دامٍ، وعلى مدى كل السنوات وجودها يرافقها الصراع، الثكل والدمار، ورغم ذلك لم تفقد اسرائيل خلال كل سنوات النزاع، ايمانها بالسلام وأملها في السلام.

حق الدفاع عن النفس محفوظ لاسرائيل، يجب التأكد من أن يبقى هذا الحق محفوظا وأن تمارس اسرائيل على الدوام قدرتها على الدفاع عن وجودها.

دولة اسرائيل على علم بطبيعة الصراع المأساوي والمحدق بها، وهي تطلب انهاءه والتخفيف من معاناة كل ضحاياه، وتمد يدها الى جيرانها وتطلب اقامة سلام دائم في الشرق الأوسط.

اسرائيل مستعدة للاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الجار، بشرط أن يعترف بالحقوق المشروعة للشعب اليهودي، لا تطلب اسرائيل السيطرة على شعب آخر، لكنها مصرة على ألا يحاول أي شعب أو دولة القضاء عليها كدولة يهودية، وترى اسرائيل في مبدأ تقرير المصير والتعبير عنه في اطار دولة قومية، وكذلك في الاستعداد لتنازلات من الطرفين، أساسا لحل النزاع.

7. دولة اسرائيل هي دولة متعددة الأوجه

لقد تجمع وقدم الى دولة اسرائيل كل اسباط اسرائيل، أبناء جاليات عديدة، وسوية مع سكان البلاد، يهودا وغير يهود، شكلوا فيها مجتمعا متعدد الأوجه.

الفسيفساء البشري والثقافي الاسرائيلي غني ومميز، ومن منطلق التقدير لمساهمة مختلف الأوساط المتعددة في اقامة الدولة وتأسيسها، ومن منطلق احترام الثقافات على اختلافها، وكذلك الأفراد، يجب على اسرائيل أن تنمي وتحافظ على مجموعة التقاليد الموجود فيها.

على دولة اسرائيل أن تحافظ على جوهر مشترك من ناحية وعلى حرية ثقافية وجماهيرية من ناحية أخرى، وعلى اسرائيل أن تخلق بيئة انسانية متسامحة تمكن كل المجموعات القومية من أن تستخلص منها أفضل ما لديها، وتمكن أيضا كل المجموعات معا من العيش في المكان نفسه، بانسجام ومن خلال علاقات احترام متبادل.

8. دولة اسرائيل هي أخوة

تمشيا مع ارادة مؤسسيها ومن تاقوا اليها تطمح اسرائيل الى بناء واقامة مجتمع محب للعدل، بيد أنه منذ قيامها رسخت في اسرائيل ضائقات اجتماعية قاسية، نحن نؤمن أن هناك حاجة ضرورية لتجديد روح الأخوة الاسرائيلية على أساس تكافؤ الفرص والعدل الاجتماعي، علىاسرائيل أن تعمل على رأب الصدع الذي يقطع أوصالها وأن تخلق شراكة حقيقية بين كل مواطنيها، عليها أن تكون دولة تكافل متبادل.

بناء على ذلك على المجتمع الاسرائيلي أن يكون مجتمعا أخلاقيا حساسا ازاء رغبات الأفراد والجماعات بين ظهرانيه، عليه أن يكون مجتمعا مانحا لكل المواطنين احساسا بالشراكة، كل انسان في اسرائيل يحق له أن يعطى الفرصة لتطوير القدرات الكامنة فيه، ومن شأن تخصيص الموارد العامة أن تمنح كل فرد جل الامكانيات لكي ينمي مهاراته ويحسن حياته بغض النظر عن مكان سكناه، أصله وجنسه، ومن أجل ذلك يجب الاستثمار بشكل كبير في التربية والتعليم وفي البنية التحتة في الضواحي، على اسرائيل أن تكون مكانا يليق ويطيب العيش فيه.

9. دولة اسرائيل ودين اسرائيل

يعيش في اسرائيل يهود علمانيون، تقليديون ومتدينون، وعماية الابتعاد والاغتراب بين هذه المجموعات خطيرة وهدامة، نحن كعلمانيين، تقليديين ومتدينيين كل منا يعترف بمساهمة الآخر في الوجود المادي والروحي للشعب اليهودي، نحن نؤمن أنه يوجد للتقاليد اليهودية مكان مهم بالعلانية والتأملات العامة في حياة الدولة، لكن لا يجوز للدولة أن تفرض معايير دينية على حياة الفرد، أما النقاش حول امور الدين والدولة فيجب ادارته بطريق الحوار، بعيدا عن التشويه والتحريض، بأدوات قانونية وديمقراطية ومن خلال احترام الغير.

أبناء شعب واحد نحن، ماضينا ومصيرنا مشترك، رغم خلافات الرأي وتباين وجهات النظر بيننا، الا أننا جميعا ملزمون باستمرار الحياة اليهودية وباستمرار وجود الشعب اليهودي وضمان مستقبل دولة اسرائيل.

10. مسؤولية وطنية

لقد عمل اباء الدولة عملا تاريخيا نادرا باقامتهم دولة اسرائيل، وهذا العمل لم يكتمل، بل هو في أوجه، ان جهود عودة صهيون ومحاولة اقامة سيادة يهودية– ديمقراطية في أرض اسرائيل تقف في القرن الحادي والعشرين أمام تحديات صعبة.

نحن المساهمين في هذا الميثاق، نرى أنفسنا كمسؤولين عن استمرار العمل، ونرى في دولة اسرائيل وطننا المشترك، وبقبولنا هذا الميثاق فاننا ملتزمون بعمل كل ما ينبغي عمله من أجل أن نضمن بقاء ومتانة وأخلاقيات هذا الوطن.

ملحق رقم (4)

نص رسالة مركز حماية الديمقراطية حول تحريض راديو الجيش الاسرائيلي[٧٨]

السيد أبراهام (آفي) بتيهو، قائد ومحرر أول، راديو الجيش الاسرائيلي (جالاتس)

تحية وبعد،

الموضوع: "التحريض على قتل المواطنين في برنامج الكلمة الاخيرة (هميلا ها أحرونه)"

من خلال عملنا في مشروع "المرصد الاعلامي" نلاحظ بث ذات صفة تحريضية ودعم واضح لقتل مواطنين ضمن برنامجكم اليومي "الكلمة الاخيرة" في "جالاتس".

البرنامج من تقديم "عيريت لينور" و "أوري أوباخ" مليئ بعبارات تحريضية بحق "مخيم السلام" الاسرائيلي، عرب اسرائيل (اليوم، وعلى سبيل المثال، طالبت "لينور" بطرد النواب العرب من الكنيست الاسرائيلي)، وضد كل من يتصدى ويعارض سياسة حكومة اسرائيل، داخل البلاد وخارجها. بالاضافة الى ذلك، فالبرنامج يتضمن رسائل عنصرية والتي تتحول في بعض الاحيان الى تحريض واضح وصريح للعنف والى نداء ودعوة لقتل المواطنين الابرياء.

ضمن ب البرنامج خلال القتال في لبنان توافق مقدمي البرنامج على انه يجب ضرب أهداف مدنية بالصواريخ، ولكن ليس فقط في لبنان، كما تبين من الحلقة التي بثت في 26.7.2006، والتي قيل فيها بما يتعلق بمظاهرة مناهضة للحرب في رام الله:

---

[٧٨] نص الرسالة وجهها مدير مركز حماية الديمقراطية في اسرائيل "يزهار بيئير" الى المحرر الرئيسي في راديو الجيش الاسرائيلي حول التحريض على قتل المواطنين الفلسطينيين في برنامج "الكلمة الاخيرة"، المصدر : الموقع الالكتروني لمؤسسة مفتاح، رام الله ، www.miftah.org ، نشرت بتاريخ 5.8.2006 .

"لينور": أنا أقول هيا بنا نضرب رام الله بالصورايخ (المتظاهرين في رام الله..)... قبل ان يضربهم (نصر الله..) بصاروخ تائه، نحن سنعلن عنهم شهداء. هم الاعداء...

هذه الاقاويل ليست بمثابة الحدث الشاذ والغير عادي في البرنامج، وتلائم روحه العامة، الذي لا يوجد فيه أي ذكر للرأي الاخر، الامر الذي يجب تبنيه في برامج من هذا النوع.

حسب اعتقادنا، وحتى مع كون "جالاتس" محطة راديو تابعة بأكملها للجيش وفي وقت الحرب، وحتى بالاخذ بعين الاعتبار حرية الكلام والخطاب، مازالت هناك قوانين يجب أن لا تداس. نداء واضح وصريح لقتل أناس أبرياء، هي تحريض بكل ما تعنيه العبارة!، الشيئ الذي يجب يناقض الاحكام الجنائية في اسرائيل ويناقض مبادئ القانون الدول أيضا.

نرجو التنويه الى أن المجتمع الدولي قد حاكم وأدان في بعض الاحيان، في السنوات الاخيرة اعلاميين من "رواندا" ومناطق "يوغسلافيا" سابقا، لتحريضهم الواضح لقتل المواطنين الابرياء وتهمة ارتكاب الجرائم في حق الانسانية.

هذه حقائق يتطلب منا أن نتذكرها، خصوصا خلال "احتفال الكراهية والحقد" المنعقد في برنامج رئيسي وأساسي في محطة راديو "الجيش".

مع فائق الاحترام يزهار بيئير، مدير عام "قيشيف".